متتالية حياة

(رواية)

أحمد طايل

Edit with WPS Office

اســـــــم الـــــــــــعمل: متتالية الحياة.
اســـــــم الكـــــــاتب: أحمد طايل.
المراجعة اللغوية: شركة دُنى لفنّيات تقديم المحتوى.
تـــصميم الغلاف: شيماء منير
تـــصميم وإخراج:
تنسيق وإخراج داخلي: روان النمكي
رقم الإيداع:
الترقيم الدولي:

قُصحَى للنشر والتوزيع
Darfosha@gmail.com
01061318637

جميع الحقوق محفوظة لشركة دار الفصحى للنشر و التوزيع وأي نشر لها في شكل ورقي أو إلكتروني أو بصري دون إذن كتابي من دار النشر يعرض صاحبها للمساءلة القانونية

Edit with WPS Office

متتالية الحياة

أحمد طايل

Edit with WPS Office

Edit with WPS Office

من الضروري والمهم أن يتوقف الإنسان لمراجعة ذاته؛ حتى يكون مساره بلا عقبات إلى حد ما. المصارحة مع النفس تضع الإنسان على طريق أ قرب للمثالية.

أحمدطايل

Edit with WPS Office

(1)

مسلعام ٍ أو أكثر وهو يتبع منهج ًا وبرتوكلا ًا يومي ًا لا يتغير إلا في أمور ٍ بسيطة، منذ أن لحقت الزوجة بالأولاد الذين هاجروا من سنوات إلى البلد التي يشبهها بأنها مغناطيس جاذب للبشر في كل مكان بالعالم، بحجة ِ أن أحلامهم لن تتحقق إلا هناك، وأن هناك كل ا لإمكانيات متاحة، والمناخ يساعد على الابتكار، هي ذهبت إليهم بداعي أنها لا تستطيع العيش طويلًا بعيدًا عنهم وعن الأحفاد رغم أنها كانت تزورهم سنويًا شهرًا كاملًا، مبرر الحنين والشوق لا يقنعه، النساء عندما يشعرنَ بانتهاء الصلاحية الزوجية مشاعريًا وجسديًا يقفزنَ من السفينة، هنّ أذكياء، يستطعنَ قراءة أغوار أي رجل، وللحقيقة كثيرات منهنّ يتعاملنَ مع هذا الأمر بدبلوماسية ٍ وشياكة، يبدأنَ بالنوم ِ على سرير ٍ آخر بذات ِ الحجرة، ثم بعد حين يطلبنَ أن تكون لهن حجرة خاصة، ثم فيما بعد يبحثن عن طرق أخرى كالذهاب بأيام ٍ عند ابن أو ابنه، إلى أن يصل إلى نهايته بالهجران التام وللحقيقة أيضًا كثير من الرجال يرحبنَ بهذا ولولا الخجل لقدموا لهن فروض الشكر والعرفان، هنّ يعرفنَ مؤشر رجولته ولياقته العطائية، بالحقيقة لهنّ حق، الرجل عندما يشعر بالنضوب يتحول إلى مريض لا إرادي، يتوهم أنه ما

Edit with WPS Office

زال ف تـ يـ ا فيراهق، ويزداد عصبية، ويبحث عن نزوات ٍ ليثبت لنفسه قبل الآخرين أنّه يحمل بعض الرمق، يعترف بينه وبين نفسه أنّه بسنوات ِه الأخيرة كان منهم، بعد الفجر يأخذ كرسيه، ويُغطي رأسه بقبعة ٍ عريضة تـ ُخفي الكثير من ملامحه صيفًا وشتاءً لا تفسير لديه لإخفاء ملامحه، يجلس على الشاطئ المقابل لفيلته مرتديًا نظارةً بسبب وبلا سبب، يأخذ بتأمل ٍ الأمواج حينما تُداعب نفسها بالتلاطم بالمد ِّ والجزر، قدماه دومًا غارقتان بالمياه، -راحة الجسد تبدأ من القدمين- أضف لهذا والماء علاج قوي لراحة ِ الجسد، يستغرق في هذا لوقت ٍ ليس بالقصير ِ وحينما تبتسم ُ الشمس ُ وتعلن قدومها يبدأ بتصف ُّح بعض المجلا ّات، يتناول بين الحين والحين قلمًا يضع خطوطًا متعددة الأشكال أسفل بعض الأسطر إلى أن يشعر بلهيب ِ الشمس أو اشتداد قسوة الجو البارد، يعاود الرجوع، يجد (مصباح الكرارتي) ابن الرجل الذي رافقه طوال حياته قد أعد ّ فطوره قطعة من الجبن الأبيض وبيضة وملعقة مربى ورغيف بالردة السوداء وكوبـ ًا من اللبن، يتناوله، يدخل بعدها للاسترخاء قليلًا، منذ شهور بدأ كتابة مذكراته أو كما يسميها أيامه، الإنسان أي إنسان يحتاج كثيرًا للسباحة في عالم الماضي يستنشق عبير َه

Edit with WPS Office

ويتجر ّع حلوه ومره، تنفرج أسارير ُه وتتجه ّم خ ُطواته ولكن ّه بالنهاية يشعر كأنه و ُل ِد َ من جديد.

(2)

هذه الليلة تحديدًا ليست واضحة بذاكرت ِه على الإطلا ق، ضبابية أشبه بصورة داخل إطار تم تهشيمه ودغدغته بشيء من العنف والقسوة ولكن ملامحه الراسخة داخله، هو ما سمعه كثيرًا فيما بعد من أم ِّه ومن دموع ِها، الليلة كانت شديدة الرعد وسريعة الرياح، وأمطار تتساقط بلا حساب وأم تأخذ بين أحضانها ولدين وبنت ًا أكبرهم سبع سنوات والبنت خمس سنوات وهو ثلاث سنوات أو أقل، رغم كل مظاهر البرد إلا أن حضن الأم هو دفء العالم، هكذا الأم بكل ِّ الدنيا قد تختلف الطرق و السبل في إبداء ِ الرعاية والتعبير ولكن المؤكد أن حضن َها يفوق ُ كل أغطية العالم، الأم تحتضنهم بين اللحظة ِ والأخرى، تميل عليهم، تغمرهم بالقبلات، تمر ِّ ر ُيد َها على رؤوس ِهم كرافد ٍ إضافي ٍّ للدفء، أمامها وعاء به نيران مشتعلة بأعواد الحطب للتدفئة، فجأة طرقات عنيفة تدق الباب، طرقات باليد وركلات بالأ

Edit with WPS Office

أقدام ِ، الهلع تلب ّس َ الأم وأولادها، انزوت دون إرادة بأحد أركان الغرفة، لحظات وانفتح الباب متحطمًا دافعًا بثلاثة ِ رجال هم الأعمام وكل جزء من وجوههم ينبئ عن عدم الخير، عيونهم جاحظة م ُحملةً بكل رياح الشر ومسم ّياته، مد ّ أحدهم الأكبر عمرًا يده، جذب ا لأم من ذراع ِها بعنف ٍ، توج ّعت ألمًا لم يهتم، أخذ ي ؤرجحها يمينًا ويسارًا،أمامًا وخلفًا بكل العنف صارت أشبه بريشة ٍ يتلاعبون بها، دفعها بعنف ٍ إلى الحائط، صرخت وجعًا وكأن الكل صمٌ لا يسمعون.

- أنت يا امرأة تعرفين جيدًا أننا قبلنا بوجودك بيننا ر ُغمًا عن ّا بعدما جاء بك (مجاهد) أخي بعد غياب أعوام لا نعرف أين كان؟ ولا ماذا فعل وعمل؟ جاء بك تحملين على يدك ابنًا وحاملًا بآخر، لا نعرف لك أصلًا ولا فصلًا ولا أهلًا، ع ِشت ِ بيننا كرهًا عنا لأنه خرج على مألوف عاد اتنا وتزوج من خارج العائلة وخارج قريتنا، والذي منعنا من طردك أولادك الذين نعرف أن لا ذنب لهم، ولكن (مجاهد) ذهب من أكتر من ثلاث سنوات ولم يعد تركك حاملًا للمرة الثالثة، لا نعرف عنه شيئًا ولم نتوصل لشيء عنه، والآن أمامك أمرين، لا ثالث لهما.

سكت قليلًا وتبادل النظرات مع أخويه الذين أمّنُوا بإيماءات من رؤوسهم على حديثه ثم عاود الحديث.

Edit with WPS Office

- الأمر الأول، وهذا أيضًا كرهًا عنا هو أن تتزوجي أحدنا وتعيشي لتربية أولادك وتنسي أنك تزوجت (مجاهد).
صرخت به وحكت فيما بعد أنها حتى الآن لا تعرف كيف أتتها الشجاعة لهذا الصراخ.
- كيف أتزوج وأنا على ذمة رجلٍ حتى لو لا أعرف عنه شيئًا ولا أعرف أهو حي أو ميت؟ كيف هذا ليس من شرع الله وحتى لو أنني لست زوجة لن أتزوج مرة أخرى يا ليتك تتقي ربنا وتعرف الدين والشرع، اتقوا الله في لحمكم وفي عرضكم، اتقوا الله في غيبة أخيكم الغائب طول عمره من أجلكم، تغرب لسداد دين رهنية أرضكم، وتغرب ليبني بيتًا لم نسكنه، عشت بينكم ولم أطلب يومًا شيئًا لا أكل ولا شرب ولا علاج ولا ملابس ولا أي صنف من صنوف الحياة، اشتغلت كل شيء رغم حقي وحق أولادي وحق زوجي والمشهود به من الجميع، رضيت أن أكون زوجة وأمًا لأيام رغم كل هذه السنوات الكثيرة لأن أخيكم رجل، رجل يعرف حق الأخوة، حق الأهل، حق صلة الرحم، ولكن ماذا نقول؟ الأصيل لا مكان له وقلت نعيش وسطكم وسط أناس يعرفوننا ونعرفهم، الله لا يرضى بهذا، أخوكم عمره ما كان إلا لكم ولأجلكم، أي سبب لكل هذا، الله عليم يمهل ولا يهمل حسبنا الله ونعم الوكيل منكم لله.

Edit with WPS Office

صفعها صفعات متتالية وهي تتـأرجح يمينًا ويسارًا، أشعلتها بالصفعات والركلات ثم عاود الصراخ.

- ما بقى أمامك إلا الأمر الآخر هو أن تذهبي حالًا لحال سبيلك وتنسى تمامًا أنك عرفت هذه البلدة وعرفتينا، وتنسي كل شيء وتخرجي حالًا أنت وأولادك وبلا عودة لأي مكان بالصعيد وقسمًا بالله أن لمحتك يومًا بمكان تكون هي نهاية حياتك، حالًا اخرجي ببعض ملابسك أنت والأولاد وهذه نقود تذهبين بها لمحطة القطار وتركبين لأبعد مكان وتنسين كل سنواتك هذه، مفهوم؟ أمامك ساعة زمن نحن أمام الباب لنوصلك حتى القطار لنطمئن على مغادرتك.

خرج وفي أعقابة إخوته الآخرين، الحيرة أمسكت بتلابيب الأم ولكن هي لا حيلة لها، ما عليها حرصًا على حياتها وحياة أولادها إلا الإذعان، البكاء سيد الموقف تلملم بعض حاجياتها بسرعة لا تدرك ماذا تلملم؟ يبدو أنها كانت متوقعة حدوث هذا الأمر، أسرعت الى أحد شقوق جدار الغرفة مغطى بإحدى الصور وأخرجت كيسًا بلاستيكيًا به شهادات ميلاد الأولاد وعقود أرض نصيب زوجها مما كتبه أبوه له، خبأتها بصدرها، ارتدت جلبابًا آخر فوق جلبابها وفعلت هذا مع صغارها تحسبًا بعض الشيء لهذا الجو القارص، البكاء شريك كل خطواتها، كل

Edit with WPS Office

ما كان يصدر منها هو.

حسبي الله ونعم الوكيل، لكم يوم مهما طال غيابه وانتظاره.

الطرقات تتكرر استعجالًا لها، خرجت حاملة الصغير على يدها والبقية يمسكون بجلبابها، أركبوها "كارتة"، جلسوا محيطين بها، الأمطار جارفة والرياح تدوي، لا يهمهم الأمر، أوصلوها للمحطة وجلبوا لها تذاكر بالقطار الذاهب للوجه البحريّ، نبهوا عليها بأن عليها أن تختار أي محطة وتنزل بها، الصمت عقد لسانها ولكنها كانت تتمتم داخليًا مؤكدة، لكم يوم يا ظلمة، رميتم لحمكم وأكلتم أخا كم الغائب، سوف نعود يومًا ونرى كيف أنتم بعد ذهابنا، الله مع المظلوم للأبد، أتى القطار صعدوا بها وأجلسوها.

وقفوا على الرصيف للتأكيد على مغادرتها وما إن انطلق القطار حتى أدارت رأسها لتجد أنهم تعانقوا وتبادلوا القبلا ت احتفالًا بنهب ونهش أخيهم وأسرته.

Edit with WPS Office

(3)

أخذت مقعدًا بأقصى عربة القطار تحت مصباح تنتابه الرعشة يضيء ويغلق إضاءته سريع ًا بين الثانية والأ خرى، أنامت الابن الأكبر على فخذها الأيمن والابنة على ا لأيسر، والصغير أخذ مكانه على حجرها، ناموا ترتسم على وجوههم علامات الألم والخوف، تتساءل قسماتهم عن ما يحدث وعن سببه؟ القطار يسرع وإضاءات أعمدة الإ ضاءة والتليغراف التي يمر بها سريع ًا تضيء وتخفت بأسرع ِ وقت ٍ، ت ُلقي بصيص ًا من الضوء عليهم، أطرقت رأسها للأرض ِ، تذكـ ّر َت بعض ًا من أيامها ، وجدت نفسها ابنة لرجل ٍ طاعن بالعمر دومًا يسير بانحناءة ظهر، كثيرًا من الأيام تصحو لا تجده ولكنها تشعر بذهابه باكرًا كل يوم حينما يميل عليها يمرر يده على شعرها، ويقبل جبينها ويدها، وتراه آتيًا بعد مغيب الشمس أشد انحناءً أيضًا يأخذها بحضنه، يربـ ّتُ عليها بحناـ ِه، يقبـ ّلِها، هو يعمل بكل أنواع العمل الذي يناسب عمره بالحقول وبأعمال البناء، يأتي حاملًا جـ ِوالًا به صنوف من الطعام يتحصل عليه من النقود التي عمل بها أو بعضًا من صدقات الآخرين، يغتسل ويُصلي، يقرأ قليلًا من القرآن، يجلس بين زوجته والابنة يتناولوا الطعام بين ضحكات وحكايات يومه، ينهض مهرولًا إلى

Edit with WPS Office

المسجد المجاور لتنظيفه كما اعتاد طوال عمره منذ الصغر وهو يفعل هذا لعل الله يفتح له بابًا، يعود و السعادة تضيء وجهه آخذًا بإعداد كوب الشراب اليومي مجموعة من البرطمانات مليئة بأعشاب متعددة هكذا أخبرتها الأم حينما أخذها الفضول نحو السؤال، يخلط هذه الأعشاب ببعض الماء يغليه على النار، يضعه بكوب كبير من المعدن يضيف إليه ملعقة كبيرة من العسل، يقلب المحتوى جيدًا وعندما تبرد يتجرعها دفعة ً واحدة ً ثم يـ ُقبـ ِّل جبين الزوجة والابنة ثم يدخل إلى فراشه، يتمد ّد، لحظات ويكون قد استغرق بالنوم، الوجه مضيء بفعل الرضا والقناعة، الأم ما زالت فتية عفية تصغره بعقود من الزمن نشطة دؤوب، قبل استيقاظه تنهض لتعد له ماء الاغتسال، قبلها تكون قد أعدت له قطعة جبن وبعضًا من الخضار والمخلل وخبزًا شديد الجفاف يتناوله على عجل ٍ، يسرع لصلاة ِ الفجر بالمسجد، يؤدي صلاته ويسرع بعدها للعمل المحدد سلفًا له، وتسرع هي لتنظيف البيت الصغير وغسيل الملا بس وإعداد ما تنتويه من طعام اليوم ثم الخروج إلى حيث جلستها اليومية على مصطبة ٍ إسمنتية صنعها الزوج وكل فترة يعاود ترميمها ودهانها مجاورة تمامًا لباب البيت، تجلس عليها وكل من يمر بها يلقي عليها الس

Edit with WPS Office

لام والتحية، وبعض النسوة يسرعن لتقبيل جبينها، و
البعض يأتين ليشاركنها الجلسة والمصطبة التي لا يغادرها
الظل مطلقًا، هي من تعطي النصيحة لهذه وتلك لكي
تستمر الحياة، الحياة عندها محطات محطة بها بهجة، وا
لأخرى بها ألم وأخرى تجمع الاثنين معًا، لا يخلو يومها من
قدوم كثير من النساء يحملن طواجن اللبن والزبد والجبن
وبعضًا من القمح والأرز والدقيق والسمن، البيت مبروك
كما يصفه أهل القرية والبركة تنادي المار به، الإشراق
الدائم يعلو وجهها، صوت خفيض هادئ عذب، كل جملة
تخرج منها تعقبها دومًا بالحمد والشكر لله، ابتسامة رضا
وقناعة لا تغادرها، البنت أيضًا اكتسبت صفاتها، الكل
يحبها، يناديها الأطفال كل لحظة لمشاركتهم ألعابهم
وطعامهم، حتى الكبار الذين يصادفونها يربّتون عليها
بحنان بالغ، البعض يناولها نقودًا أو قطعًا من
الحلوى، نشيطة تساعد هذه وتلك بلا شكوى، وصفتها
إحدى النساء باسم (صبحية) وهي دومًا مضيئة مثل
النهار، تدخل البهجة لأي مكان تدخله، وصل الأمر إلى
تنافس النساء على من يدعوها اليوم عندها، تعدّدت
وسائل الإغراء ولكن هي كانت تستجيب لخطوات قلبها
وعقلها، هي مزيج من الأب والأم، جاءت لهم ابنة بعد أكثر
من عشرين عامًا من عدم الإنجاب كانت حياتهم صحراء

Edit with WPS Office

قاحلة عاشوها ألمًا يسكنهم لا يغادر صدورهم، وجاءت خضراء وأخضرت أيامهم، عندما وصلت لسن الإدراك صارت تعمل بالحقول، لتأتي بما يزيد من الوفاء ببعض متطلبات حياتهم بلا عناء وتوفير بعض الراحة لأبيها بعض الأيام ليستعيد عافيته، السنون كلما مرت ازداد ا نحناء الأب وصار المرض رفيقً ا له، ولكن لم يشك يومًا والأم راضية بأيامها، حين بدأت أنوثتها بالإزدهار، يطرق بابها العشرات ولكن الأب كان يرفض فهو يراها صغيرة، هذا سبب ظاهري، أما عن مكنونه فهو يريد أن يستمتع بوجودها معه إلى أقصى مدى من عمره، بدأت رحلة العمل خارج قريتها مع عمال التراحيل يتنقلون من قرية إلى أخرى، المقابل أكثر والشقاء أكبر، في يوم كانت تعمل بتوزيع شتلات الأرز بأحد الحقول فتيات وشباب شعرت بشيء يداعب قدمها، صرخت وهرولت وتعثـ ّر َت وجدت نفسها بلا وعي ولا إرادة ملقاة بين ذراعي شاب وللحقيقة تعامل معها بنقاء، تلقاها ربت على ظهرها بود ثم أجلسها، وأتى لها بشربة ماء وعندما هدأت داعبها بقوله.

- ضفدع صغير يرعبك بهذا الشكل؟،

لم تجبه ولكن أجابت عيناها حينما زادت بريقً ا هي بطبيعتها كانت تخاف من الزواحف، ولكن من يوم حادثة

Edit with WPS Office

الضفدع أحبت الضفادع، تقاربا يومًا بعد يوم، تشاركا الطعام مرات، تبادلا الحديث لأوقات طويلة، صار ملازمًا لها، لم يهتما بنظرات الآخرين المصوبة لهما من الجميع، تستمع له ويستمع لها حكت له وحكى لها، هو من قرية بعيدة عن قريتهم، يعمل للوفاء بسداد ديون أبيه ورهنه للأرض، هذا ما عرفه هو وأخوته بعد وفاة الأب، بجلسة بين الأخوة الأربعة هو أصغرهم وغير متزوج وغير مسئول عن أسرة أو أولاد، استقروا على أن يعمل هو ما يمكن عمله ويأتي على فترات حاملًا ما تم إدخاره لسداد الدين على دفعات بعد اتفاق مع صاحب الرهن، عملًا بوصية الأب الذي دعاه ذات يوم قبل الوفاة منفردًا به خاطبه قائلًا:

- اسمع يا (مجاهد) يا بُنَي، الكلام الذي سوف أقوله لك تَعِدني بعدم معرفة أحدٌ به إلا بعد وفاتي، أنا أعرف كل واحد منكم جيدًا، أرى أنك الوحيد الذي يحمل قلبًا نقيًا طاهرًا لا يهدف لاستغلال أو طمع أو لأهدافٍ تسلب بعض الحقوق ومن هنا حماية لك من إخوتك الذين يحملون بين ضلوعهم أنانية لا أعرف كيف ومن أين جاءت لهم؟ ما علينا، أنا كتبت لك نصيبك من الميراث حال وفاتي ولكني استبقت الأيام حرصًا عليك ، هذه الأوراق مستوفاة وموثقة، طلبي هو عند وفاتي

Edit with WPS Office

تكتفي بما أعطيتك وتنازل أمام الجميع عن أي ميراث لك، لهدني.

عاهد الأب الذي غادر مهرولًا تاركًا الحياة بعد شهور قليلة لاحقًا بزوجته التي غادرته من سنوات بعيدة، حكى لها كل تفصيلاته، رافقته بكل رحلات العمل، لم تر منه أي شيء مشين، كان الخوف عليها واضحًا بكل تصرفاته حتى حين الصلاة هي تعلمت أن لا تترك أي صلاة كان يقف أمامها حاجبًا عنها العيون، تقاربا عرفته على الأب والأم حتى تكون كما ربياها يعرفان كل خطواتها دون أي نوع من الإخفاء، الأب ارتاح له وكذلك الأم، أصبحا في أعين الجميع خطيبين منعًا للقيل و القال، تعاهدا على تدبير أمورهما دون أي أعباء على أخرين استمرا أكثر من خمس سنوات حتى أحسا بأن الوقت قد حان للزواج، طلبها من الأب الذي رحب وتهلل بشرًا لتحققه على مدار السنوات والزيارات المتباعدة أنه رجل يعتمد عليه ويؤتمن عليها، كانت تشاكسه وتمازحه:

- أنا طالبة منك أن يكون أحد الشهود ضفدعًا ولك أن تشكر أي ضفدع فهو أساس حبنا.

اختارا إن يتزوجا ببيت صغير قريب من أماكن عملهما، لم يهتم بأخبار إخوته، الأمر لا يعينهم، تزوجها عاشا معًا

Edit with WPS Office

سعادة غامرة، ولما حملت أبعدها عن العمل خوف ًا عليها ، وعندما وضعت حملها بعد مرور عام أو أكثر على ولادتها ، وشعورها ببدايات حمل جديد قرر أن يذهب بها إلى إخوته ليعر ِّفهم بها، بمجرد أن طرق بيت أسرته فتح الباب لم يعنهم أخوهم والسؤال عن غيبته التي طالت، ا نصب همهم الأول عن السؤال عن المال ومقداره؟ ثم السؤال عن من تكون هذه؟ أخبرهم بقصتهم الامتعاض كسا وجوههم، شعرت بأنهم لا يرغبون بها ولا بأخيهم، وأن (مجاهد) مجرد سبيل للمال، لم يطل بهم المقام ثلاثة أيام، وعادوا سريع ًا وكل زيارة بنفس الفتور دون أي ترحيب بما أنجبت، زيارات على فترات متباعدة لم تتغير مشاعرهم حيالهم كان الهروب من تصرفات إخوته معهم التي تثقل نفسها تسرع إلى بلدتها ليوم أو بعض يوم تفضفض مع الأب والأم تزيح همها وتستمع لحكمتهم وتعود مرتدية ثوب ًا جديدًا من الطمأنينة والسكينة وراحة البال، المرة الأخيرة أتى بها جلس معها أخبرها أنه بطريق ٍه ٍ للسفر وربما تطول غيبته، مشروع.كبير في قلب الصحراء سوف يمتد العمل به لسنوات ٍ لا يعلم إلا الله مداها وهو كلما وجد فرصة سوف يعود إليها وهو لا يأمن على وجودها إلا هنا حتى لو كانوا سيئين هم بـ النهاية إخوة وأولاده من دمهم ولحمهم، وعليها التحمل لأ

Edit with WPS Office

أن مقابل عمله سوف يكون كبير ًا، بعدها سوف يشتري بيتًا وأرض ًا ببلد ٍ آخر بعيد ًا عن بلده وأعطاها كيس ًا به أوراق طالب ًا منها إخفاءها جيدًا وهو حق أولاده وطالبها بأن تـ ُعلـ ِم الأولاد لأقصى مدى.

- لا تجعليهم يعيشون حياتهم كما عشنا نحن.

غادرها باكر ًا تاركـ ًا الابن والابنة وحـ َمـ ْلـ ًا في بداياته، أكثر. من ثلاث ِ سنوات ولم يجئ لها أي خبر عنه، عملت بالحقول لتعول أبناءها، لم تلن أفئدة وضمائر إخوته بل زادوا قسوة وجفاء ولم يتحرك لهم أي ساكن من مشاعر الإنسانية، تعاملوا معها كأنها وباء هبط عليهم، الأقوال تناثرت بشأن غياب زوجها هناك من قال إنه مات بموقع العمل الذي لا تعرف أين هو، وهناك من قال إن إ خوته قتلوه يوم مغادرته، وأخفوا جثته هي تميل للقول ا لأخير، ولكن أين الدليل؟ انتبهت من شرودها الذي طال فكرت أن تعود إلى قريتها تعيش بين ناس يعرفونها وتعرفهم، تراجعت عن هذا التفكير بعد وفاة الأب والأم خ لال شهور مـ ُصر ّين على استمرار وجودهم معًا حتى الموت، وهي زهدت قريتها تمامًا رغم أهلها الطيبين ولكنها بالنهاية رأت أنه من الأفضل الابتعاد تمامًا بمكان لا تعرف أحدًا ولا يعرفها أحد ولكن إلى أين تذهب؟ احتارت ولكن بالأخير اختارت أن تسير وفق قلبها وعقلها سوف

Edit with WPS Office

تنزل بالمحطة التي تجد قدماها تنهض وتنزل بها بشكل عفوي ولتكن مشيئة الله، ساعات طويلة وهي بجلستها تنتظر المجهول الذي لا تدري كنيته، اليوم خبيئة الغد، أخذها النوم لوقت لا تدري كم مداه، على حين بغتة وجدت نفسها تنهض توقظ أولادها الذين انتفضوا بخوف، أخذت مكانًا بالقرب من باب العربة، عند أول محطة انزلقت هي وأولادها، توقفت على الرصيف تتأمل ما حولها تشخص برأسها للسماء تتمتم ببعض الدعاء، الفجر أخذ بالانبثاق نسماته تداعب الوجوه، الرصيف شديد الإ همال كثير الحفر، سارت بأولادها على غير هدى على بُعدٍ تظهر بيوت طينية متجاورة وبصيص أضواء خافتة يتصاعد من خصاص النوافذ، الحركة قليلة، بعض من الرجال والفتيان يهرولون بطريقهم إلى المسجد لصلا ة الفجر لا أحد يلتفت إليها فنداء الله هو الأهم سارت لبعض الوقت فوجدت بيتًا به بعض التهدم، ارتكزت هي وأولادها إلى الجدار، أخرجت من الصرة التي تحملها بعض ًا من الطعام الذي حملته سريع ًا وأخذت تُطعم الأ ولاد، انهمرت الدموع بغزارة محاو ِلة ً غسل ألمها وهي تتمتم:

- يا رب أنت من تعلم بحالنا كن عوز ًا وسند ًا وحامي ًا لنا يا رب العالمين.

Edit with WPS Office

(4)

منذ طفولته والكل يـ ـُقـ ـِر ـُ ويعترف بأنه مميز وبه ذكاء مـ ـُتـ ـّقـ ـِد يسبق عمره، بل إن أمه قالت مر ـّات لا يعرف عددها، إنه منذ طفولته حتى وهو رضيع حتى لحظات بكائه لا يهدأ ولا يكف عن البكاء إلا حين يلتف حوله إخوته الصغار، الكل يفعل ما يستدعي انتباهه، حينما بلغ سنوات الإدراك والتمييز، مارس قيادته على الصغار كان يجمعهم كأنهم بطابور الصباح، يوزع عليهم أدوارهم منهم من يكبره بسنوات ٍ، ومنهم من يكا ـِفه بـ اللعب بفريق كرة قدم، شد حبل، مصارعة ومنهم من يصاحبه بالتسلل بالحدائق التي تملأ ربوع القرية، ومنهم من يكلفه بقذف قراطيس معبأة بالتراب على آخرين ومنهم صاحب الكـ ـُتـ ـّاب الذي نال من عصاه الكثير، فهو كثير الشغب رغم اعتراف الشيخ بنبوغه، وعندما اشتد ـّ عوده شارك أمه بالمسئولية رغم أنه الأصغر، رغم رفضها مطالبة له بالتفرغ لتعليمه، الرفض الدائم كان رده عليها هو لديه الإحساس بمدى معاناتها هو مختلف عن شقيقه الأكبر، فشقيقه لا هم له إلا الاستذكار والهدوء، لا يـ ـُحـ ـِب الاختلاط، الغريب أن أصحاب الحقول كانوا يحددون له مساحة ً للعمل عليه إنجازها بيومه ولكنه

Edit with WPS Office

يفاجئهم أنه ينهي منها بساعات ٍ قليلة، صار مسموع ً
صار اسمه على كل الشفاه (صلاح ف ُر ِير َة)،
اقترب من مجالس الكبار يستمع إلى حكاياتهم، نزقهم، و
الى حكمتهم أحيانًا، من أجره الذي كان يد ّخره أقدم
على التجارة، هناك مزراعون لحاجاتهم الم ُلحة يبيعون
محاصليهم وهي ما زالت مزروعة بسعر ٍ أقل، أقدم على
شراء محصول عدة أفدنة مزروعة بصل ًا وكان العائد
من بيعها أكبر من خياله، رغم صغر السن إلا أنه وسبحان
الله كان منظم ًا ومرتب ًا، ينهض باكر ًا يغتسل
ويُصلي لا يسهو عن أي صلاة هكذا كان حرص الأم على
الصلاة وعلى تعلم القرآن الكريم ثم الذهاب للمدرسة
ينصت بصمت وبانتباه ويندفع أحيانًا إلى نقاش ٍ مع
مدرسيه حول بعض أمور لم يستوعبها، تعتريهم الدهشة
فهو يسأل عن أمور تفوق عمره بسنوات، لا يغادر المدرسة
إلا بعد إنهاء واجباته فلا وقت لديه، كان نبيه ًا بكل
المواد إذا سأل أجاب باستفاضة بل ويسترسل ويحدد
رقم الصفحة وربما رقم السطر. مع مرور الأيام صار هو
وإخوته محط الأنظار هم الأوائل دومًا، أهل القرية يحث
ّون أولادهم للتقرب إليهم والسير بمحازاتهم وتقليدهم
صارت هناك عبارة تتنقل على الشفاه، المعاناة والألم تخلق
إنسان ًا ناجح ًا، العقل يتوقد ويتوهج مع شظف

Edit with WPS Office

العيش وهذه حقيقة تثبتها آلاف النماذج بكل الربوع والأ
ماكن، الرفاهية كثيرًا ما تكون سالبة للطموح والإرادة.
هو يهرول للبيت يتناول سريع ًا وبهرولة بعض لقيمات، يخرج سريع ًا إلى حيث تأخذه قدماه؛ عند نجار تجده، عند ميكانيكي تجده، عند بقال تجده، عند حلاق تجده، سريع التعلم أتقن كل المهن، كان يجيد ُ قراءة الوجوه أطلقوا عليه رجلًا لكل الأزمان ولكل الظروف، يجمع كل التناقضات؛ الهدوء، الغضب، الرزانة، الجنون، الحكمة، و النزق، الضحكة والعبوس، فهو إنسان لكل الفصول و الطقوس فيما بعد قال: إن البشر أماكن مغلقة ولكل منها مفتاحه ولكى تكون صاحب حيثية امتلك المفاتيح لتمتلك مقدرات وحياة من تتعامل معه، كان طوال دراسته الابتدائية الأول، همس لنفسه دومًا. دومًا سوف أكون الأول بكل شيء.

(5)

أسندت ظهرها على الجدار، وأنامت أولادها التي تلونت

Edit with WPS Office

وجوههم بالخوف، أخفت وجهها بغطاء رأسها، أسلمت عينيها لبعض النوم، المشوار كان طويلاً ليس هيناً، ساعات سفر لا تعرف كم هي؟ ألم جسدها الذي تعرض للمهانة والانتهاكات صفعاً وركلات وشتائم وانكسار داخلي يدمي العيون نامت ولكن الرأس والعقل لم ينم، تناجي الله بصمت ماذا بعد؟ وإلى أين تأخذنا الأيام؟ أنت الهادي وأنت الرحيم، تذكرت قبل زفافها بأيام جلس (مجاهد) معها أخذ يتفرس وجهها وكأنه يراها للمرة الأولى شرد طويلاً، نكزته.

- ماذا بك؟ تنظر إلي وكأنك تعرفني الآن فقط.

ابتلع جفاف حلقه، أمسك بيدها، مرر يده عليها، همس بصوت يسمع بالكاد.

- (صبحية) أنت جميلة، وبنت ناس يعرفون الله، ويحرصون كل لحظة على فتح أبواباً جديدة مع الله، أؤكد لك أنت تستحقين ما يعطيك من الحياة والاستقرار؛ وأنا كما ترين متعاقد مع الشقاء لأجل أن نعيش، أخاف أن أظلمك معي، صدقيني لن أغضب لو أعدت التفكير لا أريد أن أجرّك معي للشقاء ليوم نجد خبزاً ويوم أو أيام لا نجده، من يحب يتمنى لحبيبه الأفضل.

وضعت يدها على فمه، صرخت به.

- قل لي هل الإنسان يختار أسرته؟ ميلاده، معيشته،

Edit with WPS Office

ملبسه وكل أمور حياته؟ بالتأكيد لا كما قال أبي دومًا كل إنسان يولد حاملًا معه صحيفة حياته من أول ما كان بـ الرحم حتى لحظة مماته، القلب يتوجه لمن يريده ويتوافق معه، ليس بالغنى والتمتع بالحياة تعيش القلوب، القلوب تحيا بالصدق، بالود ليس بطعام ٍ متعدد الصنوف وأطباق متراصة، كثيرًا ما يكون الفقر سبيلًا للتقارب وللتفاهم بلا كلام، وأنا وجدت بك ما أحلم به، وعد منك ورجاء لا تكرر هذا مجددًا.

لثم يدها مرات وأطرق رأسه خجلًا فقد أفحمته بالرد العفوي الذي كانت رسائله أكثر وقع ًا من أي كلام آخر، وعدها أن يتفانى بكل حياته لتوفير جو من السعادة و الرضا لها، فضحكت.

- ركز على الرضا، الرضا يجلب لك البركة والرزق.

لسعات الشمس أيقظتها، ربـ ّتت كثيرًا على صغارها، الكثير من المارة يتوقف أمام جلستها وقسماتهم بها العديد من التساؤلات ولكنها تموت فوق الشفاه، أيقظت صغارها، وطلبت منهم عدم مغادرة المكان سوف تذهب لمكان تجد به طعام ًا، نهضت، أزالت عن ثوبها ما علق به من تراب قبل أن تتحرك فوجئت ببعض النساء يحملن صواني وسلال يقتربن من مكانها، تجمدت قدميها، زاد اقترابهن، وتوقفن قبالتها، فحدثتها إحداهن.

Edit with WPS Office

- صباح الخير يا أخت، هذا طعام لك وللأولاد يظهر لكم أنكم جئتم من سفر طويل، تفضلوا نحن إخوة، و الله أوصى بهذا.

وضعن ما يحملنه على الأرض رفعن الأغطية، التففن حولها وحول أبنائها بل إن البعض منهن أجلسن الصغار على حجورهن وأخذن بإطعامهم بأيديهن، تبدل خوف الوجوه إلى ارتياح أطلق ظلاله على صفحات وجوههم، لم يسألوها عن أمرها وعن قصتها بين الحين والآخر يربتن عليها بمودة، طالت جلستهن معها أحست كأنها بين أناس تعرفهم، اعتادت عليهم، جاورتها سيدة كبيرة بالعمر أخذتها بين أحضانها ربتت عليها كثيرًا، مدت أصابعها مسحت الدموع المتساقطة والساكنة بعيونها تنزف ألما، همست لها.

- أهلًا بك لن أطلب منك أن تخبريني من أنت؟ وما قصتك؟ وقت ما تجدين نفسك بحاجة للحديث تحدثي، يمكنك اعتباري أمك، أو أختك الكبيرة مثل ما تحبين أنا الحاجة (محاسن العمري) بيتي الذي أمامك مباشرة - وأشارت إليه- أنتظرك دومًا أهلًا بك لا تهتمي، الكل هنا أهلك نحن نفتح قلوبنا لأي إنسان، أطعمي أولادك، واهتمى بهم، دعيهم يلعبون مع من مثلهم ليتعارفوا ولا يشعروا بغربة هم أطفال لا حاجة لهم لأي ألم أو حزن،

Edit with WPS Office

الصغار زهور تحتاج للفرح كى تثمر وتزهر أناسا قادرين على التعامل مع الزمن، والزمن يا ابنتي كثير التقلبات بين الحلو والمر ولكن علينا أن نتجاوزها لنعيش، أنتظرك لتأتي معي لاغتسال أولادك، وأنت أيضًا، على الرحب و السعة.

مالت عليها أخذتها بين أحضانها، قبـ ـلَتها العديد من القبلات مشمولة ببعض دمعات أصرت أن تؤكد أنها تشعر بوجعها، فجأة أنهضتها وطلبت من النساء الانصراف وأخذت بيدها أنهضتها هي وأولادها، خاطبتها أثناء المسير.

- لا بُد من الذهاب للحاج (مسعد العيسوي) العمدة لا بُد أن يعرف أن هناك من جاء للبلدة، هذا دورهم مسئولين عن البلدة لتحكي له ما تريدين لتكوني برعايته وحمايته.

لم تجب فقط أطرقت برأسها استجابة، دخلت بهم إلى بيتها الكبير المسور بحديقة، اغتسلوا، أجلستهم وجاءت لهم ببعض العصائر، ثم طلبت منها الذهاب معها إلى دوار العمدة، استمر سيرهم لبعض الوقت، الدوار على مقربة من سكنها طرقت الباب، لحظات وفتح الباب عن شابة ما إن رأت الحاجة (محاسن) إلا واعتلت ملامحها إشراقة باسمة وانطلق لسانها قاذفـ ـًا بكل سبل الترحيب خاطبتها.

Edit with WPS Office

- الحاج (مسعد) موجود إن كان موجود ًا أبلغيه أني محتاجة له.

دعتهما للدخول وأسرعت لتبلغ العمدة، لحظات وأتى رجل متوسط القامة ممتلئ الجسد إلى حد ما، يسبقه صوته بـ الترحاب.

- أهلًا يا حاجة، هل أنت بحاجة لإذن، بيتك كل بيوت البلد بيوتك تفضلي.

توقف لفت نظره وجود أخرى تصاحبها معها أطفال صغار، التساؤل اكتسى به وجهه لم يفصح عنه أسرع بهم إلى حجرة الاستقبال مردد ًا مزيدًا من الترحاب، جلسوا صامتين أطلق سراح الصمت بندائة على الحاجة زوجته وطالبـ ًا بمشروبات لهم، أتت الزوجة ممشوقة القوام طويلة إلى حد ما بيضاء شاهقة البياض مع تورد الوجنتين دلالة على رغد العيش، ترتدي ثيابـ ًا تدل على مدى نعمة الله وذهبـ ًا يُغطي ويحتل ذراعيها وعنقها، الترحاب يسابق خطواتها، ألقت بنفسها بين أحضان الحاجة تقبـ ّلِها مرات ومرات همست لها.

- من مدة لم نرك، لا تحرمينا من بركة وجودك بيننا، أنت غالية جدًا جدًا جدًا علينا تفضلي حبيبتنا.

- أعرفك بابنتنا (صبحية) -كانت عرفت منها الاسم أثناء سيرهما- وجدناها بجوار بيت (مغاوري علوان) المهدوم،

Edit with WPS Office

جئت بها إليك لتسمعينها وتكون برعايتك وحمايتك، وسوف أتركها تحكي لك بما تريد.

ونظرت إلى (صبحية) وأشارت بحركة من رأسها أن تحكي مردفة.

- الحاج (مسعد) كبير البلد، رجل الكل يحترمه، وكلنا نعتبره أبًا للبلدة، فلا تخجلي وقولي كل ما بك وبأمر الله كل الأمور سوف تيسر لأجلك،هيا.

أطرقت رأسها وانهمرت دمعات حاولت منذ كانت بالطريق قمعها ولكن بالنهاية تمردت وأعلنت عصيانها لمحاولاتها، قالت بصوت مخضب بالوجع.

- قبل أي شيء أنا رغم أن وجودي بينكم من ساعات قليلة إلا أني أشعر كأني ولدت هنا وعدت لبيتي ولقريتي ولأهلي لا أقول هذا ويشهد الله تملقًا أو بحثًا عن العطف والشفقة يشهد الله يا أبي الحاج واسمح لي أن أقول أبي لأني بالفعل رأيت بملامحك أبي (عبدالله أبو المجد) الرجل الذي أنجبني بشيخوخة عمره، الرجل الذي كان يبدأ يومه على سجادة صلاة وينهي يومه أيضًا على سجادة صلاة الذي كان يقول لي ولأمي عندما كنا نلح عليه بالاكتفاء بشقاء يومه وبسنواته الذي قضاها بالعمل ونظافة المسجد المجاور لبيتنا عندما أفعل هذا أشعر كأني أعود شابًا تتملكني روحًا وإضاءات نوارنية

Edit with WPS Office

هي سياج بيني وبين أي هم أو أسى، أبي الذي لم أره يومًا عالي الصوت أو متلفظ ًا بلفظ ينافي الخلق و الدين، أبي الذي مات على سجادة الصلاة، اتأسف لإطالتي أنا (صبحية) من الصعيد البعيد ليس مهما الآن اسم بلدتي تربيت على القرآن وعلى الحمد والشكر وعلى الرضا، أبي كان يعمل بكل شيء زراعة، معمار، عتال أي شيء ليأتي لنا بآخر اليوم بزاد مملوء بركة ومغموس بحب وسعادة لم أره متجهم ًا يومًا، أمي لم أجدها إلا سيدة تقبل يدها كل لحظة وترنو للسماء وتحمد الله، عندما يعود الأب من يومه تعود نضارتها وتعود روحها تعد الماء الساخن الذائب به قليلًا من الملح تدلك قدميه لن أبالغ أني كنت ألمح بعيونها نظرة تمنيها لو تقبل قدميه، عندما كبرت قليلًا حرصت على العمل بالحقول لمساعدته بمسئولياته أيامًا طويلة كان مصرًا على الرفض، ولكنه بـ النهاية أذعن لتوسلاتي؛ عملت بالحقول ثم عملت مع عمال التراحيل طلبًا بأجر ٍ أكبر وهناك تعرفت بزوجي (مجاهد عبد الوهاب الفقي) من قرية بزمام مديرتنا، تقاربنا، كان رجلًا، كان يخاف علي ّ من قبل زواجنا، تزوجنا وعشنا بإحدى القرى التي كنا نعمل بها حجرة صغيرة ولكنها كانت دافئة كان أبي، أخي، حبيبي، زوجي أنجبنا (محمد) أول أولادنا بعدها أصر ّ على زيارة أهله،

Edit with WPS Office

ذهبنا لم يرحبوا بنا نظراتهم تقول إنهم غير مرحبين بأرضهم إلا للحظات هي التي أخرج بها النقود التي جمعها طوال غيابه لسداد رهنية أرضهم التي اكتشفوا أن أباهم رهنها ولم يعرفوا السبب حتى مماته دون معرفتهم، أقمنا أيامًا بينهم تحت حصارهم وتنصنتهم، وتعاملهم الجاف، عدنا وغبنا طويلًا ورغم هذا كان دائمًا يرسل أمواله مع أشخاص من قرى مجاورة لقريته يعملون معه أو بأماكن قريبة من عمله، أنجبت (سميحة) عاد بي يومًا بعد نقاش بيننا قال.

- إن هناك عملًا جديدًا مجزيًا بإحدى المشروعات الكبرى بـ الصحراء لم يحدد مكانها ولا يستطيع اصطحابنا وهو لا يأمن علينا إلا وسط إخوته رغم معرفته بصفاتهم؛ قبلت وعلى مضض وحاولت أن أجعله يوافق على عودتي لبلدتي واستئجار مكان لي، بيت أبي تحول إلى دار لتحفيظ القرآن حسب وصيته وأمي كانت لحقت به بعد شهور قليلة لم يوافق أصر لم أجد بـ ُد ًا من الموافقة تركني حاملًا (بصلاح) لم يره، كان هذا من أكثر من ثلاث سنوات لم أره من لحظتها لا أعرف إن كان حيًا أم ميتًا حقيقة كثرت الأقاويل عن سبب الغياب، كنت من يسعى لتوفير حاجات أبنائي لم يفكروا بنا يومًا بل كانوا يبتعدون، ينظرون لنا نظرة غريبة كأننا لقطاء لسنا من

Edit with WPS Office

لحمهم ودمهم، لم أهتم واكتفيت بأولادي ورعايتهم ومحاولة للبعد عن أي وجع يأتينا من عندهم حتى كانت ليلة الأمس طردونا بمنتهى الإهانة وكل صنوف الضرب، كل ما تركه لي أوراقًا هي ثروتي شهادات ميلاد الأولاد، وثيقة الزواج وعقد بقطعة أرض كتبها له والده ووثقها لأنه كان يعلم كثيرًا عن غلظة وجحود أبنائه ها هي الأوراق ، أخرجت من ثيابها كيسًا مدت اليد إلى العمدة الذي تصفحها بهدوء، أعاد الأوراق اليها، أكملت الحديث.

- هذه حكايتي بلا إخفاء لأي شيء إن قبلتم بنا أشكركم وإن رفضتم وجودي يكفيني أني مررت ببلادكم وتعرفت بكم.

رفع يده طالبًا منها عدم الإكمال.

- ابنتنا بحديثك الصادق ولغتك الراقية التي تنم عن تربية وأصل طيب رحم الله والديك لا يمكنني القول إلا أهلًا بك ابنة أعطتيني لقب الأب بلا تملق أو استجداء، حكمتك انبأتني عنك، من الآن أنت وسط أهلك، الكلام الصادق يصل سريعًا، ويترك تأثيره العميق داخل الروح وأنت منبت صدق وكلامك نطق به وجهك ودمعك قبل لسانك، فوصلنا، وأوجعنا، استدار للحاجة (محاسن).

- يا حاجة بعد إذنك (صبحية) تكون ابنتك فعليًا، الله أهداك إياها، عوض الله وحدتك بعد وفاة المرحوم

Edit with WPS Office

(صبري) بها تعيش معك هي وأولادها وأنا شريك معك بكل نفقاتها ولأجل أولادها سوف أرسل لناظر المدرسة للحضور وإلحاق الابن والابنة بالمدرسة بالتأكيد هي بركة لأي بيت تعيش به ما قالته عن أبيها أقوى وثيقة، أهلًا بك ابنتنا.

اندفعت الى يده راغبة في تقبليها رفض بإصرار، أنهضها ربت عليها، وضع يدها ببد الحاجة (محاسن) وأذن لهما با لانصراف.

Edit with WPS Office

(6)

يعود من جلسته اليومية وبعد وجبة الإفطار السريع وبعد الاسترخاء القليل يذهب على الفور إلى الحمام يأخذ دشًا دافئًا يجدد به نشاطه، اعتاد أن يأخذ وقتًا طويلًا أثناءة، يخرج مرتديًا البرنس على اللحم، يغلق باب الغرفة جيدًا، يقف أمام المرآة يتعرى تمامًا، يتأمل جسده والتغييرات التي تحدث به كل يوم، إزدادت سمنته قليلًا رغم عدم خروجه عن برنامجه الغذائي، بعضا من التجاعيد زادت مساحتها، ازداد احتلال الشعر الأبيض لغالبية رأسه، يدهن جسده ببعض دهانات الأعشاب، أمر اعتاده من عقود زمنية منذ أن تعرف على صديق ينتمي لأصول بدوية وزوده بهذه الدهانات والتي أضافت له حيوية ودموية، يرتدي ثيابه وروبًا حريرًا فاخرًا، يذهب بخطوات هو يعرف عددها تمامًا إلى غرفة الطعام يجد كوبًا من عصير المانجو الطازج معدًا، يذهب بعدها إلى مكتبه يتصفح بعض الأخبار من خلال الإنترنت وخاصة أعمال البورصات ومستجدات الحال الاقتصادي محليًا وعالميًا، يتناول قلمًا، ويخط بها خطوطا، يكتب تحليلات لما قرأه، يتصل بمعاونية بشركاته اختارهم بعناية وبعد تحريات قام بها بنفسه هو لا يثق بسهولة بأحد يضعهم بالعديد من الاختبارات الصعبة نفسيًا وذهنيًا، ثم يستخدم فراسته

Edit with WPS Office

وقدرته على قراءة النفوس، ويحدد من يصلح بالتواجد ومن لا يصلح، يطمئن على مسار الأعمال، يلقي تعليماته، يحدد ما القادم، منذ سنوات أصبح قليل الذهاب ولكن هذا لم يكن أبد ًا يجعله غير ممسك بالخيوط كاملة ويعرف كل صغيرة وكبيرة وبالتفاصيل الكاملة، يستمر هذا الأمر لساعات يقرأ ما يرد له من أوراق تحتاج توقيعه، تأتيه كل صباح مع أحد العمال، يقرأها مرات ومرات، يضع خطوط ًا تحت بعض الجمل أو يطلب تعديلًا أو إضافات ، يضع توقيعه على ما يراه جيدًا أما ما يتطلب تعديلًا فيعيده، يجري بعض الاتصالات مع عديد من رجالات الا قتصاد والسياسة والفن هو يحب دومًا أن يكون داخل دائرة زوايا الحياة وكواليسها، يتمدد على شيزلونج بغرفة المكتب يغمض عيونه يجعل عقله الباطن هو من يبصر ومن يرى ومن يحدد كيف كانت خطواته هل صعدت به أم خذلته، يستمر هذا الطقس وقتًا طويلًا ربما من قراءة عقله يعيد حساباته، يراجع ما مر يتوقف أمامه يتأمل هل كان المسار خاطئا أم صائبا إستعادة ما مر يجعلنا نتلافى أخطاءنا، مؤكدًا على أن أي فعل كان له جانب إيجابي نسعى لتأكيده، ونضع محاذير وخطوطا حمراء أمام سلبيات عشناها واضعين بالاعتبار عدم تكرارها، يتناول كتابًا يقرأ فيه بتمعن يعي أن ما بين السطور أهم من

Edit with WPS Office

السطور السطور غطاء وقناع لأمور أخرى، هكذا علمته الحياة، وهكذا هو لا يرتاح أو يهدأ بالا إلا بعد معرفة التفاصيل الصغيرة، التفاصيل الصغيرة مفتاح الكبيرة إن توصلت لها تمتلك كل التفاصيل مما يتيح لك أن تقف على أرض غاية بالصلابة والقوة، وقت القراءة عنده غير محدد بزمن حسب جاذبية الكتاب ومحتواه بعدها ينهض يتمشى ذهابا وإيابا بمسكنة هكذا تعود يضحك بداخلة، هل أقيس واطمئن على مساحة الفيلا زادت أم نقصت؟ او أن تغيرات قد حدثت بلا علم مني؟، عندما تميل الشمس إلى الرحيل يرتدي ثيابه ويخرج، قبل الخروج لا بُد له أن يدخل إلى حجرة صغيرة لايغادر مفتاحها جيبه هو يدخلها، يغلق بابها خلفه ليس بها إلا صور تغطي جدرانها، الأب والأم وإخوته، أبناؤه والزوجة بمناسبات متعددة، صور جماعية يقف أمامها شديد الانتباه والتأمل يستغرق الأمر أكثر من ربع الساعة، يخرج بعدها ترتسم الدموع بعينه، يركب سيارته، يقترب من الشاطئ يضع السيارة بمكان قريب يأخذ بالمشي أمام الشاطئ، يعشق البحر لا يشبع من رؤيته على الإطلاق، كثيرًا ما يتوقف أمامه يتأمل مياهه وأمواجه الهادرة، تلاطم الموج يفسره هو بأنه تعبير عن العشق اللامتناهي والعناق الحار بين الموجة والموجة، الموجة تجري وراء الموجة نوع من

Edit with WPS Office

الحب والعشق، كل فصيل يعبر عن حبه بطريقته الخاصه يعبر ويسير قد يستغرق من الوقت طويلًا، فهو يرى أن البحر عوالم من الحياة، من المتعة، من العشق، البحر به الكثير من الأسرار، وهو بطبعه كتوم ليس من السهل أن يفشي الأسرار إلا عند غضبه فلا أحد يستطيع منعه أو التصدي لغضبه، سوف تقفز أمواجه فوق الحواجز مهما كان ارتفاعها هو لا يستطيع أن يبتعد عنه يومًا حتى بسفرياته العديدة لا مقارنه بين هذا البحر والبحور الأ خرى، البحور تشبه ناسها ومجتمعاتها هناك البحور التي تشعرك أنها معلبه تسير على إطار محدد مرسوم لها حتى أمواجها تسير وفق ما خطط. لها لا تخرج عن برنامجها مطلقا لا حياة لا روح لا تشتم منها رائحة الحياة يعود إلى سيارته يذهب إلى ناديه منذ أن تقلص دوره العملي وهو يوميا يرتاده هو يرى أن النوادي وخاصة من تحمل صفه ا لأرستقراطية هي كاشفة للواقع الحياتي، من يريد رؤية أطياف المجتمع وكشف أغواره عليه تأمل هذا العالم نوادي أبناء الذوات كما يطلقون عليها هي محتوى لشتى صنوف البشر، هناك الفقير الذي يعمل من أجل قوت يومه فئة العمال بكل صنوف أعمالهم والذين يرتدون ثياب الرضا والقناعة سواء بإرادتهم أو بدون إرادتهم فهم رغما عنهم يعيشون وسط فئات تتمتع بكل رفاهية الحياة

Edit with WPS Office

ولكن ليس بالبعيد حيلة عليهم المشاهدة فقط وعليهم العلم بأن يقتربوا يومًا ما من هذه العوالم، وهناك عالم الحيتان الذين يسيطرون على كل اقتصاديات البلد وزواياها المختلفة لكل تخصصه، حيتان السوق أو القطط السمان كما يطلق عليهم دائمًا باحثون عن انتفاخ البطون وزيادة حجم الكروش يسلبون قوت أيام الشريحة الأكبر الطبقة الكادحة والعاملة، ملابسهم تدل على بيئتهم التي بدأوا منها وتناسوها، إن نظرت إلى ملابسهم تكتشفهم، الم لابس وطريقة ارتدائها مرآة صاحبها، هي ساحة تنافس بين الثروات بين الازياء وبين البرفانات، بين المكياجات وقصات الشعر، بين السلاسل المدلاه من الأعناق ومن الإ نسيالات التي تحتل الأذرع، بين جراحات التجميل وإزالة تجاعيد الزمن، ورغم كل هذا ترى ملامح بيئتهم، موائد يجلس عليها الحيتان يتوسطهم بعض الوسطاء وبعض الملتصقين بثرواتهم يعقدون الصفقات المشروعة وغير المشروعة تجد على مقربة منهم البعض من حملة الحقائب جاءوا ليوثقوا الصفقات خارج نطاق أعمالهم الوظيفية مكاتب رسمية متنقلة، الحقائب تأتي منتفخة با لأوراق والأختام وتعود منتفخة بالأموال وبعض الهدايا، وموائد تجلس بها سيدات بعضهن وسطاء لصفقات مالية هن منفذ هام وناجح لإتمام الصفقات إن أردت أن تنجح

Edit with WPS Office

فعليك من جعل المرأة وسيطا، بعضهن متصابيات عفا عليهن الزمن، ولكن لا يعترفن به، فنون المكياجات تعالج كل التجاعيد وكرمشة الوجوة إضافة إلى برفانات نفاذة تنادي الصيد، ومن المؤكد أن الصيد لا بُد وأن يكون ثمينا، هناك من يبحثن عن علاج لحالات الملل الزوجي، يبحثن عن التغيير من باب تغيير الطعم واللون والرائحة، فلقد أصبن بالتخمة من تكرار تناول لون واحد حتى وإن كان مشروعا من الرجال، هن يرين أن عقد الزواج هو عقد امتلاك وعقد احتكار فيتمردن ولا يعنيهن أن يكون خارج سرب المشروعية ساحة لعقد الصفقات السياسية، لتلميع البعض ليأخذ مكانا بدائرة صناع القرار، وكله بثمنه هناك متخصصون مهره بهذا الشأن لا تهم الثقافة والشخصية، الفكر والقدرة على التفاوض واتخاذ القرار، فلتقذف الكفاءة وأخواتها بسلة المهملات ولترتفع أصوات الثروات والعلاقات والمصالح وتدوير النساء، لا يهم أن تتصدع وتنهار قيم وأعراف وأسس، أنا ومن بعدي الطوفان وشباب وفتيات يرتدون أفخم منتجات بيوت الأزياء كأنهم بعروض أزياء يتبارين بإظهار سطوتهم المالية، يسير بأعقابهم شباب يتلقى الأوامر لمجرد الحصول على بعض المتعة بكل صنوفها، يبعون الكرامة دون حمرة خجل، بعض الأركان يغلفها الظلام عمدا حتى ينال البعض

Edit with WPS Office

المتعة بأشكال وأصنوف متعددة، وربما توجد بعض الغرف لما بعده سلفا لعلاقات كاملة غير مشروعة، هناك فئة من الرجال تأتي بهدف اصطياد المتصابيات والأرامل و المطلقات لنهش ثرواتهن قبل نهش أجسادهن، وللأسف كثيرًا ما نغض النظر عن هذه التصرفات رغم علمنا بكل تفاصيلها، هنا باختصار مطبخ إعداد وتجهيز مسار الأيام لصالح فئة على حساب فئات أخرى هذه الفئات عليها فقط أن تشاهد وتصفق وترقص طربا حتى وهي تنزف وتنكسر هي الحياة طبقات فوق طبقات، ولكن للحقيقة هي فئة لا تمثل نسبة من عموم المجتمع، ولكن من المعتاد أن الأمور السيئة وغير المشروعة تكون شديدة التلوث لعقود طويلة، إنها أشبه بسحابة قاتمة تحجب الشمس، قد تستمر إلى أن يأمر الله بكشفها، بعدها تنتقل صورهم من الصفحات الأولى وصفحات المجتمع المخملي والمجلات الملونة إلى صفحات الحوادث كانوا يطلون علينا من كل الشاشات ويتسربون إلينا من السماعات، يدخلون السجون ولا تغيير يحدث تنتقل كل وسائل الرفاهية من قصورهم إلى الزنازين وكأنهم بإجازة مؤقتة، حتى السجون بها طبقية، المساواة بالظلم عدل، ا لإختلاف هو اقامة جبرية وهكذا الحياة كل فترة تكون بها غيوم وسحب تستمر لفترات يعلمها الله، وتنقشع

Edit with WPS Office

وتعاود الكرة، هكذا الحياة دواليك مع الاعتراف بأن الكثير من الشريحة الكبرى من الطبقة المخملية بهم الأ حاسيس والتعامل الإنساني والتمسك بتعاليم الله و الحياة ويبذلون من ثراوت حصلوا عليها جراء تعب وجهد على مدار سنوات أعمارهم، يأتون من أجل التريض وممارسة الجري تنشيطا لحياتهم، لعب التنس والجلوس مع أصدقاء العمر لتذكر أحداث ومواقف تبهجهم وتدفع مزيدًا من الأوكسجين لاوردتهم، ربما تجد زوجا وزوجة يعاودون أيامهم الأولى، بنهاية السهرة الكل ينصرف منتفخ الاوداج ومنتفخ الجيوب، منتفخ الغرور ومنتفخ السطوة والسلطة، مصاحبًا معه ما يدفعه إلى تأكيد هذا بمضاجعة تثبت فحولته من كل الزوايا، هو لا يضاجع المتعة الجنسية هو يضاجع السلطة والسطوة والثروة، غ البيتهم يطلون من كل النوافذ الإعلامية مشمولة أسماؤهم برجال البر والتقوى يعلنون إسهامتهم بمشروعات خيرية، غريب أن يمتصوا عصارة حياة الكادحين ثم يمنحون بعض ما امتصوه للبعض، نوع.من التدليس والغش الحياتي يخرجون ألسنتهم وتقول نظراتهم نحن من نمسك كل الخيوط، وما أنتم إلا عرائس ماريونيت نحركها كيفما نشاء وبالطريقة التي نراها وبالوقت الذي نراه مناسبا، كل منهم لديه رداءات لوجهه

Edit with WPS Office

خارجية ورداءات أخرى هي حقيقته التي يعربد بها يبدلون الأردية حسب الزمان والمكان والمصلحة ونتائجها ، لاعبو سيرك يبدلون الأقنعة حسب اللعبة حواه جرابهم لا يفرغ أبدًا.

هم مرضى شيزوفرانيا ينامون قريري الأعين لإحساسهم أنهم يعلون كل هؤلاء، مسرح هي الحياة، مسرح يصعد ب البعض على حساب الكل، مسرح تزداد به سطوة الغني و السلطة، مسرح تزداد صفعات وركلات المطحونين و الكادحين، مسرح لا يخضع لمعايير أخلاقية.

(7)

يسير ممسكا بيد أمه ويد الحاجة (محاسن) التي أقسمت عشرات المرات أن تصاحبه بأول أيام حضوره بالمدرسة جاءت له ولإخوته بعدد من الملابس الجديدة، الحاج (مسعد) قد أرسل لناظر المدرسة وحكى له قصتها كاملة، وطلب منه أن يلحق الإبن الأكبر (محمد) بالصف الثاني فعمره تجاوز السابعة بعدد من الشهور، رحب بشده ف

Edit with WPS Office

العمدة رجل محبوب من الجميع وله اسهاماته المشهودة، كان (محمد) وهذا ما قالته الأم من لحظة وصوله للدنيا هادئا حتى إنه كان خفيض الصوت حين بكائة، كان للمرة الاولى بحياته وربما تكون المرة الاخيرة التي كان يتقافز راقصا حين ذهابه باليوم الأول للمدرسة حتى أن الدهشة أمسكت بمشاعر الأم بشكل كبير دخلا إلى حجرة الناظر الذي إستقبلهم ببشاشة إكراما للعمدة وللحاجة (محاسن) التي ما ن رآها حتى إنتفض ناهضا عن كرسيه حانيا قامته مشيرا إلى رأسه الأصلع تمامًا.

- أهلًا أهلًا ست الناس زوجة أستاذنا جميعًا فضله علينا لا ينسى هو من منحنا حياة العلم وجعلنا نعشقه رحمة الله عليه تفضلا. لم يجلس إلا بعد جلوسهن، مدت الحاجة يدها بمظروف، تناوله تصفح محتواه، شهادة الميلاد، صور شخصية وشهادة نجاحه بالصف الأول بمدرسته السابقة، نادى على أحد موظفيه وأعطاه الأوراق، وطالبه بسرعة إنهاء الإجراءات لإلحاقه بالمدرسة، وقت قليل وتم الأمر، نهض وتناول يد الصغير مستأذنا منهن، أخذه لأحد الفصول أوصى عليه معلم الفصل، أجلسه بجوار بنت صغيرة يبدو من ملبسها أنها من أسرة ميسورة كرر التوصية مرات ومرات، طلب منه المعلم أن يخبر الآخرين باسمه نطق الإسم بصوت يسمع بالكاد.

Edit with WPS Office

- (محمد مجاهد عبدالوهاب الفقي).

بها جلس وعلى الفور دون انتظار جلس منتبها تمامًا عيناه لا تغادران المعلم، من لا يعرفه يتخيل أنه شارد ولكنه غاية بالتركيز، هو كذلك من صغره بمرور الأيام صار حديث حجرة المدرسين رغم سنواته التي لم تتجاوز السابعة بشهور قليلة كان دومًا بحالة تأمل لكل ما حوله، إنصات تام لما يسمع، عندما يسأل يستفيض بالإجابات مع الكثير من المعلومات التي تبهر مدرسيه تميز بالهدوء الشديد، بالفسحة لا يغادر للعب بل يأخذ طريقه إلى المكتبة يبحث عن كتب علمية هو شغوف بالعلوم وهذا ما لحظه الجميع لا تعرف اللعثمة بحديثه طريقا له، رزين واثق جدًا، عند خروجه من المدرسة يسير متأملًا لكل شيء يمر به، الشجر، البيوت والناس بداخله آلاف التساؤ لات عن كل ما يصادفه، التساؤلات بداية ومدخل المعرفة، سريعًا كان الأول على الجميع كان هو من يبدأ الإذاعة المدرسية بتلاوة القرآن الكريم الذي تعلمه على يد والدته، كان أول من اقترح عمل مجلة مدرسية علمية، أحبه الجميع أجمعوا على أن (محمد مجاهد عبد الوهاب) يومًا ما سيكون صاحب شأن، وسوف يتحدث عنه العالم وهو من سيجعل اسم قريتهم يتردد بكل منابر الإعلام إحتفاءً به، أخته لحقت به بالسنه التالية، وكانت بذات

Edit with WPS Office

الذكاء صار هو محور كل شيء، الآباء بما سمعوه عنه ضوا أولادهم على صداقته، هو يكون سعيدا حينما يلتف حوله البعض، يشرح لهم بعض ما استعصى عليهم فهمه، السنوات كلما مرت كلما ازداد فكرا، وازدادوا يقينا بان له قدرات فذه حتى عندما لحق بهم أصغرهم صلاح صاروا ثلاثي له بريق خاص استحوذوا على كل الاهتمام.

Edit with WPS Office

(8)

حدث التآلف والتقارب بينهم بشكل سريع، القلوب والأرواح تتلاقى سريعا، الحاجة (محاسن) كل يوم يمر تزداد إرتباطا بها وبأولادها تشعر أنها إبنتها وأن الأولاد أحفادها تهمس لنفسها داخليا سبحانك يا ربي لم تعطني أولادًا رغم حملي مرات ولكن بحكمتك التي نتقبلها بطمانينة فكل شيء مقدر ومحسوب ومؤكد كله خير وهبتني إبنة وأحفادا سبحانك ربي اختفت الغربة من بيتها، الغربة التي عاشتها رغم وجود الجميع حولها يحبونها، يحترمونها، عاد إشراقها وعاد بهاؤها ضاعت المرارة التي كانت ساكنة جوفها دومًا حتى إنها بإحدى الليالي وجدت نفسها تطلق عقال مكنونها تحكي لها كل حياتها.

- أنا إبنه لرجل كانت له كلمته وهيبته ليست بالسطوة بل بالكرم وبالعطاء بالاستماع للجميع لا فرق بين كبير وصغير غني أو فقير الكل عنده سواسية الكل كان يثق بحكمته وبعد نظره للأمور أتشابه معك في أمر وهو أنني ابنة وحيدة وأيضًا أتيت للدنيا بعد عشرين عاما أو أكثر من الزواج وكما قالوا لي إنهم لم يمتعضوا أو يتذمروا بل كانوا يزدادون قربا من ا،لله بيته كان مقصد الكثيرين من قريتنا أو من القرى المجاورة، يترأس المجالس العرفية لحل أي مشاكل تحدث وتتعرض لها القرية أو أهلها وكان

Edit with WPS Office

كثيرًا ما تتم دعوته لمجالس بقرى أخرى البشاشة تملأ وجهه أيا كانت أيامه نلت منه ومن والدتي كل الرعاية، رغم صغر عمري كنت أرى أمي تصلي وتصلي وبعدها تجلس تبتهل وتدعو لله وتشكره على فضله ونعمه وأن يجعلها دومًا برعايته الأب يأتي من المسحد تلمح على أساريرة رضا وقناعة وأثار دموع تساقطت وهو يُصلي ويبتهل ويتضرع إليه بأن يحييه حتى يسعد بوحيدته عروسا لم أطلب يومًا شيئًا، كل أحلامي كنت أجدها قبل أن أبوح بها أرضعتني أمي مع حليبها الحب بشتى صوره الحياة والبشر وقبلهم الإنغماس بحب الدين ومراعاة الآ خريين، أبي أيضًا غرس بي ورسخ التسامح والبشاشة و العطاء وعدم الامتعاض مهما كانت الأمور عصيبة، استقبال الشدائد بأريحية تبسط الأمور وعندها تنفرح أي معضلة ما زالت بعض أحداث طفولتي وسنواتي الأولى تعيش داخلي وتداعب ذاكرتي بين الحين والحين، مازلت أتذكر طقوسهم اليومية قبيل الفجر حين تصدح كل المساجد بتلاوة القرآن يستيقظ أبي يعطر فمه بذكر الله ورسوله يقترب من والدتي يربت عليها بحنان بالغ يوقظها الصلاه يا حاجة هكذا كان يناديها، يتوضأ ويتناول عباءته يطرحها على جسده يُصلي بالمسجد لم تفته صلاة جماعة على الإطلاق دومًا يردد فضل صلاة الجماعة كبير وعلينا

Edit with WPS Office

أن لا نفرط بما يعود وجهه أكثر نورا وابتسامة ترتسم على كل محيط وجهه أتذكر عندما حان وقت إلحاقي بـ المدرسة أول يوم أيقظاني ألبساني سويا الرداء المدرسي قال يومها لها.

- يا حاجة هذا يوم ميلاد جديد من أجل هذا لا بُد من الا حتفال به بشكل خاص سوف تصاحبيني اليوم للذهاب بها إلى المدرسة أما من الغد أذهب بها أنا صباحا وأنت تعودين بها ظهرا وقد كان، أتذكر طرقات الشيخ عبد الباري الشيخ الذي كان يأتي بوقت وساعة محددة لم يخلفها مطلقا يجلس بمدخل البيت، يقرأ القرآن لبعض الوقت ويغادر، بأحيان كثيرة كان يجزل له العطاء ويخبره.

- ياشبخ عبد الباري مهما أعطيت لك لن أوفيك حقك فأنت تحمل البركة وتعطر بها يومنا القرآن ربيع الحياة، مسكها وأنت حامل المسك بارك الله بك.

ويختم حديثه بربتات حانية إحترامية على كتفيه، بكاه كثيرًا وبشكل غير معتاد منه عند وفاته وأصر على رعاية أسرته دومًا، كان يمتلك عددًا من الأفدنة نالها ميراثًا تزداد كل فترة مساحاتها كان يؤجرها بنسبة.من المحصول، المحصول كان لا يدخل إلى أماكن التخزين إلا بعد إخراج جزء منه وتوزيعه تحت جنح الظلام إلى من يراه لايجب

Edit with WPS Office

أن ترى اليد اليسرى ما تقدمه اليد اليمنى، هكذا كانت حياته، لم يخرج عن مسارها يومًا لم أره او أعرفه يومًا متبرما أو متذمرا وساخطا أو مكتئبا حتى بأحلك الظروف، رحمك الله أبي أنت ومعك أمي السيدة التي كانت تزداد شبابا حين تراه دومًا عيونها تزداد بريقا ووجناتها تتزين بالحمرة الجميلة والتي تتوافق مع لونها الخمري، هل تعلمين كيف كان موتهم؟، كان يومًا لا ينسى ولن ينمحي من داخلي أو ممن عاصروا هذا، أمي مرضت لأيام ظنناه حالة إرهاق، يومان لم تغادر فراشها، لم يغادر أبي حجرتها على الإطلاق ترك كل أموره، باليوم الثالث صباحا اقترب منها تحسس جبينها وجدها شديدة البرودة ، رفع يدها سقطت من يده أيقن بوفاتها، قبل جبينها ويدها، أطبق جفونها،غطاها واستسلم للبكاء بحرارة، تمالك نفسه وأعلن وفاتها وحين تشييعها سار متسندا على رجلين من رفقائة وحين توسيد جسدها الثري سقط هو أيضًا ميتًا أصر على مصاحبتها حتى القبر، تساقطت دمعات من عيونها تخضبت وجنتيها، أكملت بكته القرية بكاملها والقرى المجاورة لم تنقطع وفود المعزين من المجيء إلى بيتنا لأيام كثيرة، الحاج (صبري الدفراوي) زوجي رحمه الله أقام سرادق عزاء لم تعرفه القرية من قبل، يالله مازلت اعيش في رحاب قلوبهم ونبضهم

Edit with WPS Office

وبميراث حب البشر كان يقول لي جملة مازلت أتذكرها وأتعامل بها، لا تجبروا أحدًا على معانقة أرواحكم فالحب مثل الدين لا إكراه، فيه كررها لي مرارا ضعيها أمام عيونك لأي أمر بحياتك، جملة عرفت بعدها أنها (لجلال الدين الرومي) حقا لا يجب الإقدام على أي أمر دون ارتياح وترحيب من عقولنا وأفئدتنا، أعطيت أعمامي ما يخصهم من الميراث بشرع الله دون مشاكل وسبحان الله البركة حلت وعاد إلى الخير بما يتجاوز ما تم إعطاؤه لأ عمامي ومازلت أفعل ما فعله أبي أؤجر الأرض بنسبة من المحصول، اندفعت كل منهما إلى حضن الأخرى يستمدان الأمان والدفء من بعضهما.

Edit with WPS Office

(9)

تسارعت الأيام والسنوات كلما مر وقت كلما إزدادوا تقاربًا مع عالمهم الجديد صاروا موضع حب من الجميع، علمتهم الأم أن لا ينطق لسانهم إلا بطيب الكلمات الهادئة المعبرة عن حسن الخلق وأن تكون أفعالهم مطابقة لكلامهم الصدق بالقول والفعل خير رسول للعقول والأفئدة، كان يومهم يبدأ مع الفجر، الوضوء والصلاة بالمسجد للولدين أما هي وابنتها تصليان بالبيت، علمتهم عدم التقاعس عن الصلاة مهما كانت الظروف يعودون يجلسون جميعًا على شكل دائرة يأخذون بترتيل القرآن باتفاق على سور محددة بينهم، يأخذ الأمر منهم بحدود الربع ساعة تنهض سريعا لإعداد فطورهم قبل الذهاب للمدرسة، يهرولون إلى المدرسة إلى حيث تميزهم وتفوقهم والاهتمام من الجميع، هم الأوائل دومًا،هم من يمثلون المدرسة بأي فاعليات مدرسية على كل المستويات كل منهم وله ميوله الخاصة، (محمد) اختار الجانب العلمي وعشق حجرة المعمل والتجارب الكيمائية، (سميحة) برعت بالرسم وتملكها عالمه بكل جوانبه، (وصلاح) الصغير لم يخطط مطلقا لميولة ولم يضع أهدافا محددة، كان مؤمنا تمامًا من خلال القرآن والأحاديث التي اعتاد سماعها من أمه ومن الحاجة ومن شيخ الجامع أن لكل إنسان قدره

Edit with WPS Office

المرسوم من ميلاده وحتى مماته، كل ماعليه أن يسعى ويجتهد لتحقيق طموحاته، هو يخرج من المدرسة بعد أن ينهي واجباته يسرع إلى البيت يبدل ثيابه ويتناول بعضا من الطعام على عجالة ثم يسرع خارجا ويدع قدماه تقودانه للبداية أحيانًا تقودة إلى ورشة نجارة يتأمل بعض إنتاجها وكيفية صناعتها، مع مرور الأيام وجد نفسه يرسم أشكالا مغايرة للأبواب والشبابيك نفذها على مهل من باب التجربة، صاحب الورشة قام بعرضها، وجدت رواجا كبيراً، نال عن تصميماته بعضا من النقود، وضع رسومات لأثاث البيوت، نال إعجاب ودهشة صاحب الورشة الذي إستأثر على نتاج عمله ولضمان استمراره معه أجزل له العطاء، صار مشهودا له بالإبداع، يوم آخر تجده بورشة ميكانيكا يتأمل عمل صاحب الورشة يتابع عن قرب كيف يشخص الأعطال وكيفية علاجها، لم يمر أكثر من أسبوع إلا وأصبح على إلمام تام بكل شيء وصل به الأمر بعد عدة شهور أن أصبح يعرف العطل والسيارات قادمة إلى الورشة يشخصه بدقة ويضع الحلول صار مطلوبا من معظم أصحاب السيارات الذين كثيرًا ما كانوا يقصدون بيته بأوقات متأخرة من الليل إن صادفت سياراتهم أعطالا طارئة والمقابل كان سخيا، وتجده بـ المزارع يتأمل الزراعات، يجلس كثيرًا بعيدا يتابع عن

Edit with WPS Office

كتب خطوات العمل يأتي ببعض البذور المختلفة الأنواع يغرس عددا منها غير متجانس على حوافي الترع و المصارف ويتابعها، توصل إلى تجانس بين بعض الأنواع ونموها سريعا، تساءل ماذا لو مزجنا بين بذرة ما مع بذرة من نوع آخر جرب وذهل من النتيجة تحفظ داخله على تجاربه حتى جلس يومًا مع الحاجة (محاسن) كان يناديها أمي طلب منها أن يجرب بعض ما توصل إليه بجزء بسيط من أرضها وافقته رغم عدم فهمها لما قال، أسرع العدو حاملًا بذوره، غرسها بجزء قصي من الأرض، يتابعها يوميا حتى نضجت تمامًا بخلال أيام تقل عن الشهر وظهرت بشائرها، انتظر وقتًا لشهور حتى تأكد وصوله إلى ما يتمناه، أسرع إلى الحاجة طالبًا منها مصاحبته، صاحبته وهي لا تعرف ماذا يريد ذهب بها إلى ما زرعة، وقفت مذهولة متى حدث هذا، كل ما تراه حدث بخلال شهور بسيطة، زراعات قمح غير اعتيادية، طول غير مألوف وتحمل سنابل ممتلئة بشكل غير اعتيادي، حقا كانت مساحة قليلة ولكنها تلفت النظر وكذلك الفول والذرة أخذته بين أحضانها قبلته كثيرًا، أخبرته لك مساحة كبيرة افعل بها ما شئت تجرب وأنتظر نبوغ فكرك ، عندما كان يتحصل على مقابل لعمله المتعدد كان يسرع إلى أمه يرمي بحجرها ما لديه وهو.مشرق الوجه يأخذ

Edit with WPS Office

رأسها بين يديه ويقبلها تجاوبه دموعها سعادة به كان له شغف لأخذ ما يستطيع من الحياة وتجاربها وحكمتها، كان ليلا يجلس عن بعد بمجالس الكبار يتابع أحاديثهم يرى ويسمع كيف يحلون مشاكل وتعقيدات الحياة، كان يلتقط من أفواههم الحكمة والفطنة كان سريع البديهه حتى انه تجرأ ذات ليلة وأدلى بدلوه في مشكلة بين زوج وزوجة كلاهما يشكو من تجاهل الآخر وتعنته وعصبيته على الكبيرة والصغيرة، إقترح إقتراحا رآه البعض جنونا وشططا عن المألوف وعن الأعراف والبعض قال ولما لا نجرب ما قاله؟، قوله أجمع الكثيرون على أنه يفوق عمره كثيرًا، قال حينها.

- هو يشكو أنها لا تهتم به وهي تشكو مثل شكواه ما يقول وما تقوله هو نوع من الملل ومن تكرار اليوم مثل ا لأمس شبيه بالغد الحل بسيط. يفترقان لأيام أيهم يغادر البيت نوع من إعادة مساحات الشوق والدفء اليهم كثيرًا من المشاحنات الزوجية تأتي من رتابة وملل الأيام فكلها أيام تسير على منوال ونمط واحد لا تتغير، تقبلوا وطالبوا الزوج بأن يبتعد أيامًا ليست كثيرة وليست قليلة وقد كان، لم يمض إلا ثلاثة أيام وهرول كل منهم بحثا عن الآخر واعتمد رأيه بروتوكلا يتم العمل به بمعظم الحا لات الشبيهة كلما ازدادت سنوات عمره كلما زاد نضوجه

Edit with WPS Office

إبداعا وفكرا وجذبا لأهل القرية.

(10)

في إحدى الأمسيات التي أصبحت طقسا ملازما لهن كانت قررت أن تبوح بما تفكر به من أيام للحقيقة هي تخجل من وجود أنيسة المرأة التي تقوم على خدمة الحاجة فيما يبدو من سنوات طويلة والتي تأتي مع تباشير الصباح بعد أن تغتسل وتعد الماء الساخن لزوجها ليصليا الفجر، تعد الإفطار، تقوم بإيقاظ أولادها حتى من تزوج منهم ليلحقوا بأعمالهم، تطمئن على تمام الأمور تلقي السلام عليهم وتهرع إلى بيت الحاجة القريب من بيتها بلا أي إملاءات هي تعرف المطلوب وتنصرف وقتما تسمح لها الحاجة، في هذه الليلة قررت أن تتكلم هي لن تخوض بحديث ليس به شيئًا، يجب أن يخفي خاطبتها.

- أمي هناك فكره تدور بداخلي من فترة ليست قليلة وفقط قبل ان أقولها أحب أن اوضح أني منذ أن جئت إلى البلدة وإحتوتيني وأنا أزداد إحساسا بأمان كبير، لم

Edit with WPS Office

أشعر أني بغربة وهذا أمر سأظل أقوله حتى آخر لحظاتي، وأنا إن فكرت بأمر أكون فكرت من أجل أن نزداد قربا من الله ومن طرق أبوابه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى جعلها للبشر من مر على باب ولم يطرقه سهوا وغفلة أتاح له أبوابا أخرى كثيرة، الله يمنح كل الفرص والسبل لكي نطرق أبوابه، نعود إليه فيرحب بنا ويغفر لنا خطايانا وزلا تنا، فكرت بإقامة دار لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم سلوكياته ليس من أجل مقابل وإن جاء مقابل نوجهه لفعل الخير أتمنى أن تساعديني بهذا أفعل هذا لتوجيه او لادنا توجيها صحيحا دون انحراف، كل عصر وله من يخرج عن السياق ويدعو بما ليس بالدين وسوف أساهم بما توفر لى من مال.

لم تجد الحاجة جوابا شافيا سوى أن تلقي بنفسها بين أحضانها، وتلتقي وجوههم، فرحة غمرت كل ما لهم شاركتهم اللحظة (أنيسة) بدموعها، أردفت بعد كثير من القبلات والاحتضانات.

- علينا أن نقوم بإبلاغ العمدة ليساعدنا بالحصول على التراخيص اللازمة من اللحظة لك خمسة قراريط نقيم عليها دار التحفيظ ومصلى ومشغل لتعليم الخياطة و التريكو باب رزق للناس، الخير ليس خيرًا إن لم يصب الجميع ونحن يوفقنا الله ونكون سببا بالخير على بركة

Edit with WPS Office

الله يا وجه الخير من يوم مجيئكم وأنا أجد الخير يزداد بي والسعادة تضيء داخلي أسعدك رب العالمين دنيا وآخره.

تسارعت وتيرة العمل بالبناء، هناك سباق من الجميع لإ نهائة بأسرع وقت الكل كان يهمس لحاله، مؤكد يكون لنا نصيب من الثواب ومن رضا الله الساعي للخير كفاعله، تسابق رجالات القرية بتقديم ما يستطعون من مساعدة لأ عمال البناء، الكثير من العمال أصروا غاية الإصرار على عدم تقاضي أجر قائلين لا تحرمونا من الثواب، بعض فرق المديح المصاحبة برايات تحمل الله لا إله إلا الله محمد رسول الله تحضر بعض ساعات النهار فرق تنشد المديح مما يلهب نشاط العمال الذين كلما ارتفع البناء تغنوا.

- الخير جانا جانا بعد تعبنا وشقانا.

العديد من طلبة الأزهر وطالباته جئن يطلبن ان يكون لهم وجود بعد اتمام البناء، الفرحة طغت عليهم، تشعر وكأنهم عادوا إلى بواكير العمر يعدن من العمل كل يوم، يتسارعن بث أحاسيسهم بالأحضان والقبلات المعبرة عن الامتنان، ستة أشهر أوتزيد أيامًا وانتهى البناء تمامًا وتجهيزه أطلق عليه،(هداية الرحمن لتحفيظ وتعليم القرآن)، إحتفلت القرية بالحدث ابتهالات دينية رقصات تنوره وزغاريد ومدت الموائد التي تكفل بها العمدة ورجالات القرية

Edit with WPS Office

الميسورون حالًا، أعلن عن استقبال من يريد التعلم دون تحديد أعمار، الإقبال كان كبيرا، تم تقسيم العمل بين عدد من المتطوعين، الحفظ،ةالفقة، التفسير.، الصلاة، من الصباح حتى ساعات الليل، كل يوم يمر تزداد النجاحات وتزداد البركة بلا حساب،الدار جذبت الكثيرين من أبناء القرى المجاورة وكان لها إسمها التي تتصاعد أسهمه بمرور يوم بعد يوم، الحاجة صارت تؤمن وتؤكد للجميع أن (صبحية) وأولادها البركة تسير معهم أينما يسيرون وكأن الله أرسلها لهم لتحمل بين أرديتها وخطواتها كل سبل البركة، (صلاح) ما زال يمارس التجارب الزراعية بأرضها المحاصيل التي تحصد تفوق أي محصول آخر بالقرية، حتى أصابت أهل القرية بالدهشة والكثير من التساؤلات وهو يصر على أن تكون تجاربه حكرا عليه لوقت يحدده الله وحده هو عالم ماهو قادم، هكذا كانت أيامها ليلها يبدأ بالسمر قليلًا والاطمئنان على أولادها من ناحية التعليم ثم الخلود للنوم، النوم الذي لا يأتي سهلًا مطلقا، كل ليلة تتخيل أيامها القليلة مع (مجاهد) تتذكر مداعباته ، لمساته، همساته، حنانه، دفئه تتمتم.

- اشتفت لك يا (مجاهد)، أنتظرك لأخر العمر حيا أوميتًا أنت رجلي الأوحد، ولن أكون لغيرك، وأولادك سيعلون من اسمك.

Edit with WPS Office

تسح دموعها وبين البكاء المكتوم تبتسم حينما تتذكر قصة الضفدع، التي حكتها للحاجة التي ما إن سمعتها حتى لم تتوقف عن الضحك طويلًا، ألمها قرين فرحها.

Edit with WPS Office

(11)

السنوات تمر وتتعاقب وهم بحالة توهج تعليمي جعلوا من مدارسهم بكل المراحل أسماء مرموقاً ولن يكون هناك أي مبالغة إن قلنا تبدلت أسماء مدارسهم إلى مدراس (أبناء مجاهد)، (محمد) زاد شغفه بالعلوم والتجارب المعملية، عندما وصل إلى المرحلة الثانوية بدأ بالبحث عن نوادي العلوم بالمركز وحضور فاعليتها والنقاشات الجادة الواعية التي لفتت الأنظار إليه بشده، بدأ بمتابعة المجلات والأبحاث العلمية الدولية، بدأ بالمراسلة معهم وطرح أفكاره وتجاربه إلى المجلات الدولية والتي لا تعرف المجاملات إهتمت به ونشرت له أكثر من مرة لفت انتباههم إتساع أفقه ونظرته المتسعة والثاقبة لكثير من الرؤى المستقبلية.ثم كانت المفاجأة أن أرسلت احداها مراسلا لها لعمل لقاء صحافي معه، بعد نشر الحوار تسارعت الجهات العلمية بالدولة بالاهتمام به ودعوته بصفة دائمة لفعالياتها ومؤتمراتها بل وصل الأمر أن يكون مرافقا للوفود التي تدعى لحضور لقاءات ومؤتمرات كبرى بالدولة رغم صغر عمره الذي لم يتجاوز السابعة عشرة، بل وتسارعت جهات علمية دولية بمحاولات لاستقطابه للدراسة بأرقى الجامعات والعمل بكبرى مؤسساتها ولكنة أخذ قرارا بعدم الإقدام على هذا إلا بعد الانتهاء من

Edit with WPS Office

دراسته الثانوية وتحديد وجهته، عرف عنه الرزانة و الهدوء ولم تكن له شطحات مراهقة، ولكنه لم ينس الطفلة الصغيرة التي جاورته بمرحلة التعليم الابتدائي، (عفاف جابر الطماوي)، اسم منقوش داخلة مع صورتها، الوجه شاهق البياض، الشعر الذهبي المنسدل حتى ردفيها ، عيونها الواسعة الفيروزية، تابع أخبارها فيما بعد عن كثب، عرف أن والدها أخرجها من التعليم وهو يسير على نهج الكثير من آباء هذا الزمن، البنت مهما تعلمت مصيرها الزواج وبيت وأولاد وهي لا تحتاج إلا إلى قدر بسيط من التعليم حتى تستطيع متابعة أولادها تعليميا، وللاسف هذا أمر يسود جتى الان بالكثير من القرى ، ربما لضيق الحال وربما لأسباب أخرى والغالب هو ذات المنهج الذي كان أجدادهم وأباءهم يسيرون عليه والتخلص من عبء مسئولية بناتهم، البنات مسئولية جسيمة حتى ذهابها بيت زوجها عندها يتحرر الأباء من أغلال هذه المسئولية، مبررات مبغوضة وممقوتة، تزوجت من أحد رجال الأزهر الشريف يكبرها بأكثر من عقدين من العمر، منفتح على العلم، مغلق وبكل أنواع المزاليج والمتاريس اجتماعيا، أغلق عليها كل منافذ الحياة، أسيرة البيت لا خروج ولا زيارات حتى من وإلى أهلها، إن تمت فتحت جنح الليل ومغطاة بالكامل لا يظهر منها الا العيون تستدل بها على

Edit with WPS Office

الطريق وبصحبته هو ولا أحد غيره، حتى حاجات البيت من السوق كان هو من يقوم بهذا، أنجبت منه عددا كبيرا، لا يعرف العدد تحديدا، كان يجيد فن التفريخ ويفعل هذا متعمدا، فهو له أخ وحيد وبلا أعمام أو أخوال، أراد أن ينشئ أسرة كبيرة دون النظر الى قدرتها صحيا، كان يدعو لها دومًا، ويتابع ما يجيء له من أخبار لا يتعمد الإمساك بها حتى جاءة خبر وفاتها وهو بعمله بأمريكا، يومها إنتحى جانبًا قصيا بحديقة المنزل الذي يقطنه وبكى بكاء لم يعرف كيف يوقفه؟, رحمها الله، الحياة تسير بنا على هواها، ولا نستطيع الإفلات من خيوطها العنكبوتية، هذا راسخ لديه على عكس أخيه الذي دومًا منهجة منذ الصغر أن على الانسان أن يصنع لذاته كتالوجا خاصا به لا أن يكون مجرد صفحة بكتالوج الحياة.

Edit with WPS Office

(12)

الطريق (صلاح) وصار حديث القرية وعن تعدد مواهبه، أقنع صاحب ورشة النجارة أن يقيم مكانا لعرض إنتاجه ومن ناحيته سوف يزوده أولا بأول بالجديد من التصميمات مقابل نسبة من المبيعات، أقنع صاحب ورشة ميكانيكا السيارات بأن يفتح بجوار الورشة محل قطع غيار مستعمل وجديد مقابل نسبة للتوسط لدى تجار قطع الغيار والوصول معهم لأفضل الأسعار وأيضًا الحصول على موافقتهم على إمكانية السداد على دفعات، أقنع غ البية المزراعين بتنفيذ تجاربه، وللحقيقة كانوا على أحر من الجمر لهذا بعد فترة من تجربتها وضمان نجاحها وهذا بعد التواصل مع مشرفي الجمعية الزراعية الذين أصابتهم الدهشة مما حدث، محصول وفير بلا أي أمراض حتى أنهم أخبروا مديرية الزراعة التي أتت بباحثيها لمشاهدة ا لأمر على أرض الواقع، وقفوا ينظرون إلى بعضهم يتبادلون النظرات المتساءلة كيف حدث هذا؟ وكيف لصبي صغير وبهذا العمر أن يصل لهذه النتائج؟، ناقشوه أجاب بلا تلعثم ولكنه بذات الوقت لم يخرج كامل جرابه ومعرفته،لا بُد أن يحتفظ ببعض الأشياء له لو أعطاهم كل شيء لن يعيروه أي اهتمام وكأنه كان دليلا وانتهى دوره، كل شيء كان يفعله كان بمقابل من يومه وهو تاجر شاطر

Edit with WPS Office

، هكذا قالوا عنه التراب بين أنامله يتحول إلى ذهب، صارت له تجمعات تحيط به أينما ذهب أو رحل، صار قائداً رغم صغر سنه أضف لهذا تفوقه المميز بكل فصوله الدراسية، من الأمور التي انتهجها أنه عندما يخلو إلى نفسه يحضر كشكولا يرسم وجوه الأشخاص الذين يتعاملون معه، أصدقاء دراسة، مزراعين، أصحاب حرف حتى الجيران يرسمهم كما يراهم هي رسوم اشبه بـ الكاركتر يكتب تحت كل رسم كلمه تناسب رؤيته لهذا الشخص أو ذاك يكتب، ساذج، أحمق، مندفع، خبيث، داهية، انتهازي، متلون، حلنجي، على سجيته كريم ما معه ليس له، عاشق الأضواء، منتفخ بلا مقومات، سريع الغضب ولكنه أيضًا سريع الهدوء، كان يجيد قراءة الأ شخاص لحد كبير، كان يهمس لنفسه لكل إنسان مفتاح ونقطة مرور إن عرفتها تتعامل معه بمنتهى السهولة، جلس ذات ليلة مع أمه حادثها بما يجول داخله من سنوات.

- لقد حان الوقت أن نبني بيتًا يخصنا صحيح أن الحاجة لم تشعرنا بما يسيء لنا ولم تبد يومًا امتعاضا ولكن يجب أن نفكر بهذا أخبريها أننا سوف نكون دومًا معها أولادا لها قريبين منها ولن نبتعد، أظن أن لدينا بعض المال الذي يمكننا من هذا فكري كيف تفتحين معها الموضوع.

Edit with WPS Office

- أنا فكرت قبلها كثيرًا ولكني أعرف أني سوف أتسبب لها بألم فظيع، وربما تكتئب منا، ونخسر هذه الأم التي لم تبخل علينا بشيء وكأننا من أهلها سوف أطرح الموضوع على العمدة الحاج (مسعد) أولا ربما يعطينا مشورة تصلح الأمور ولا تفسدها على بركة آلله .

بالمساء أخذت طريقها إلى دوار العمدة فهو اعتاد أن يدعوهم كل جمعة للغذاء معهم وهو أيضًا يزور الحاجة على فترات غير متباعدة، العمدة رجل حاصل على شهادة الشريعة والقانون من الأزهر الشريف هادئ، رزين، الكلمة لا تخرج منه إلا بتمام الميزان، محبوب من الكل لا يوجد بينه وبين أي إنسان عداوة، ليس عمدة تقليديا ممن يسيرون وفي أعقابهم عدد من الخفراء تشريفة وللتباهي دومًا تجده وحده يتجول بالقرية مترجلًا، يوقف هذا يسأله عن أموره وحياته وعمله وذاك يسأله عن ما تم بمشكلة الميراث مع إخوته، يذهب للجمعية الزراعية يطمئن من موظفيها عن زراعات القرية ومشاكلها ومتطلباتها قس على هذا كل المناحي الخدمية بالقرية، تجده بكل المناسبات، أفراح، عزاء، اعتاد أيضًا كل فترة ان يدعو نواب الدائرة وبعضا من المسئولين لزيادة الود بينهم ومن ثم عرض احتياجات القرية، من تصالحة النفسي تجده دومًا فتيا، البشاشة منبسطة على كامل

Edit with WPS Office

أسارير وجهها، كانت أثناء سيرها تتداول مع نفسها كيف ستعرض الأمر؟، وكيف تقتح الموضوع؟، طرقت الباب فتحت إحدى بنات الحاج، طلبت منها أن تخبر الحاجة أنها تريدها هذه هي الأصول، دعتها الفتاة للدخول مرحبة فهي تعرفها جيدًا وسارعت بها إلى الصالون طلبت الإذن بـ الذهاب، وقت قصير وأتت الحاجة نصرة ترحيبها يسبق خطواتها.

- هل أنت بحاجة إلى طلب الإذن أنت صاحبه بيت أهلًا بك كل وقت شرفتينا يا بركة.

- الله يزيدكم فضلا فوق أفضالكم وأنتم أهل أصل وكرم ربنا يجعله عامرا بوجودكم والله يا حاجة انا محتاجة العمدة بموضوع وأنت معنا.

- خير إن شاء الله.

- كله خير بأمر الله.

نهضت الحاجة لحظات قليلة وأعود لك.

.لحظات قليلة للغاية وأتى العمدة بشيء من الهرولة تعلو قسماته أمارات الدهشة فهي لم تجئ مطلقا وحدها، سلم عليها بايماءة من رأسه، أشار لها بالجلوس، جلست على حافة المقعد بتململ، فاتحها بالحديث.

- خيرًا باصبيحة يا ابنتي هل أنت بخير؟، أولادك بخير؟ طمنينا، وألقى بنظرة إلى زوجته، كأنه يؤكد على تساؤلاته

Edit with WPS Office

، أخذت تنظر إليهما مرات ومرات تفتح فمها للكلام وسريعا ما تعود لإطباقه تشعر أن لسانها شديد الجفاف، و التصق بسقف حلقها، لملمت شتات نفسها بعد حين تكلمت بصوت أقرب للهمس ويكاد يسمع بالكاد.

- بالحقيقة لا أعرف كيف أبدأ فأنا من سنوات وجودي بينكم، كنتم الأمن لي، كنتم العائلة، كنتم السند بالحقيقة من نعم ربنا أن جعل قدماي تسيران بطريق هذا البلد، سوف أقول وأملي أن تتفهم ما اريده الأولاد صاروا كبارا، وأصبح لهم صداقات، ومن المؤكد هذه تفرض عليهم زيارات متبادلة، وأعرف ان الحاجة (محاسن) لن تمانع بهذا، ولكن نريد أن لا نغير من سير حياتها لذا فكرنا بأن نبني دارا لنا وأنا عمري لن أغادر الحاجة حتى ساعات نومها فقط حتى يكون الأولاد على راحتهم هذا مطلبي.

نظر إليها بعمق، وارتسمت بسمه خفيفة على شفتيه.

- لك الحق فيما تريدين، ولك الحق بخوفك من أن يتسبب طلبك في ألم للحاجة، وهذ أمر كان لا بُد وأن يحدث يومًا ما، الأولاد حينما يكبرون تتغير مناهج حياتهم بها شيء من التمرد والخصوصية ويحبون تجربة ما يرونه، ويسمعون عنه وهذا بتطلب حرية بممارسة هذه الطقوس، المهم لاتقلقي، بأمر الله سوف نخبرها بطريقة لا تسمح لها بالألم بينك وبين الحاجة (محاسن) حب زرعه

Edit with WPS Office

الله بقلوبكم وترسخ على مدار الأعوام ثم أنت وأولادك أضفتم لنا أكثر مما أضفنا نحن لكم،،أولادك جعلوا لقرية (ميت بدر خميس), شأنا وأن نكون ملئ الأسماع والأ بصار، نجاحاتهم وتميزهم شيء نتباهي به، وأنا واثق أنهم ذاهبون إلى نجاحات كبيرة سوف يشهد بها القاصي و الداني، ربنا يبارك فيهم وأنت ماشاء الله من يوم افتتاح دار الهداية وصيتك مسموع لبلاد كثيرة ثم ما تقومين به من تبصير السيدات والفتيات لأمور دينهم ودنياهم أمر لا ينكر زادك الله من نعمه ابنتي الغالية.

- والله يا أبي رغم الوجع الكامن داخلي إلا إنني سأظل دومًا أقر وأعترف بفضلكم، لولا وجودكم ودعمكم لي ما كنت أنا والأولاد بهذا الطريق وهذا القدر الذي أحمد الله عليه دومًا عامة أترك لك الأمر.

- الليلة بأمر الله أكلمها، وربنا ييسر الأمور، وإن كنت أفضل وأن تأتي معي أنت والحاجة معي وجودكم سوف يخفف الكثيرعنهاهذا اقتراح.

بادرته زوجته.

- نعم الرأي، وانا أقول لنذهب حالا مثل هذه الأمور لا تحتاج أي تأخير على بركة الله.

طاوعها بعد قناعته برأيها أخذا بالسير إلى منزلها (صبحية) ينتابها الخوف الكبير من وقع هذا عليها، ولكنها

Edit with WPS Office

بالنهاية همست بداخلها.

لتكن مشيئتك يارب.

لحظات قليلة وكانوا يطرقون الباب، لم تندهش لقدومهم، هي اعتادت هذا كثيرًا، طلبت لهم بعض العصائر وأخذ الحديث مناحي متعددة لبعض الوقت، بعدها تكلم العمدة عارضا مطلبها ظهر على وجهها علامات الوجع وطفرت الدموع من عيونها، أسرعت هي وزوجة العمدة باحتضانها وتقبيلها والربت عليها مرات بل بكت هي أيضًا.

- أمي والله أمي أنا لا أقصد إيلامك أو وجعك، وكما قال لك أبي العمدة لكل زمان متطلباته، ولا أقصد الابتعاد عنك ، هل أستطيع الابتعاد عن روحي؟، أنت تعرفين أنك حياتي ومهما فعلت لا أوفيك حقك على الإطلاق، سامحيني أنا لن أغادرك مطلقا من لحظة صحوي حتى وقت نومي لا أستطيع العيش دونك سامحيني وإن كان طلبي أغضبك إعتبري أني لم احدثك به.

إختضنتها بشدة وأدخلتها صدرها،

- أنت إبنتي التي تمنيتها، أجهضت عدة مرات ولكني كنت على ثقة بأن الله سيعوضني، وقد عوضني بكم لك ما تريدين فقط لي شرط أن يتم البناء على جزء من أرضي أو البناء بالكامل على نفقتي وإلا فلا.

عاودت القفز بين أحضانها، وإنهالت تقبيلا بكل مكان

Edit with WPS Office

تستطيع الوصول إليه.

أنت تأمرين بما ترينه وأنا أنحني إستجابة لمطلبك يا أغلى أم.

تواصل الحديث بينهم جميعًا لساعات ثم طلبوا الإذن بالا نصراف، ودعتهم وقد عاد وجهها إلى الصفاء والبشاشة.

Edit with WPS Office

(13)

لم تخرج (سميحة) عن سياق التميز، تميزها مختلف تمامًا عن إخوتها عشقت الجمال، الفن، الرسم من صغرها تجدها دومًا بحالة هيام وعشق مع الجمال بكل صورة، كانت تجلس بالساعات أمام الحقول تراقب حياة المزروعات، تتابع خطوات النمو ترسم ما تراه بدقه ترسم البط والوز وهم يسبحان بالترعة، ترسم الفلاحين مصاحبين لدوابهم إلى الحقول، ترسم كل تفصيلات الحياة اليومية للقرية، تصعد الأسطح لرسم أبراج الحمام وطواف أسرابه بأشكال فنية رائعة بلا توجية حولها، ترسم صوامع الغلال التي تزين كل الأسطح وحظائر الأ رانب والطيور، ترسم أهل القرية وهم يصدحون بالغناء رغم شظف العيش والنوارج وهي تقوم بدراس المحاصيل ، لقفزات الأطفال فوق القش والضحكات تعلو مجلجة، الأ فراح وطقوسها الأثاث البسيط الذي تحملة الدواب و الجمال وبعض السيارات لميسوري الحال والمرور بكل شوارع وحواري وأزقة القرية،رسمت الجنازات حتى الحزن والوجع له جمال، الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والبيارق والأعلام والرايات والمديح الذي يجوب كل القرية، ترسم زفة المواشي المعدة للذبح، والأطفال يحيطون بها مرددين (من ده يا بكره بقرشين)، ترسم

Edit with WPS Office

النسوة حول الأفران يصنعن الخبز بمختلف أنواعه والهمز والهمز حول علاقاتهن الخاصة، ترسمهن وهن يغسلن القمح على الترع ثم نشره على الحصر بالشمس لاعداده و الذهاب به إلى الطاحونة مع الذرة وأحيانًا الحلبة والشعير توضع بالقواديس لتخرج دقيقا، إلى الآن ما زالت تحتفظ بمخزون رسوماتها تعود اليها بين الحين والآخر لتتذكر أيامها بكل لحظاتها، كلما تسارعت أيام عمرها كلما ازددات ولعا وشغفا بالجمال والبحث عن خباياه، استهوتها رسومات قدماء المصريين ونقوشاتهم على جدران معابدهم ومقابرهم، دقة التفاصيل والألوان التي تزداد جمالا مع مرور الأزمان، كانت جميلة القسمات، ضحوكة وبشوشة تجنذب الأفئدة قبل الأبصار، لم تلق أي اهتمام لمحاولات الاقتراب، هي وضعت هدفا محددا من البدايات، أن يكون الفن عملها وحلمها وفرحها وأن نبحث في أسرار الجمال الموزع بكل عدالة من الله على كل مخلوقاته من البشرية حتى الجماد والحيوان له نصيب من عدالة الله، وضعت أمام عينيها حلم الالتحاق بكلية الفنون الجميلة وأن تكون محط أنظار الجميع،الأم كلما رأت نجاحات أولادها ازددات شبابا ونضارة، ثمار عمرها أورقت نجاحات، عمل دؤوب لا ينتهي، بل تزداد مسئولياته كلما تصاعدت وتيرة الأيام والسنوات، أجمل

Edit with WPS Office

لجظاتها حينما تجمع بعض النسوة حولها وحول الحاجة، يستمعن بشغف وبانتباه تام لأقوالها، هي أصبحت نبراسا لشئون حياتهن، توصيهن بأزواجهن وأولادهن تكرر دومًا على أسماعهن أي بيت أساسه وقوته من فهم الأم، كيفية إدارة شؤونه بفهم تام وعقلانية، صحيح الرجل أصيل ومهم في الشراكة الحياتية ولكن للمرأة الدور الأكبر و المؤثر بتوفير أجواء تدفعه وتحفزه لتحمل مسئولياته بنجاح، كن ينبهرن بحديثها ويهمسن، كيف لها أن تكون بهذه الحكمة والبصيرة وهي التي عانت وتوجعت؟، تلمح هذا بعيونهم تجيبهم بثنايا الحديث .

- وجع الأيام خير معلم.

هناك غصة لا تغادرها مطلقا منذ أن طردت هي وأولادها، وسؤال حائر بلا إجابة هل مجاهد حيًا أم ميتًا، تجيب على نفسها لو كان حيًا ما ترك مكانا إلا وبحث عنا، وإن كان ميتًا ندعو له بالرحمة إلى أن نلحق به فقط تتمنى من داخلها أن تعرف ميتًا أم حيًا حتى يهدأ داخلها.

صلاح كل عام يمر به يزداد حنكة تجاريه صار مطلوبا من معارض أثاث كبرى لتصميماته البديعة، افتتح وهو بـ الثالثة عشرة من العمر محلا صغيرا لقطع الغيار للجرارات الزراعية والسيارات بالإضافة للزيوت والشحومات ولقرب القرية من المدينة راجت بضاعته، بالصباح يترك المحل

Edit with WPS Office

لصديق له لم يكمل تعليمه بسبب ظروف أسرية ويتولى هو باقي اليوم الإشراف على كل شيء أصبح صاحب دخل جيد الأم كانت تدخره له دون علمه، الأيام تهرول وتتسارع مثل أعمدة الكهرباء التي نراها أثناء ركوبنا القطارات، لم يحدث يومًا ان سببوا أي مشاكل أومشاحنات الكل كان يتهلل فرحا حين يلتقي بهم هم أيضًا كانوا يتعاملون بكياسة وفطنة وبأسلوب راق مع الجميع، حصول (محمد) على الثانوية العامة، الأول على الجمهورية وبمجموع درجات لم يسبق لأحد الحصول عليها في هذا الوقت والأوقات التالية لحقب زمنية كثيرة ، توافدت كل الوسائل الإعلامية الكل يتسارع للحصول على سبق الحديث معه، كان ذكيا حينما اقترح على الكل أن يتحدث إليهم سويا أمام دوار العمدة هناك متسع، وإن كان قصد من هذا إعترافا بجميل الرجل المسئول عن القرية، صمم على وجود العمدة والحاجة (محاسن) وأمه وإخوته معه على المنصة التي صنعها البعض من أبناء القرية من عدد من الموائد المتراصة جنبًا إلى جنب، توسط الحضور الصمت خيم على المكان، تفرس بالوجوه كل الوجوه يالله الكل يشاركه نجاحه ما أجمل الإحساس أن تكون ابنا لقرية بأكملها، وقف وقد اشتعل به الحماس.

- بسم الله الرحمن الرحيم بداية باسمي وباسم كل أهل

Edit with WPS Office

القرية نرحب بالسادة ضيوفنا الأفاضل وبداية أرحب بكم وأهدي هذا الاحتفال إلى كل أهلي أهل القرية ثم أهديه إلى هولاء بعد الله سبحانه وتعالى أصحاب الفضل على وأشار إلى المحيطين به وفروا وسخروا كل إمكاناتهم لى، أهديه للأساتذة على مدار مراحل التعليم الذين توسموا بي طموحًا وتطلعات للنجاح والتفوق أنا مثل الكثيرين ولدت من كبد الألم، ومن الألم يصنع الفرح، علينا لكي تستمر الحياة أن نتجاوز الألم، نتجاوز الهزيمة، ونتجاوز أحيانًا بعض الأشخاص، الأهم أن تكون مستقلًا بذاتك، ولا تعود نفسك على قياس قيمتك الذاتية بناء على نظرة الآ خرين فمن مظاهر اهتزاز الثقة بالنفس أن لا تطمئن لذاتك ولاختياراتك حتى يمدحك الآخرون، أهدي النجاح إلى أمي الصبورة المثابرة التي جعلت من روحها ونفسها مصابيح نستدل بها على الطريق، أهديه إلى أبي الرجل الذي قيل لي إني أحمل بعضا من ملامحه وصفاته، الأب الذي لم أره الا مرات قليلة، إلى هذه الأم الحنونة الحاجة محاسن كل إنسان له أم واحدة وانا ما يسعدني أحظى بـ العديد من الأمهات فكل أم بالقرية هي أم لي وهذا شرف ما بعده شرف، أهدية لأب الجميع أبي الحاج (مسعد) العمدة أنا ومعي إخوتي تعاهدنا داخل صدورنا أن نسعى لتحقيق أحلامنا وطموحاتنا بكل عزيمة وإصرار ونعدكم

Edit with WPS Office

بأن نكون دومًا جنودًا لإعلاء قيمة الوطن وريادته.
كلما توقف عن الحديث كلما اندفعت عاصفة من التصفيق والهتاف باسمه أسارير وجه أمه تتهلل وهي تسمع اسمه واسم أبيه تهمس لذاتها مازلت حيًا يامجاهد من أنجب لا يموت أبدًا.أكمل حديثه

- إن سألتم عن التفوق والتميز وسببه أقول لكم الإرادة وراء أي إنجاز، التمسك بالحلم وبالطموح هو النجاح، إصراري من وجود حلم رأيته دومًا بعيون أمي، رأيته بصورة أبي حينما تأتيني تدعوني لأن أكون كما حلم لي و لإخوتي يومًا ما قبل أن يغادرنا، هذا هو دافعي أكرر الفضل لهذه القلوب الطيبة التي تدعو بصفاء أدعو الجميع أن يعمل على تحقيق أحلام وطنه، أهله، ذاته، أشكركم
سارع بعدها إلى احتضان كل الجلوس معه الجميع تهلل وتعانق،العمدة أعلن عن حفل يقام أمام الدوار، نحر الذبائح وصدح الجميع بالغناء، طال بهم السهر حتى ساعة متاخرة من الليل، جاءه تليفون من الوزارة يدعوه لحفل تكريم الأوائل بحضور الوزير صباح بعد الغد، أصر على حضور أسرته والحاجة (محاسن) والعمدة، من الصباح الباكر أتت سيارة طلبها العمدة أقلتهم برحلة قاربت على الساعتين، هو طوال الطريق شارد يفكر فيما يقوله إن

Edit with WPS Office

طلب منه الحديث أخذ يرتب أفكاره، وصلا لقاعة الاحتفا
بديوان عام الوزارة حشد كبير من أهالي المتفوقين،
أخذوا أماكنهم وسط الحضور، لبعض الوقت كان الانتظار
دخل الوزير يحيط به مساعدوه، جلسوا على المنصة تم
افتتاح اليوم بآيات من القرآن الكريم، ثم تحدث الوزير.
- بسم الله الرحمن الرحيم بداية أنقل لكم تهنئة فخامة
الرئيس وتمنيه أن تظلوا سائرين على منهاج التميز و
التفوق لتكونوا في خدمة وطنكم والمساهمة في إعلاء
شأنه وريادته ثم أنقل لكم تهنئتي وتهنئة كل الوزارة، كم
أنا سعيد برافد جديد من روافد التعليم المصري يضاف
إلى الحياة على تنوع وتعدد أنشطتها أوجه التهنئة إلى
أهاليكم الذين بذلوا جهدًا لا يوصف من أجل أن تصلوا
إلى هذه المرحلة من التميز والنبوغ، أدعوكم للحفاظ على
هذا لأجل وطنكم، لأجل أهلكم ولأجل أنفسكم، كل
مصروفات الدراسة الجامعية على نفقة الدولة شريطة الا
ستمرار بل زيادة التميز، أكرر تحيتي لكم وأدعوكم لبدء
الحفل.
بدأ القائم بتقديم الحفل النداء على الأسماء كلما مر
الوقت ازداد توترًا، شرد لبعض الوقت لم ينتبه إلا بالنداء.
- (محمد مجاهد عبد الوهاب الفقي).
صعد المنصة مهرولًا مرتبكًا بعض الشيء، تصاحبه عاصفة

Edit with WPS Office

من التصفيق المتصاعد، أخذه الوزير بين أحضانه ثم رفع يده التي احتوت كتفيه ثم أخذ الكلمة.

- في الحقيقة أعترف أني تعمدت أن يكون (محمد مجاهد) هو ختام حفلنا لعدة أسباب أولها أنه حصد كل الدرجات النهائية بكافة المواد حتى سؤال التعبير الممكن أن يكون به ما يستدعي الإنتقاص من درجات اللغة العربية، انا بنفسي راجعت هذا الموضوع فوجدت أنه فع لا يستحق ما ناله وثاني الأمور أني بمجرد علمي بترتيب أوائل الشهادةن طلبت تقريرا وافيا عن (محمد) خلال كل مراحل التعليم فوجدت أنه يسير على نفس مسار التفوق من البدايات، الأمر الثالث وهو المدهش أنني فوجئت بورود أكثر من منحة دراسية بكبرى جامعات العالم مما جعلني أتساءل هل كانوا يتابعونه من فترة وهذا ما اكتشفته فعلا جاءت له منح دراسية من بعض المؤسسات التعليمية الخارجية خلال دراسته الثانوية للأسف أدخلها بعض القائمين على مثل هذه الأمور الأدراج وتجاهلوها وعلمت أن بعض منح ذهبت له مباشرة رفضها انتظارا لحين انتهائة من دراسته الثانوية، اكتشفت هذا وأمرت بـ التحقيق الفوري في هذا، هذه أمور دعتني أن أجعله مسك ختام احتفالنا بكم، سوف أتركه يتحدث اليكم يخبرنا ويخبركم بمنهجه الفكري، وكيف وصل لهذه

Edit with WPS Office

المرحلة من المشوار التعليمي .

سارع إلى معاودة عناقه وتقبيله وأعطاه الكلمة، انتابته موجة دموع أجهش بشده ربت الوزير عليه مرات، حتى هدأ.

- معالي الوزير اسمح لي أن أنحني تقديرًا لكم بعد هذا الحديث الذي أصبح تاجا يطوقني إلى ما شاء الله ثم أنحني للحضور المتميز أنحني لشركاء نجاحي للأهل أهل قريتي تلك القرية التي ضمتنا إلى نسيجها وجعلتنا جزءا منها من أول لحظة وإلى أمي التي كانت الحافز الأول لما أنا به ثم أمي الروحية الحاجة (محاسن العمري) وأبي الروحي العمدة الحاج (مسعد)، إخوتي الذين أعدك من الآ ن أنهم سيكونون على ذات المنصة قريبا فلديهم نفس الدافع والحافز، إلى أبي الذي صورته ضبابيه لدى فأنا لم أره كثيرًا ولكنه يحيا داخلي، آسف ان كنت أطلت عليكم أعود إليكم الكل من داخله تساؤل كيف أتى التفوق و التميز بكل الصدق الإرادة ثم الإرادة آلاف المرات، والهدف ضع هدفا أمام ناظريك ثم تملك الإرادة وعض النواجذ عليها، أعط لهدفك حقه من العمل الجاد المتقن تنال حلمك وتستحقه وهدفك كما حلمت حتى إن تعرضت للفشل بخطوة ما لا تلتفت له أعطه ظهرك سر بلا هوادة نحو حلمك، الفشل ماهو إلا مصنع لإعادة تدوير الأخطاء ب

Edit with WPS Office

الاستفادة منها في الفترات القادمة، فالنجاح لا تتثبت أقدامه ولا يؤسس وطنه إلا بإرادة لا تعرف الانكسار، أحمد الله أن منحني تفوقا لأجل أن أكون جنديـ ًا في خدمة الوطن دومًا دون تقاعس أما عن منح الدراسة يسمح لي معالي الوزير أن يكون أبا روحيًا وعلميا لي ويشاركني تحديد وجهتي هذا إن سمح لي بهذا الشرف نجلس يومًا يحدده معاليه لنحدد كل شيء وأنا من ناحيتـ ي سوف أصلي صلاة الاستخارة مرات والله أولا وأخيرًا صاحب توجهنا أكرر شكري لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تصاعدت عاصفة من التصفيق والزغاريد من كل المتواجدين، اقترب منه الوزير عانقة بشدة همس له أنتظرك بعد ثلاثة أيام تكون قد وصلت لشيء ونتناقش سوف نوفر لك دراسة تتمناها وأجواء تزيدك علما، الله يوفقنا نتظرك وهذه بطاقة أرقامي الخاصة أنتظرك وسلمه مظروفا به كافة المنح الدراسية الواردة إليه لدراستها وتحديد وجهته، تبادل الجميع التحايا والتهاني وغادروا، بالمساء أصر العمدة على معاودة الاحتفال مرة أخرى فالحدث يستحق، أقام سرادقا كبيرا ونحر الذبائح وغني ورقص كل أهل القرية قريتهم صارت ملء السمع و البصر.

Edit with WPS Office

متتالية الحياة

Edit with WPS Office

(14)

في قرية الديابات التابعة لإخميم بسوهاج وبمنزل قديم لحدٍ كبير جلس الحاج (رضوان المحجوب) كعادته كل صباح بالشرفة يتناول إفطاره كما اعتاد طوال سنوات عمره التي تجاوزت الستين ببضع سنوات وما أضيف على هذا هو هذا الرجل الذي أتى به من أكتر من عشر سنوات حينما طرق بابه ذات ليلة أحد العاملين بالمستشفى بـ المركز والذي كان دائمًا ما يقصده حينما يجد مريضا بحاجة لمساعدة مادية أو دواء أو أشياء أخرى يومها أخبره أن هناك مريضا أتى اليهم فاقدا للذاكرة وبلا أي أوراق يستدل بها عن أهله أو من هو وأنه ظل بالمستشفى لفترة طويلة تحت العلاج والملاحظة ولكن الآن لا بُد له أن يغادر وهو يخشى عليه لأنه يرى من ملامحه أنه إنسان طيب لذا جاء إليه ليجد حلا، لم يأخذ الأمر تفكيرا طويلًا من الحاج بل أسرع بلبس ثيابة سريعا وذهب إلى المستشفى مقرا باستلامه وبمسئوليته عنه، من يومها وهو ونيسه لم يواجه منه أي متاعب بل كان معاونا له بكل شئونه يشتري حاجات البيت من السوق يرتب البيت معه حتى إعداد الطعام كان يجيده تمامًا وهو أمر دهش له كثيرًا حتى عندما كان يتعرض لوعكة صحية كان يمرضه بشكل رائع كانا يتنزهان سويا بين الحقول

Edit with WPS Office

ودروب القرية كان يهدف من التجوال أن ربما يعرفه أحد، وكيف الناس به تعاملوا معه بود أطلق عليه إسم (محمد)، ولكنه بذات الوقت كان حزينا عليه يتمنى أن يجيء يوم وتعود ذاكرته، مؤكد له أهل وزوجة وأولاد قلقون عليه وكان دومًا يردد لكل أمر أوان من الله، الله أرسله لي ونيسا بعد وفاة الزوجة وهجرة الأبناء وتشتتهم والسؤال مجرد خطابات قليلة تحمل صورا لهم والأحفاد وزيارات خاطفة تتم كل عدة أعام وأيام قليلة ويعودون لمعاودة نسياني هكذا الحياة، اعتاد منذ مجيء (محمد) ان يأتيه بـ الصحف ببواكير الصباح إلا أنه بهذا اليوم قرر ان يذهب بـ لا مبرر وهو بالطريق طرأ على ذهنه أمرغاب عنه وهو مؤكد أن هناك تقريرا بالمستشفى التي كان بها محمد وتقرير بالشرطة بالمستشفى عن كيفية مجيئه وخبط على رأسه مرات وصدر عنه صوت عال كيف غاب عني هذا؟. سأذهب إليهم ربما أستدل على أشياء تخبرنا عن من يكون ربنا يقدرني وأذهب بأقرب وقت لله الأمر من قبل ومن بعد.

ثاني أيام التكريم خرجت الصحف تتصدرها صورة الوزير وبجواره أسرة (محمد مجاهد)، في هذا الصباح جاء شاب تجاوز العشرين مهرولًا ممسكا صحيفة بيده فهو من معتادي قراءة الصحف رغم عدم إكمال تعليمه يهرول إلى

Edit with WPS Office

حقلهم وعندما وصل إلى مشارفه علا صوته.

أبي،عمي، عمي، تعالوا تعالوا،

قذف كل منهم بما كان يعمل به بالحقل وهرولوا ربما يكون هناك من خبر يسعدهم جلس وسطهم فتح الصحيفة الصفحة الأولى تتصدرها صورة.

- انظروا

نظر الجميع اليه بدهشة متسائلين بوقت واحد.

- ماهذه، صورة بتصرخ من على بعد وتجري من أجل صورة مجنون أنت؟!

- لا تتعجلوا انظروا جيدًا هذه صورة (محمد مجاهد عبد الوهاب الفقي) ابن عمي واضح.

جحظت أعينهم وأخذوا بالنظر إليها مرات ومرات، يفركون العيون للتأكد مما يرون أطلقت كلابشات الصمت وأمسكت بالسنتهم طال الصمت بينهم تتنقل عيونهم فيما بينهم، تكلم أصغرهم (عبد الماجد).

- لا إله إلا الله حقا الله يمهل ولا يهمل أرأيتم كيف كانت مكافأة الله لمن غدرنا به، غدرنا (بمجاهد)، (مجاهد) الذي تحمل كل شيء من أجل أن يزيح هم الرهن عن الأ رض وفعل دون أن يطلب أن نشاركه بهذا رغم أن هذا هو الحق والعدل حتى البيت الذي نعيش به هو من قام ببنائة بثمن غربته، وعرقه ورغم هذا ماذا كان المقابل جاءنا خبر

Edit with WPS Office

أنه أصيب من سقوط أحد جدران المزرعة التي كان يعمل بها عليه، وأنه بالمستشفى يتعالج من جراحه، ويصارع الموت، لم نكلف أنفسنا أن نذهب لنطمئن عليه وكأنه ليس أخا لنا لم نتابع حتى عن بعد أخباره، كنا جبارين كان المهم عندنا ان نغتصب أرضه وماله ونطرد زوجته وأولا ده ونهينهم، كنا نهتم فقط بأن نحصل على مزيد من الأ رض دون النظر ما الثمن الذي ندفعه مقابلا، دون النظر أنه وأولاده لحمنا ودمنا والنتيجة أرض لا تثمر، وكأنها تساند صاحبها، وأولاد انتهي بهم التعليم للسنوات الأولى فقط أما من شردناهم وطردناهم كان الله رحيما بهم نجحوا وتميزوا، صاروا ملء السمع والبصر تملأ صورهم الصحف يتحدث عنهم القاصي والداني إن الله بعباده بصير، هل ظننتم أن كل ما فعلناه دفن؟، لا والله كنت على يقين أن اليوم الكاشف سوف يأتي أجالا أوعاجلا، ليسامحنا الله إن سامحنا ولا أظنه سيسامحنا، بداخلي من هذا اليوم سكين يمزقني آلاف المرات، أفيقوا جاء وقت الحساب وفكروا أننا خدعنا أنفسنا وخدعنا كل أهل القرية حين قلنا إننا لا نعرف شيئًا عن أخينا وأن زوجته وأولاده غادروا دون عام منا، اندفعوا للصراخ به.

- كفاية لوم لاتنس أنك شاركتنا الفعل حتى لو كما قلت بـ لا رغبتك ولكنه حدث لننسى ما رأيناه وما عرفناه

Edit with WPS Office

وننتظرما تأتي به الأيام ومشيئة الله. انتابته نوبة ضحك وأخذ يشير إليهم ويصرخ بشدة.

- أخيرًا عرفت أن هناك الله يعرف خبايا الضمائر ليسامحنا الله هذا إن سامحنا وأظنه لن يسامح، نحن نهشنا لحمنا ومضغناه دون رحمة ودون تذكر له.

نهض مهرولًا صائحا لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم تخضب الدموع كل وجهه طوال الطريق إلى البيت يهرول ويصرخ لا إله إلا الله ولاحول ولا قوة إلا بالله لطفك يا الله والناس المشاهدين له يضربون كفا بكف ويتمتمون ربما أصابه مس من الجنون.

دخل البيت وكأنه محموم دخل حجرته ألقى بنفسه بعنف بالغ على سريره وأخذته نوبة بكاء عاتية وأخذ يتمتم سامحني يارب، طاوعت شيطانهم، يارب تسامحني يا (مجاهد) حيًا أو ميتًا ذهب بالنوم وقد انتوى أمرا ما أمسكت الحمى به لأيام طويلة كان يهذي بها باسم (مجاهد) طالبًا السماح من الله ومن أخيه والدموع لا تغادر وجهه حتى وهو بحالة عدم الوعي من جراء الحمى.

Edit with WPS Office

(15)

(صلاح) سار على منهجة في التجارة بما يستطيع فهمه من أبعاد المجال الذي يختاره وفي نفس الوقت كان مصرا على التفوق الدراسي واضعا أمام ناظريه تفوق أخاه وأحلام أمه إستطاع أن يفتتح أكتر من مكان لبيع لوزام السيارات من قطع غيار،إكسسوارات وزيوت وشحومات، افتتح محلا للإحتياجات الخاصة بصناعات الأثاثات والأخشاب وأعمال الديكور، كانت دهشة المحيطين به تزداد وهم يرون هرولة الربح إليه أطلقوا عليه الفهلوي تعبيرا عن فهمه لشئون سوق التجارة عمل كمقاول هدم للبيوت القديمة بل اشترى بعضا منها، أصبح لديه رجال يعملون على رصد المعروض للهدم أو البيع كان يجزل لهم فأصبحوا يهرولون ويجيبون القرى المجاورة والمدينة بحثا عن أي شيء يهمه، طرأ على ذهنه أن يقدم على شراء أراض يرى بفطرته أنها على المدى القريب والمتوسط ربما تكون داخل تقاسيم المباني كل الأسعار حينها كانت بأسعار لا تذكر، كل ما كان يمتلكه كان يحرر عقودة باسم و الدته، رغم صغر سنه كان كثير من رجال التجارة من القرية وأجوارها كان يستشيرونه فيما يقدمون عليه من صفقات، قطع عهدا على نفسه بأن يكون في مدى قريب من رجال الأعمال النابهين، كانت هيئته تعطيه عمرا يفوق

Edit with WPS Office

عمره بسنوات كثيرة، جسد ممشوق طويل ممتلئ الجسد بناسق علاوة على قدرته الماهرة بالتفاوض مما جعل له مهابة واعتبارا ثم أنه كان قليل الكلام مؤمنا بأن خير الكلا م ما قل ودل، مع الأيام كانت تزداد ملاءته المالية بل من المؤكد أنه من كان يوفر متطلبات أسرته ومتطلبات المعيشة كل ما كان يتكسبه كان يعطيه لأمه التي صنعت صندوقا لأجل هذا كل مرة يأتيها بمال كانت تربت على كتفيه وتردد.

- زادك رزقا فوق رزقك حلالا ويبعد عنك أي مكروه يارب

وتمرر يدها على رأسه ووجنتيه وتقبل يده مباركة لخطواته مع التنبيه على عدم نسيان حق الله حتى تظل البركة رفيقة أعماله، سعيدة دومًا فهي ترى الطموح يسكن عيونه.

محمد استخار الله عديد المرات، وأخذ بفحص عروض المنح الدراسية وبعد تفكير واستخارة الله استقر على منحة أمريكية بجامعة (جورج واشنطن)، واستقر على أن يتخصص بدراسة الفيزياء النووية علم جديد وبحاره واسعة وعميقة وحافز قوي لعلم يجمع بين كثير من العلوم المصاحبة له، اتصل مرات بمعالي الوزير وتناقش معه باختياراته بارك اختياره، بالحقيقة سهل له كل شيء بداية من استخراج جواز السفر والحصول على تأشيرة

Edit with WPS Office

الدخول لأمريكا وهاتف السفير المصري بواشنطن وتوصيته برعايتة ومتابعته أثناء دراسته وتوفير وتسهيل كل أموره نزل على الفور للمنصورة للبحث عن بعض العناوين التي تتحدث عن هذا العلم بعد عناء حصل على مرجع يعتقد بعد تقليب صفحاته أنه مفتاح ومدخل هام للتعرف على هذا العلم، اتصل به مكتب الوزير أفاده أن السفر قد تحدد موعده بخلال شهر وعليه بالذهاب للقاهرة للقاء مع الدكتور (عبد العاطي البدوي) من أكبر خبراء وأساتذة علم الفيزياء وأعطوه عنوانا وأرقام تليفونات خاصة بالدكنور، وأكدوا علي موافاة معالي الوزير بنتائج اللقاء، شكرهم وأبلغهم تحياته وتقديره لمعالي الوزير وأسرة الوزارة على هذا الدعم له، طلب من أمه ان لا أحد يدخل عليه حجرته حتى ينتهي من مراجعة بعض أشياءة وأغلق بابها، فتح المرجع الذي تحصل عليه بالفيزياء النووية، عليه أن يكون جاهزا للقاء الدكتور (عبدالعاطي) وعنده خلفيه معرفية عن علم الفيزياء، قرأ المقدمة التعريفية للعلم، تعد الفيزياء النووية جزءا من الفيزياء يهتم بدراسة نواة الذرة من حيث خواص الجسيمات الأولية في الأنواع التي تحتوي على بروتونات ونيزترونات ترتبط وتتفاعل فيما بينها عند امتصاص جسيمات أولية أخرى من الخارج بالإضافة إلى

Edit with WPS Office

تفسير وتصنيف النواة وتسمى النواة الذرية (نوكليد) ثم تم على أقسام أخرى مثل تغييرات الذرة، الجسيمات، التعاملات النووية، التغييرات النووية، التفاعلات النووية، وغيرها استغرق الأمر منه وقتًا لم يشعر بمروره، كتب بعض النقاط بورقة وضعها بجيبه أحس أنه قد وقف على بدايات للعلم، شعر أنه بحاجة للاسترخاء ألقى بنفسه إلى الفراش وذهب بسبات عميق، مرت والدته على باب حجرته سمعت صوته يتكلم بكلام لا تفهمه، ابتسمت فهي تعرف طباعه عندما يكون منشغلًا بأمر ما هكذا هو من صغره فتحت باب الحجرة بهدوء، اقتربت من فراشه نظرت إليه وجدت وجهه مشرقا اتسعت اشراقة وجهها وهمست.

- يارب زده توفيقا يارب

مالت عليه وطبعت قبلات حانية على وجهه وغادرت.

استيقظ نشطا للغاية، السعادة تمتلكه بكل صورها، اغتسل وأدى الصلاة بالمسجد ثم العودة وأداء الطقوس اليومية، الجلوس بدائرة تجمع الأم وأولادها يقرأون بعضا من القرآن ثم التوجه بالدعاء أن يمن الله عليهم بالصحة و العافية والستر وأن يشملهم برعايته ثم.تناول الإفطار، قبل جبين ورأس والدته عانق إخوته طالبًا منهم الدعاء بـ التوفيق برحلته هذا اليوم اقترب منه (صلاح) أخرج

Edit with WPS Office

بعض المال ناولها له قائلًا.

بعد أن تنتهي من مشوارك تجول بالقاهرة وعش بعض الوقت، تمتع بجمالها، الكل يقول انها مدينة الجمال وأردف كلامة بابتسامة عريضة أضاءت وجهه وربت على ظهر أخيه بحب طاغٍ.

استقل القطار من محطة المنصورة، جلس على المقعد شغل نفسة بالتطلع عبر النافذة لكل ما يمر به القطار، بيوت وزراعات، مدن وناس ولكن بعد حين أخذه الفكر لما ينتظره بقادم الأيام وإلى أين يصل به اللقاء مع الدكتور تنهد طويلًا وقال لتكن مشيئة الله وأسند رأسه للمقعد وغفا إلى حد ما رغم أن عقله يقظ لم يشاركه الغفوة، استيقظ على يد الراكب الجالس بجوارة ينبهه للوصول نهض تثاءب قليلًا، بمجرد النزول ذهب للسنترال طلب رقم الدكتور رد عليه.

- من.

- أنا (محمد مجاهد) حدثك عني معالي وزير التربية و التعليم

- أهلًا وسهلًا بك يا ابني، جميل أنك اتصلت الآن، أنا أنتظرك بفندق هيلتون رمسيس بعد ساعة من الآن، أنت ابن حلال ومحظوظ لأن صديقي الأمريكي دكتور (بول هامتون) صاحب كرسي الفيزياء بجامعة (جورج

Edit with WPS Office

واشنطن) سوف يكون معي فعلًا، محظوظ عندما تصل اسأل علي يدلوك على مكاني، سلام.

- سلام يا دكتور تحياتي.

ماقيل له من الدكتور كان له مفعول السحر داخله الله يفتح الأبواب أمامه من كان يتصور أن يتصادف وجود هذا الدكتور الأمريكي والمسئول الأول عن كرسي الفيزياء بالجامعة التي اختارها، لله مشيئته وحكمته، أمامه ساعة فضل التريض بالشوارع قليلًا، وكان بين الحين والآخر يسأل المارة عن مكان الفندق، كان يتأمل بـ الوجوة كل الطبقات تعبر أمامه من كل الجوانب لكل شارع حكاياته ولكل إنسان حكاياته، حتى لافتات المحال وافيشات السينما لها حكاياتها لكل شيء حكاية لم يشعر بذاته إلا بوقوفه أمام الفندق، هذا الفندق العريق الذي مرت به العديد من الأحداث التاريخية حسبما قرأ منها الأ برز، لقاء زعماء التحالف بالحرب العالمية الثانية، وقف منبهرا بعظمة وفخامة المبنى تقدم خجلًا من بابه تقدم إليه أحد العاملين متسائلًا عما يريد.

- (د.عبد العاطي البدوي) من فضلك.

أشار إليه بمصاحبته، تقدمه إلى ركن بعيد لحد ما عن الجالسين أشار إليه.

- هذا هو تفضل.

Edit with WPS Office

تقدم بساقين تهتزان لحد ما خجلًا وعندما أصبح قريبا منهم نطق بهمس يكاد لا يسمع.

- السلام عليكم دكتور أنا (محمد مجاهد).

مد الدكتور يده وهو جالس مرحبًا به.

- أهلًا بك حمدا لله على السلامة تفضل.

وأشار إليه بالجلوس جلس بينهم، الدكتور ربما تجاوز الستين من العمر نحيف البنية ذو شعر أبيض كثيف يكسو كل رأسه متوسط القامة يرتدي نظارة ذات عدسات سميكة لحد ما ذو بشرة خمرية، أما رفيقه الأمريكي الذي اكتفى بمد أصابعه للسلام عليه فهو ضخم البنيان طويل طول لاعبي السلة وجه شاهق البياض مع دموية شديدة تملأ محيط وجهه ذو جبهه عريضة هو يستمع لحديث متبادل بينهم باللغة الإنجليزية، يعي بعضا منه، جلس صامتا يتأمل قسمات وجوههم بعد أكثر من نصف ساعة والحديث ممتد بينهم، أخيرًا نظر إليه الدكتور.

- أهلًا بك معذرة كنا نتناقش قبل حضورك بمسألة علمية كان علينا الانتهاء منها قبل التفرغ لك ثم علت شفتيه ابتسامة وأكمل مؤكد أن الله يحبك أن يتواجد بمصر مصادفة وفجأة الدكتور (بول هامتون) بالإضافة إلى أنه صاحب كرسي الفيزياء النووية بالجامعة التي علمت أنك اخترتها أمر مدهش ما أجمل الصدف الإلهية التي تعطي

Edit with WPS Office

مؤشرات إيجابية ومضيئة مؤكد هناك من يدعو لك حبا وإخلاصا هذه بداية جيدة للغاية حدثني عنك لأن معنى إهتمام معالى الوزير شخصيا بك أن لك تفردًا وتمايزًا ثم بعد هذا أخبرنا لماذا اخترت هذا التخصص النادر و الصعب؟، كلنا آذان صاغية فقط قبل حديثك دعنا نطلب لك مشروبًا ولم ينتظر إجابته أشار لمن يقوم بالخدمة وطلب عصير مانجو وأشار له بالبدء بالحديث.

.أخذ يتفرس بوجوههم حائرا بماذا يقول بعد قليل استعاد زمام نفسه انطلق بالحديث.

- بداية أشكرك جدًا دكتور على هذا الشرف بوجودي مع حضراتكم وحضرتك سألتني تساؤلات متشابكة سوف أجيب محاولا الإيجاز حتى لا أسبب صداعا أو مللا مؤكد هناك من يشملني بدعائة كل لحظة أمي وإخوتي والناس الذين أعيش وسطهم، أهل القرية التي جئنا إليها دون أن نعرفها أو نعرف أحدًا بها من قبل استقبلتنا بعد طردنا من بلدتنا دون سبب نجهله حتى الآن ولا داعي للاستفاضة بهذا الآن الدعوات هي جواز مروري لكل أمور الحياة تسير مع خطواتي تحرسني، ترشدني وتأخذ بيدي لطريق سليم هذا عن أصحاب الدعاء، أما عن سبب اهتمام معالي الوزير بي وهذا شرف وفخر لي حسبما قال كان تفوقي من بداياتي حتى محطتي الحالية وهو قام بالسؤال عن

Edit with WPS Office

مسيرتي التعليمية ومن هنا شرفني بالاهتمام أما عن الشق الأهم لماذا اخترت هذا التخصص الصعب أولا لعلك دكتور بما لك من تاريخ وخبرة بالعلم تعلم أنه لا يوجد بـ الحياة أمور صعبة، نحن البشر من أوجدنا هذا المصطلح، ربما لعدم قوة الإرادة والإصرار وبذل جهد لإماطة اللثام عن مفردات ومكونات هذا الأمر، أي أمر يحتاج جهدا وعدم يأس أنا تحديدا منذ عمري بالبدايات الله وهبني إرادة وإصرارا دومًا ولست مغرورا إن قلت هذا لأني لا أخطو خطوة أو أضع قدمي على الأرض إلا وأنا واثق أنها سوف تكون على أرض صلبة وثابتة وليست على رمال متحركة الفيزياء الحيوية علم يشتمل على عدة علوم مقترنة به ثم إنه علم مستقبلي يحتاج جهدا ومثابرة وأنا عاشق لمثل هذا بإختصار ما أردت قوله أرجو أن أكون قد وفقت.

كان الدكتور يترجم الحديث لصديقة الذي كان بين اللحظة والأخرى يصفق بهدوء ويردف هذا بكلمتين رددهما كثيرًا.

-good..very.very good.I like

عندما إنتهيت صافحني الدكتور بشدة وربت على كتفي، وجهه به بريق يشي بالكثير.

- بالحقيقة يا (محمد) أعترف أن معالي الوزير له حق بالا

Edit with WPS Office

اهتمام بك أنت جدير بهذا ثبات لغتك ومنطقك وفلسفتك اللغوية عنوان لعالم كبير قادم بأمر الله أسعدتني بجد.

ألتفت إلى ضيفه، ترجم له كلامه أمن دكتور (بول) على حديثه.

-yes.yes

أخرج من جيبة بطاقة تعارف مد بها يده نحو (دكتور عبد العاطي).

- هذه بطاقتي بها أرقام هواتفي بالمنزل وبمكتبي له أن يتصل بي حال وصوله إنه شاب واعد

- This is my card ,my home and my office phone numbers on it ,he must call me when he arrives. He is a promising youth

- أنا فعلا كثير السعادة لرؤيتي شاب بهذا العمر الصغير واثق من ذاته طموح، مرتب الذهن والفكر، الأيام سوف تخبرنا عن عالم رائع يصبح حديث العالم أحييك أيها الرائع.

-I'm really very happy to see such a young man of that age, with that self confidence,he's ambitious.

Days will show us an amazing scientist who will have concern of the whole world . My

Edit with WPS Office

greetings

كان الدكتور يتولى ترجمة ما يقوله، صحيح كان يعي بعض الكلمات، ولكن الترجمة أوضحت ما تحمله من ثناء عليه ما دفعه إلى النهوض والإنحناء تقديرا له نطق بصعوبة.

- بالحقيقة لن أجد من الكلمات التي تعبر عن إحساسي بـ الحقيقة أسبغتم على كثيرًا من الفضل أشكركم على هذا الحافز وهذا الدافع المعنوي الكبير تقديري لكم بلا مدى.

تولى الترجمة.

In fact I wouldn't find words to express. You did favours to me.Thanks alot for this motivation and all your support .

my unlimited appreciate to you .

نهض من مقعده، وعانقني بشدة وقال.

It's being honor whenever and wherever we met .

- يشرفني استقبالكم دومًا وبأي وقت أبهرتني حقـ ًا أيها الفتى نهض طالبًا الإذن بالإنصراف جذبه (الدكتور عبدالعاطي) اجلسني متسائلًا.

- هل قرأت شيئًا عن العلم الذي أنت مقبل على دراسته.

أخبره عن المرجع الذي حصل عليه وبما خرج به من

Edit with WPS Office

تصفحه بشكل سريع.

ربت على يدي.

- جميل أنك لم تضيع وقتًا هذه بعض المراجع حاول تصفحها لتكون مدخلك لهذا التخصص لا بُد أن تبدأ حياتك الدراسية واقفا على أرض راسخة وصلبة وفقك الله قبل سفرك لا بُد من الاتصال بي لترتيب أمورك مع دكتور (بول) ولا تقلق أنا أيضًا أستاذ زائر بهذه الجامعة سوف تجدني كثيرًا قريبا منك، ثم توصيات معالي الوزير تحترم، وأنت بالفعل تستحق هذا هيا رافقتك السلامة.

مد يده حاملًا حقيبة أنيقة أعطاها له سلم عليهم بحرارة وبريق دمع يكحل عينيه سعادة، خرج السعادة تملأ أوردته وكامله ما لا يستطيع وصفه، وجدت نفسه يقفز بالطريق كأنه طفل نال ما تمناه من ألعاب، قرر أن يتجول بـ الشوارع كيفما تأخذه قدماه هذه مدينة غير كل المدن كرنفالات دائمة كل مابها يجذب الأنظار يبعث على الدهشة كل شارع له طابع خاص صحيح الشوارع تحمل الكثير من التاريخ والأسرار مثلها مثل البشر لكل منهم أسراره الخاصة به، سؤال تبادر إلى ذهنه لحظتها، لماذا المدن الكبرى أكثر طبقية؟، تجد أحياء للطبقة المخملية لا يدخلها إلا صفوة القوم ومن يحتاجون إليه لأداء خدمات معاونة وأعمال خاصة بهم وأخرى رمز للعناء والمشقة

Edit with WPS Office

وشظف العيش، مؤكد كل المدن بالعالم على هذه الشاكلة ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات (صدق رب العالمين) لله حكمته تمنى لو إحتضن القاهرة حلم للحظة وهو يقظ أنها حمامة بيضاء تلف وتدور حول رأسه كأنها تداعبه أو ترحب به، انتبهت سأل عن كيفية الوصول إلى المحطة؟، سار مسرعا حتى يلقى بيومه ومشاهداته بين أحضان أمه الحنون، على مدار أيام تالية عكف تمامًا واعتزل كل شيء لقراءة المزيد عن الفيزياء النووية من خلال المراجع التي أمده بها الدكتور، أصبح قادرا على إمساك خيوط هذا التخصص بشيء مفهوم لحد ما، كان على تواصل مع معالي الوزير الذي أخبره بأن كافة مصاريف البعثة و الطائرة على نفقة الوزارة، وان هناك مندوبا من السفارة سوف يكون بانتظاره بالمطار، وقد أبلغناهم برقم الرحلة وميعاد إقلاعها والموعد المحتمل أن تصل فيه الى واشنطن، السعادة صارت عنوانه الدائم، كانت أمه كلما رأته تبتسم لأنها تقرأ دواخله وتقول بشكل متكرر.

- من يضع الله أمام عينيه يسهل الله طريقه إلى كل سبل الخير والنجاح ربنا يزيدك نجاحا يا ابن (مجاهد).

يمتلئ جبينها حزنا للحظات وسرعان ما تعود إلى نور وجهها.

Edit with WPS Office

(16)

أفاق عبد الماجد من الحمى التي لازمته لأكثر من شهر. ظل بها يواصل الهذيان والبكاء وترديد
- سامحني يا (مجاهد) يا خوي سامحني.
إخوته، (بخيت، وعزب،) كانوا دائمي الجلوس بجواره ليلًا لساعات، ينظران إلى بعضهم والتساؤل يقفز من أعينهم وماذا بعد؟، كل منهم كان يهمس داخله متمنيا أن يكون مجاهد قد مات وانتهى أمره وأن يلحق به عبد الماجد.
بعد إفاقته كان واهنا تمامًا لا يستطيع أن يصلب طوله، استسلم للراحة والغذاء وبعض أقراص العلاج وصفها له طبيب من القرية أتوا به بعدما زادت حرارته لدرجة كبيرة كان يتعجل أن يكون قادرا ليفعل ما نوى عليه، باليوم الذي شعر أنه قادر على التحرك بلا أي مشاكل صحية أسرع بارتداء الجلباب المعد للمناسبات وللسفر خرج باكرا لا يلوي على شيء، ركب متوجها إلى مستشفى إخميم، هو لا زال يتذكر اسمها منذ أن أتوا ليخبروهم بوجود (مجاهد) راقدا به كان يشعر أن السيارة لا تسير وأن الزمن توقف طوال فترة صعوده للسيارة من قريته الصوامعة شرق، وهو بحالة عدم سكون متململا بشدة ينفخ ويتنهد ويخبط على جبينه حتى أنه لفت أنظار الركاب، ما إن توقفت السيارة حتى اندفع مهرولًا يدفع كل

Edit with WPS Office

من أمامه يتعجل النزول، الكل كان يسبه بألفاظ شتى، ويدفعه ويلكمه بظهره، أسرع بإتجاة الشارع الذي يقع به المستشفى، هو يعرف المكان سبق له أن زار بعضا من الأ هل والأصدقاء به، دخل إليها مسرعا لا يلوي على شيء حتى إنه تجاهل صرخات الأمن، سأل أحد المارين به وهو لا يستطيع التقاط أنفاسه عن المكان الذي يسأل به عن بيانات مريض، أشار له إلى حجرة الأرشيف، وقف أمام نافذتها توقف قليلًا ليهدأ من صعود وهبوط صدره العنيف وجه الحديث إلى أحد المتواجدين بالحجرة المكدسة بـ الملفات.

- لو سمحت حضرتك سؤال محتاج أعرف بيانات مريض جاء لكم مصابا بحادث من أكثر من عشر سنوات.

اعترت الموظف الدهشة ووجه بصره نحو رجل كبير بـ العمر يجلس على كرسي مجاور له وتكلم

- أنت تسأل عن مريض جاء من أكتر من عشر سنوات و الحاج أيضًا نفس السؤال أمر غريب سوف أرد عليكم أولا أي ملفات تمر عليها ثلاث أو خمس سنوات الإدارة ترسل إلينا تعليمات بإرسالها إلى أرشيف الإدارة ثم من الإدارة بعد مرور ذات الفترة الزمنية إلى أرشيف المديرية ومن بعدها إلى الوزارة، ثم بعد فترة تنتهي إلى إعدامها رغم أن هناك أمورا تستدعي الرجوع إليها، ولكن هكذا اللوائح هل

Edit with WPS Office

أتضح الأمر لكم، تفضلا شرفتم، خرج لا يدري بحاله كأن العمى أمسكت به ثانية ارتكن إلى أحد جدران الممر جلس القرفصاء وضع يديه محتويا وجهه نهنه بالبكاء بشده مع ما يشبه الصراخ.

- حتى محاولة طلب السماح منك لم تأت بنتيجة، الله لا يغفر لي يارب اعف عني واهدني إلى غفرانك.

على البعد وقف الشيخ الذي كان يبحث عن نفس الشيء داخله هاجس أن ما يطلبه وما يطلبه هذا الشاب مرتبطان ببعضهما تردد بالتحدث إليه بالنهاية طاوع عقله وهمس داخليا ولم لاتكون فرصة للوصول للحقيقة؟ يا الله كم أنت حكيم ولكل أمر وقت وزمان تقدم إليه جلس نصف جلسة بجواره وضع يده على كتفه، ربت عليه مرات خاطبه بصوت خفيض.

- ممكن أعرف أنت تسأل عن من؟.

رفع وجهه الغارق بالدموع ونظر إليه متفحصا تكلم بصوت متحشرج مخنوق ومتقطع

- أسأل عن أخي (مجاهد) من أكتر من عشر سنين جاء لنا خبر أنه أصيب بحادثة لم نعرف ما هي وأنه بمستشفى إخميم إخوتي ربنا يسامحهم ويسامحني ولا كأنهم عرفوا ماصدقوا واتفقوا أن لا نتكلم مع أحد بهذا، وأخفينا الأمر تمامًا، بعد شهر أو أكثر افترينا على زوجته وأولاده

Edit with WPS Office

وطردناهم من البلد، صدقني أنا من يومها أموت آلاف المرات كل لحظة، ولكن كنت تحت تهديدهم هم جبابرة و الآن حاسس أني صحيت لنفسي ومستعد أعمل أي حاجة لأرتاح وعاود البكاء بشدة أخذه الحاج (رضوان)، هو أيضًا أتى ليسأل على صدره وأخذ يمرر يده على رأسه ويتلو عليه آيات القرآن الكريم ثم عاود سؤاله

- ولكن لماذا الآن استيقظت بعد أكتر من عشر سنوات أليس أمرا غريبا؟، كان السؤال مشمولًا بنظرات دهشة.

رفع رأسه.

- لك حق عم الحاج ولكن لله إشاراته وتوقيتاته بالحقيقة كان هذا من حوالي الشهر أو أكتر عندما جاء أحد أولاد أخي (بخيت) يجري وهو يصرخ وبيده صحيفة وعندما وصل إلينا أفرد الصحيفة وأشار إلى صورة بالصفحة الأ ولى لوزير التعليم يكرم أحد أوائل الثانوية وكان هذا ابن أخي (مجاهد) في هذه اللحظة أفقت وصحا ضميري وسقطت الغمامة التي كانت حاجبة لي وأبعدتني عن الله.

الحاج (رضوان) راوده خاطر ربما يكون (محمد) المتواجد معه من حدود هذه الفترة هو من يبحث عنه سبحان الله صاحب التدابير مد يده إليه أنهضه.

- قم يا إبني نفطر ونشرب الشاي وربنا له التدابير.

ذهبا إلى مطعم مجاور للمستشفى طلب فول وطعمية، أك

Edit with WPS Office

لا قليلًا، الأمر الذي جاءا من أجله يجعل هناك نوعا من
القابلية، تناولا الشاي، خرجا (الحاج رضوان) أصر أن
يستضيفه حاول الرفض مرارا الحاج أصر، ركبا السيارة
التي تمر بقرية (الديابات) طوال الطريق وهو نهب
للتفكير ما الذي جعله يتعارف سريعا مع هذا الرجل
وينصاع لرغبته؟ ثم لماذا يذهب إلى بيته؟ ليس أمامه إلا
الانتظار، البيت يقع على الطريق الرئيسي التي تعبره
السيارات ولأن معظم السائقين يعرفون الحاج واصالته
وكرمه، فكثيرًا ما كانوا يتوقفون أمام بيته طلبًا لبعض
الماء فكان يلبي مطالبهم وكثيرًا ما يجلب لهم عصائر
مثلجة أو مشروبات ساخنة حسب الطقس المرادف
للتوقيت، توقفت السيارة أمام البيت تمامًا، نزلا تناول
يده سارا به جنبًا إلى جنب، فتح الباب دخل به إلى حجرة
بمقدمة البيت معده للضيوف، أجلسه مرحبًا به مرات
ومرات، مساحة التساؤلات تزداد داخله، حتى أنه شعر أنه
لم يعد باستطاعته تحمل المزيد منها تركه وغادر لبعض
الوقت وعاد مرتديًا جلبابا فضفاضا خفيفا، يخفف عنه
وهج الحر، أطبق الصمت عليهما تمامًا، مجرد عيون
تتفرس بعيون وتساؤلات تكاد تقفز من جوف (عبد
الماجد) وماذا بعد إلى أين ينتهي مطاف هذا المشوار؟
الدقائق تمر ثقيلة جدًا أو للحقيقة لا يشعر أنها تمر أساسًا

Edit with WPS Office

طرقات خافتة على الباب يسرع الحاج بفتحة قائلًا.
تعال يا (محمد) ادخل.
دخل رجل يتجاوز الأربعين من العمر حاملًا صينية مشروبات مثلجة خاطبه.
- هذا ضيف لنا (عبد الماجد) من الصوامعة شرق رحب به.
رفع رأسه ليرى من الرجل ما إن رآه حتى انتفض واقفًا منقضًا على (محمد) صارخًا.
- أخوي (مجاهد) لا إله إلا الله سبحان الله وخر على الأ ض منكبًا على قدمي أخيه، يقبلهم بهستريا مصاحبه لدموع تنهمر بلا توقف الدموع فاضت من عيون الحاج وهو يشاهد هذا المشهد حقًا كنت أتمنى أن أجد حلًا ولكن لم أكن أتوقع هذا المشهد سبحانك ربي رب العزة والجلال لك ترتيباتك وقراراتك سبحانك يا الله نهض مد يده أنهض (عبد الماجد) أجلسه نادى (محمد) أجلسه مجاورًا لأخيه ناداه هذه المرة باسم (مجاهد) لعل الاسم يذكره بشيء ملامح (مجاهد) جامدة لا تشي بشيء صدرت عنه كلمات مقتضبة.
- يا أبا الحاج من (مجاهد) ومن (عبد الماجد) هذا، أنا لا أفهم شيئًا.
- هذا أخوك (عبد الماجد) وأنت (مجاهد) وبلدك

Edit with WPS Office

الصوامعة شرق حاول تفتكر
ربت على كتفه ونهض خارجا ذهب إلى حيث يحتفظ بـ
الصحف أخذ يبحث عن صورة تكريم أوائل الثانوية
أخيرًا عثر عليها أخذ يتأمل الصورة ياالله هذا الشاب به
بعض من ملامح (مجاهد) يارب الصورة تساعد على
تذكره، دخل اقترب من مجاهد، فتح الصحيفة على
صورة التكريم.
- (مجاهد إنظر لهذه الصورة، ركز).
أخذ ينظر لها مرات ومرات ولاشيء يتغير بملامحة يفيد
بجديد
- لا أبا الحاج لا أعرف أحدًا بالصورة.
(عبد الماجد) جالس وكأنه تحول إلى تمثال لا يتحرك ولا
ينطق مذهولا فما يراه فوق أي خيال لكزه الحاج لكزه
خفيفة.
- ليس أمامنا إلا حل واحد من اثنين الأول أن يذهب
معك إلى بلدكم وبالسير بشوارعها ومقابلة ناسها وإخوتك
قد يعاود التذكر، أخوك بسبب الحادث فاقد الذاكرة تمامًا
والحل الثاني أن نذهب به إلى حيث زوجته وأولاده اسم
البلد مكتوب بالصحيفة ما رأيك.
- الحل الأول مرفوض أخشى عليه من إخوتي يمكن أن
يفعلوا به أي شيء، الحل الثاني هو الصح متى تريدنا أن

Edit with WPS Office

نسافر.

- هذا يرجع لك أنا مستعد فورا.

- لا يا أبا الحاج أمهلني أيامًا أرتب أموري، وأعود لك لنذهب يكفي أني اطمأنيت على أخي الآن.

- اتفقنا

- أشكرك جدًا على مروءتك وموقفك من أخي ربنا يجعله بميزان حسناتك وفضلا ربنا يقدرني وأوفيه لك.

- لا فضل ولا شيء هذه شئون يديرها رب العباد، وله حكمته أنت سوف تقيم معنا اليوم تتسامر مع (مجاهد) ربما يتذكر شيئًا أحكي له كل شيء عنه من صغره الله معك.

- لك حق ربما تكتمل إرادة الله.

- سوف أخرج لإحضار الغذاء وأترككم سويا.

- تسلم يا راجل يا طيب.

أخذ يحكي له حكايا الطفولة والصبا وشقاوتهم وعن مواقف كثيرة، عن أبيه وعن أمه وهو يستمع يشاركة الضحك والتبسم ولكن لا يبدو أنه يتذكر شيئًا سوف يغادر صباحًا، ويتعلل أنه كان بزيارة صديق له من أيام الجيش ولن يتأخر ليذهب معهم إلى حيث أسرة أخيه.

Edit with WPS Office

(17)

رغم ثراؤه وامتلاكة لشركات متعددة الأنشطة وفلل وقصور بكل مكان بالدولة وله أماكن إقامة بعدد من الدول وعضوية نوادي على اختلاف مستوياتها، إلا أنه له شطحاته يصرف سائقة، كما يحلو له، يتجول على قدميه يحب الأحياء الشعبية ذات الحركة المتسارعة يحب الحارات وجلسة السيدات على العتبات يحكين ويتهامسن والضحكات تجلجل منهن مهما كان الوجع والألم و الشكوى من ضغوط الحياة وتمرد الأبناء، تجده يجلس على مقهى شعبي يطلب أي مشروب يتأمل الوجوه المعروقة التي تنبض عروقها النافرة بمدى الصبر الذي صبروة وما سيصبروه في قادم الأيام تجده يركب الترام، يذهب إلى حي السيدة زينب يُصلي ثم يذهب إلى مطعم (المسلم) يطلب فولا بالسمن البلدي وفلافل وبيض مسلوق يضرب بتعليمات الأطباء عرض الحائط يهمس على ذكر الأطباء هم مبرمجون على قول لا تأكل كذا وكذا لا تدخن لا تتعرض لانفعالات، كيف وكل هذا محيط بك من كل جانب ! ليتهم يهتمون بالتشخيص الحقيقي للمرض وكيفية مجابهته تجده يذهب لوسط البلد لميدان طلعت حرب يدخل إلى جروبي يطلب فنجان القهوة المتعارف عليه من جرسوناته هو معروف لديهم من الرواد

Edit with WPS Office

الدائمين، يسار بالخروج يدخل إلى مقهى ريش يتأمل لوحات الكبار من الشخصيات السياسية والفكرية والفنية التي جاءت إليه تتزين بها الجدران، يجلس بمكان قصي يتأمل جلسة أهل الفكر، (محفوظ والغيطاني، سلماوي و القعيد)، وآخرين يحيط بهم عدد كبير من المبدعين بشتى تعدد كتاباتهم، يعلو النقاش بينهم بموضوعات شتى تختلف وجهات النظر وبالنهاية تخفت أصواتهم ويسود الهدوء يعشق هذا التصاعد والخفوت بالحوار، على مقربة منهم يجلس شباب وشابات يتلمسن الطريق بعالم الكتابة والإبداع جاءوا للاستماع والتعلم من القضايا والمفاهيم التي تطرح البعض مستعد لتقديم تنازلات للوصول إلى حلمه أيا كان نوع التنازل والآخر يؤمن تمامًا بأن لاداعي للتنازلات الإبداع والفكر الجيد يزيح الركام ويأخذ طريقه للصعود والتوهج، يخرج إلى مقهى زهرة البستان الممتد إلى الشارع المجاور أنماط شتى من صنوف البشر أصحاب حرف ومهن مختلفة، قلة من كتاب لهم أسماؤهم وكثير ممن يتنسمون ويتحسسون الطريق، وعدد قليل من كتاب النخبة يحضرون دومًا لاستعادة بداياتهم أو للحصول على إحدى الباحثات عن من يأخذ بأيديهن كما يحلمن وليس مهما ماهو المقابل والبعض جاء بعد أن فرغ جرابه الكتابي وأصبح يتسول مشروبًا من أحد

Edit with WPS Office

المتواجدين والذين يسعى لصورة له مع من كان له اسم وبريق يتمسح بخطواته، الدخان يملأ المكان وكأن كلا منهم أتى ينفث همه إلى صدر الآخر زجاجات البيرة تزين غالبية الموائد القلة من الموائد تتمتع بالأصناف الأخرى من الشراب حسب يسار الجالس إليها، يظل متفرسا بـ الوجوه عادة ملازمة له من بدايات العمر وإن اتيح له وقت يأخذ برسم بعض ما يشهده اثناء جولته بطريقته الكاريكاتورية، ربما يشطح به الحال وهو بطريقة للقاء أحد رجالات الأعمال لإتمام صفقة أو النقاش حول مشاركة جديدة تجده يتصل من تليفون السيارة، طالبًا من الآخر أن يؤجل اللقاء لست أو سبع ساعات لحدث يستدعي تواجده هذا الوقت، يأمر سائقه بأن يأخذ طريقة إلى مدينة (طنطا) التي عاش بها سنوات دراسته الجامعية وكانت استثماراته بها من أراض ومنازل سببا رئيسيا للثراء المتناهي، هذه المدينة سكنته ومن الوهلة ا لأولى لها طابع خاص مختلف يتذكر حينما كان يبيت أحيانًا لدى صديق من الأصدقاء بداعي الاستمتاع بسهرة تجمع بين أصدقاء لهم تقارب فكري وروحي وميول متقاربة كان يستيقظ باكرا جدًا قبل أذان الفجر يتسلل بهدوء خارجا كل أصدقائة عرفوا عنه هذه العادة، يذهب إلى شارع بوابة الكوليلة المكان الصاخب طوال الوقت

Edit with WPS Office

دومًا نصبات عمل الطعمية والفول والبليلة والتفاف الناس إختلاف مستوياتهم وشرائحهم الاجتماعية كل يسعى للحصول عليها ساخنة تفتح الشهية، ومحلات اللبن المبستر الذي كان متوفرا دومًا، مطعم (أبو نواية)، باعة الخضروات القادمون والقادمات من الريف مع أول قطار بشتى أنواع الخضروات وبعض صنوف الفواكة، بأردية وملابس متعددة الأشكال، الملابس دليل وعنوان لأ ماكن معيشتهم نداءاتهم على مايبعونه باصوات ونغمات ولهجات وطرق مختلفة، يسير بامتداد شارع السكة الجديدة المواجه للمسجد الأحمدى، يتوقف أمام شارع صغير متفرع تتصاعد منه رائحة البن بنكهات مختلفه إنه المحل الأشهر بصناعة البن والسحلب والمغات الخاصة بسبوع الأطفال حديثي الولادة والأمهات اللاتي وضعن حديثا، محل شديد، هكذا اسمه مواجه له منزل (الشيخ محمود خليل الحصري) شيخ شيوخ المقارئ المصرية سكنته فيما بعد أخته وأبناؤها، شارع السكة الجديدة الشارع الشهير بمحلات الحلوى والحمص والسوداني المبشور وباعة العجوة على اختلاف أنواعها ومحلات عصير القصب، كان يذهب أيام الخميس والجمعة إلى شارع الصاغة القريب من الضريح يستمتع بمتابعة أهازيج وطقوس شراء الذهب والاحتفال بعروسين يلتف حولهم

Edit with WPS Office

الكثير من الأهل بثياب زاهية مزركشة، تعلو زغاريدهم وتصفيقهم ورقصاتهم تجد الأرض فجأة انشقت عن عازفي مزمار وربابة وطبول وصاجات وغناء يناسب الحدث، لا ولن تعرف من أين أتوا، يحب أيضًا التجول بـ الشارع المسمى القيصارية لا يدري ما معنى الاسم شارع تخصص بصناعة الحلوى على إختلاف أنواعها يكون شديد الرواج بأيام الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عرائس الحلوى المزينة بأوراق ملونة والأحصنة وأشكال متعددة، وأيضًا تجارة المسليات، لب، سوداني، حمص، تمور، والازدحام الأكبر أيام الأعياد لشراء الحلويات و المكسرات وأنواع متعددة من الشيكولاتات، وكثيرًا ما كانت تنادية رائحة الشواء، الكباب والكفته والطواجن، شارع القنطرة الشهير بمحلات عده للحاتي، كثيرًا ما كان يدخل إلى حاتي (الصاوي) الشهير، يتناول الكباب الذي استهواه من سنوات بعيدة، يا الله كم كان يزداد حيوية حينما يفعل هذه الطقوس كم يتمنى أن يعود الزمن للوراء ويظل يعيش بهذه الأجواء، يدخل المسجد الأ حمدي يُصلي ويدعو، ينهض للمرور على الأضرحة المتواجدة داخل المسجد يقرأ لهم الفاتحة، يتجول داخل المسجد يتأمل الجديد به يخرج نافحا حارس المدخل بعضا من المال وكذا بعض أصحاب الحاجة من المحيطين

Edit with WPS Office

به مع عدد من ذوي الهمم يسير متبوعا بالعديد من الدعوات ينحرف إلى الشارع الخلفي المليء بباعة الفاكهة والخضار والملبوسات والاقمشة ولعب الأطفال وصنوف شتى من الباعة، البعض من أصحاب المحلات يعرفة، يهرول اليه محييا وجاذبا له يدعوه للجلوس قليلًا وتناول مشروب يعتذر لضيق الوقت ولكنه سعيد بما يلقاه من ألفه وود لم تذهب بهم سنوات الغياب، يأخذ طريقة إلى شارع النحاسين المرصوف ببلاط البازلت، يمشي الهوينة، يطرب لطرقات صناع النحاس والألمنيوم لغات طرق رتيبة ومعتادة اعتادها دومًا لم يتغير إلا قليلًا فلكل جيل طريقته بالطرق، فقط لا إستغناء عن اللغة القديمة المميزة للشارع، بنهاية الشارع ينحرف يسارا إلى مطعم (أبوسنه)، المطعم العريق بالمدينة يطلب ما يقدمه المطعم من فول وفلافل وحمص، لهم طريقة مميزة بهذه الصنوف، لم تتغير على الإطلاق، مهما تعاقبت الأعوام يطلب المشروب يتأمل صور أصحاب المحل على امتداد عقود زمنية، يخرج يتجول قليلًا بالشارع الذي به كثرة من محلات الجلود وصناعة الأحذية والمحلات الكثيرة للفسيخ و السردين والرنجة والأسماك المملحة والمدخنة، تنتهي جولته بأن يطلب من سائقه التجول بشوارع معينة والتي غالبا ما كان بها ممتلكات له الجلاء وسعيد، قحافة و

Edit with WPS Office

النحاس وغيرها من شوارع المدينة، يعود ممتلئا بذكريات وروحانيات عالية ووجه زاد بشاشة وإشراقا يعاود الإ تصال بمن طلب منه إرجاء اللقاء ينبئه أنه خلال ساعتين سوف يلتقية بذات المكان المتفق عليه سابقا، يغفو قليلًا مستعيدا يومًا عاشه حاضر ولكنه أيضًا محتضن الماضي، ولاعجب ان وجد نفسه ذاهبا لفندق راق ممن يحمل شهادة الأكثر من الخمس نجوم يأخذ ركنا قصيا بالمطعم يتناول طعام الإفطار، أجمل أوقات الفنادق الراقية الوقت الذي يسبق إنبلاج النهار، هدوء وسكون جو به شاعرية، يتناول قهوته ذات النهكة التي يعشقها ويوصي عليها، يخرج إلى البهو متجولا البهوساحة لكثير من الأحداث، يجد الكاتب الشهير، (وحيد حامد) جالسا وحده يكتب باستغراق تام هكذا عرف عنه أن ملكة الإبداع تأتيه طواعية بهذا المكان، أومحاطا ببعض الأصدقاء المقربين يتبادلون الحديث حول قضايا الساعة ثقافيا، سياسيا، إجتماعيا تعلو ضحكاتهم، يشاهد الفنان العبقري الذي يعترف أنه منذ مشاهدته للمرة الأولى عشق فنه وحرص على حضور كل العروض الأولى لأفلامه الأسمر ذو الوجه الضحوك، (أحمد زكي) محاطا بعشاق لفنه من مختلف المستويات الزائع الصيت إلى جوار صاحب حرفة، قد يكون سائقا أوعاملا حرفيا، كم هو بسيط وكريم هذا

Edit with WPS Office

الرجل، بركن آخر يجد بعض القيادات الحزبية وبعض أتباعهم على تنوع أسماء هذه الأحزاب هو يسميهم خفافيش توقيتات لقاءاتهم تثير الدهشة دومًا تحت جنح الليل المتأخر أو بالبواكير الأولى للصباح أباطرة حيتان السياسة يعقدون الصفقات السياسية من إتاحة الفرصة للبعض للترشح على قوائم الحزب مقابل تبرعات وعلى قيمة التبرع يحدد ترتيبه بالقائمة أو وضعة تحت مظلة الحزب بالنظام الفردي، يطرأ على رأسه سؤال ًا لم يجد وأصبح مقتنعا تمامًا بعدم وجود إجابة له مطلقا أين تذهب هذه التبرعات؟ آلا يجب أن تقام بها مشروعات خدمية لجموع البسطاء؟, عرض عليه كثيرًا الانتماء لحزب ما، ولكنه رفض الأمر تمامًا لقناعته أنه لا يجيد الفن السياسي المتعارف عليه بمجتمعنا ومجتمعات أخرى شبيهة بنا، أن تجيد فن التلون بارتداء العديد من الماسكات والموجودة من الوجوه التي تناسب أي موقف سواء كان الموقف مشروعا أو غير مشروع، هم للحقيقة التي لا تنكر يختارون الأشخاص بعناية تامة ويتم تدريبهم بحرفية أن يجيدوا إطلاق شلالات الوعود والأح لام الوردية رغم أنهم أساسًا مؤهلين لهذا دون أي توجيه مع مرافق دائم لوعودهم أن يجيدوا فن المماطلة و التسويف والتتصل والهروب والادعاء بأنهم لم يتقولوا

Edit with WPS Office

بهذا على الإطلاق ولا بُد أن نعترف بوجود الكثير ممن ن
شرف عضوية المجالس النيابية على تعدد مستوياتها
بشرف وهدفهم أن يكونوا فاعلين وقادرين على طرح
قضايا الوطن ويهتمون بهموم المواطن لأنهم عاشوا بينهم
، هولا يعرف إلا سياسة التفاوض التجاري ذو الخط
المستقيم حتى ولو خسر بعض الصفقات أحيانًا، التعامل
بشفافية مفيد ويحيي الضمير والتصالح مع النفس،
ويؤمن أيضًا أن تبرعاته تكون واضحة التوجه لأهل بلده
التي عاش وتربى بها سنوات عمره وهذا ما يفعله فلا
حاجة به لأن يرتدي عباءة حزبية هو من عشاق التناقض
الممتع أن تقتل الملل والرتابة بالتناقض الذي لا يؤذي أحد
أو يؤدي لأهداف غير مشروعة، لا بُد من سبل لقتل ملل ا
لأيام وإلا سوف يلتحق يومًا بما يسمى الكآبة وربما ينتهي
به الأمر إلى مصح نفسي، أهلًا أهلًا بكل تغيير أهلًا بالحياة
التي نكون قادرين على تطويعها لسعادتنا وأهلًا بها
مشمولة بالتناقض!

(18)

هناك سؤال ظل حبيسا ومقموعا داخل صدر صبيحة على
مدار أكثر من عشر سنين كثيرًا ما تشاهد الحاجة
(محاسن)بكثير من الأوقات نهارا أو ليلًا تمر على صور
الحاج (صبري الدفراوي) زوجها الراحل، تقف أمام كل

Edit with WPS Office

صورة من الصور التي تملأ غالبية جدران المنزل لا تنطق ولكن عيونها تكاد تتكلم مع الصور تغادر عيونها بعض دمعات ساكنة بها دومًا تهمس ببعض الكلمات لا تسمعها إلا هي بعدها تجلس على أقرب مقعد بوجه مغسول بالدموع ، اليوم تحرك السؤال ودار داخل رأسها يطالبها بالخروج، وأبي أي محاولات جديدة لقمعه، ومعرفة قصة هذا الوفاء النادر وهذا الطقس الذي لم يتغير ولا لحظة من اللحظات انتهزت فرصة تواجدهما وحدهما وهذا أمر نادر الحدوث، بعد الحديث عن مجريات اليوم، اقتربت منها ربتت على كتفيها خاطبتها.

- أمي الحاجة عندي سؤال يسكنني من سنوات لما كل يوم صباحا ومساء تمرين على صور الحاج وتناجينه أو كأنما تريدين التحقق أنه ما زال موجودا وأنفاسه تسكن البيت، رفعت رأسها نظرت إليها نظرة متفرسة.

- أقول لك شيئًا، هذا السؤال كنت أنتظره منك من سنوات لمحته في مقلتيك، الإجابة هي ما ترينه مجرد مرور على صور نسخة من الصورة الأصلية المنحوته و المنقوشة بداخلي مثلك أنت أيضًا، صورة (مجاهد) لا تفارق عقلك وقلبك مطلقا نحن نسوة خلقن من أجل رجل واحد، رجل امتلك كل ما بنا من مسام بحب وصدق رجل كان الظل الظليل لكلانا رجل كان يهتم ويحترم ويحتوي

Edit with WPS Office

بكل كيانه لدوافعنا لا لهدف آخر، رجل يكملنا ونكمله وقد كنا محظوظين لسبب هام وهو أننا تربينا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، تربينا على فطرة الأخلاقيات ونقائها، (صبري الدفراوي) لم يكن مجرد رجل تزوجني، كان أبي، أخي، صديقي، حبيبي ورجلي من أول يوم شاهدته وأنا بمرحلة الوعي والإدراك أظن هذا وأنا بعمر الحادية عشرة أو قبلها أيقنت ببصيرة الله وتمنيت أن يكون من نصيبي لا تتعجبي فهناك أناس ترينهم من أول وهلة تجدينهم يسكنون دون مقدمات حياتك، كان بيته على مقربة من بيتنا، رأيته مرات ومرات منذ الطفولة ولكن إدراكي وتمني نفسي كان بهذا العمر، دومًا بعد انتهاء مدرسته يرتدي جلبابا أبيض ناصع البياض ومرتديًا طاقية من نفس اللون والنوع جالسًا أعلى السطح آخذًا ركنًا قصيًا ممسكًا بكتبه للاستذكار ثم حينما ينتهي، يمسك بكتاب أعرفه من خلال هزات جسمه يمينًا ويسارًا القرآن الكريم وصوته يعلو ويعلو ويتهدج، ينسى نفسه تمامًا أكاد أجزم أنه يبكي خشية ينتهي يقبل المصحف يسجد للحظات ينهض حاملًا أشيائة رغم البعد ألمح ضياء وجهه، يهرول نازلا أشعر كأنه يطير، عرفت مواعيده كنت أتابعه كل يوم وكل يوم يمر كنت أزداد تعلقا به، أزداد تمنيا له ظل هذا طوال سنوات طويلة لم

Edit with WPS Office

أبح لأحد عن داخلي، ظل رفيق عيوني طوال الوقت تحدثني عنه حكايات، عن أنه متفرغ لدراسته وعبادته، كنت أذهب عصرا للجلوس على مقربة من نساء الشارع الجالسات على المصاطب أو على عتبات ونتوءات منازلهن يحكين شئونهن وحكايات تكاد تكون مكررة يتكلمن عن فلان وفلانة، لا أهتم وعندما أسمع اسمه تنتبه كل حواسي أسمعهم يمدحونه تنتفخ أوداجي أسمعهم يتمنون أن يجدوا أبناءهن قريبي الشبه منه، يضاء داخلي وعندما أسمع واحدة منهن تتمناه زوجا لابنتها يبكي داخلي، أنتشي وأتألم كل يوم بهذا وأنام وأنا أكتحل بصورته، ظل هذا طوال سنوات أكبر ويكبر معي الحلم، عندما التحق بالمعهد الديني بالمدينة كنت أصحو باكرا أودعه بعيوني ونبضي، وأنتظر عودته لاطمئن على سلا مته وأريح قلبي قالوا عنه إنه صار يجالس مجالس الكبار ويدلي بدلوه ببعض الأمور الفقهية والحياتية ويثير إعجاب الحاضرين، أزداد شغفا به، كان متميزا تعليميا، جاء الوقت الذي سيذهب فيه إلى القاهرة للإلتحاق بالأ زهر الشريف انتابني شعور متناقض يجمع بين الفرح والا لم، الفرح لأنه اقترب من تعليمة وبالتالي تقترب خطوة تفكيرة بالزواج والالم لأني سوف أفتقد رؤيته كما تعودت ، بالنهاية كنت أدعو له كل الوقت والتمس أخباره بأي

Edit with WPS Office

طريقة، مرت الأيام طويلة الحلم يلازمني حتى كانت ابنه الثالثة له بالجامعة فوجئنا بطرقات على بابنا، لا أدري لحظتها لماذا قفز قلبي؟ لم أستطع النهوض، نظر إلى أبي نظرة دهشة، وأسرع بفتح الباب ليجد الحاج (إبراهيم الدفرواي) وزوجته (وصبري) بصحبتهم، أجزم أن الدهشة إعتلت الجميع زيارة بلا مقدمات، أبي أخذ يرحب بهم بكثير من العبارات، الصمت كان سيد الموقف للحظات قطعها الحاج إبراهيم.

- أولا نأسف لحضورنا بلا سابق إخبار لكم، ولكن من معرفتي بك ياحاج (عبدالستار) أعرف طباعك التي يشيد بها الكل، ولأن جذورنا الأسرية متشابكة تمامًا من قديم الأزل ثم هناك أمور لا تحتاج التأخير، ولأني أعرف وأنت تعرف أن بنات العائلات العريقة تطرق أبوابهن كثيرًا من أجل هذا أنا جئت أسبق أي أحد أطلب يد إبنتك وإبنتنا (محاسن عبد الستار العمري) عشرة العمر لإبني وإبنكم (صبري إبراهيم الدفرواي).

ران الصمت على الجلسة وسادت الدهشة كل الحضور، أنا رغم فرحي تلعثمت ونهضت أهرول لا أكاد أبصر أمامي قدماي ترتشعان تتخبط ببعضهما كدت أقع مرات، دخلت حجرتي إرتميت على الفراش صدري لا يتوقف عن الصعود والهبوط بشدة خفت أن يتوقف بعد لحظات

Edit with WPS Office

فتحت الباب قليلًا وأطرقت السمع لباقي الحديث طال صمت أبي ولكنه أخيرًا أطلق عقال صمته.

- ياحاج (ابراهيم) بداية هذا بيتك لك طرقه وقتما تشاء هذا أمر مؤكد ومسلم به ثانيا بالفعل كما قلت أنت إبنتي هي إبنتك وإبنك إبني وأنتم شرف لأي أسرة وأنت تعرف أن (محاسن) إبنتي الوحيدة ورغم أن أعرافنا المتوارثة من قديم الأزل أن الرأي الأول والأخير لولي الأمر إلا أنني على خلاف مع هذا الموروث، الرأي الأول والأخير لصاحبة الشأن لأنها حياتها هي وعليها الإختيار ولها القرار أمهلني يومين أعرض الأمر عليها ثم أرد عليك ولا تعتبر هذا على الإطلاق تملصا أو رفض أنت تعرف كم أنت عزيز علي.

- أكرمك الله هذه ثقتي بحكمتك وأيا كان القرار نحن أهل لن يعكر صفونا شيء، تفرع الحديث بينهم لشئون أخرى انصرفوا بعد وقت طويل، دخل والدي تصاحبه أمي إلى حجرتي وجلسا بمواجهتي ثم أحاطا بي من الجانبين أخذت أمي تقبلني وأبي قبل جبيني.

- أنت سمعت كل شيء نريد رأيك بصراحة ولا تخجلي من أي شيء هذه حياتك ولك حق القبول أو الرفض.

توهجت وجنتاي، أطرقت رأسي خجلًا، ربتت أمي على صدري بحنان وقالت.

- مثل ما قال أباك هذه حياتك نحن رأينا مجرد نصحك

Edit with WPS Office

وتوجيهك والله وجاء اليوم الذي أفرح بك، ردي علينا نعم أم لا.

صمت طويل أخذني إليه وبعد تكرار السؤال نطقت همسا.

- الرأي رأيك يا أبي قبل أن أوافق أنت من تدري أين تكون مصلحتي وسعادتها.

- بالحقيقة ابنتي هذا شاب لم نسمع عنه إلا خيرًا الكل يمدح بأخلاقه لم يكن يومًا شبيها للكثير لمن في عمره الذين يضربون عرض الحائط بأخلاقيات تربينا عليها، ثم إنه رجل دين أنا شخصيا حضرت صلاة الجمعة مرات بـ المسجد الذي يُصلي به وسمعت خطبته متمكن من لغته وأدلته يجعل الكل يستمع له بإنصات تام واستيعاب ثم إن أسرته مشهود لها بالسيرة الطيبة نقول على بركة هل الله، مبروك يا عروستنا،

بالموعد المحدد للرد أرسل أبي اليهم بالموافقة لم ينتظروا جاءوا مساء ومعهم الشبكة أكتر من نصف كيلو دهب، كان يومًا لا أنساه، كان يزورنا باجازاته كان قبل المجئ يرسل إلى أبي يطلب منه السماح، كان بالعام الأخير من الدراسة، بإجازة نصف العام أتى الحاج (إبراهيم) ومعه (صبري) جلس مع والدي وأنا وأمي طلب الحاج أن يسمح لنا أبي بعقد القرآن والزفاف خلال هذه الإجازة

Edit with WPS Office

دهش أبي.

لماذا التعجل كلها شهور وينتهي من دراسته ويتم كل شيء؟.

- أنا فرشت له شقة بالقاهرة بكل ما هو جديد، وأنا أريد زوجة ترعاه بالشهور الباقية وبالغد نذهب جميعًا للقاهرة لرؤية الشقة أما هنا سوف أبني له منزلا على قيراطين أرض محاط بحديقة أتمنى موافقتك.

- والله يا ابراهيم يا أخي لا أعرف بماذا أرد ولا أستطيع رفض طلبك رغم ضيق الوقت الخير فيما اختاره رب العالمين وبخلال أيام قليلة تم الزفاف بحفل عائلي بسيط اقتصر على الأسرتين، سافرنا للقاهرة على الفور، الشقة كانت بشارع (السد) القريب من مسجد (السيدة زينب) ومن جامع ابن طولون وهناك طريق مرتفع عن الشارع اسمه على ما أتذكر (قلعة الكبش)، وحي الخليفة، قضينا شهورا سعيدة عدنا بعد الانتهاء من الإمتحانات، كان و الده بنى بيتًا بشكل هندسي جديد، حديقة تلف كل البيت الدور الأول بهو وحمامات ومطبخ ومكتب وسلم داخلي إلى الدور العلوي حجرات نوم متعددة وصالونات، وحمامات، وقاعة متسعة لموائد الطعام هو البيت الذي نعيش به، تم نجاحه وألحق بالعمل بناء ً على طلبه وذلك لتفوقة العلمي بقريتنا بالمعهد الديني الابتدائي بها،

Edit with WPS Office

فتح البيت لمن يريد التزود بالعلم، كان يخرج صباحا جيوبة مملوءة بأنواع من الحلويات كلما التقى طفلا أو طفلة يخرج له ولها قطعة حتى يصل المعهد يكون قد أفرغ جيوبه، اعتاد كل ثلاثة شهور أن يأتي بأحد مشاهير القراء (الحصري، عبد الباسط عبد الصمد، مصطفى إسماعيل والنقشبندي) وغيرهم لإحياء ليلة دينية بالقرية واعتاد بمناسبات معينة أن ينحر ذبائح ليلًا بالداخل ويقوم بإعدادها لفافات بأحجام متنوعة يضعها بالسيارة وسيارات بعض أصدقائه ويتم توزيعها دون أي حرج لمن يحصل عليها حملت ثلاث مرات، ولم يكتب لنا الإنجاب طلبت منه كثيرًا الزواج رفض بشدة قائلًا.

*لله حكمته في أن لا نرزق أولادًا مؤكد هو خير ربما أراد أن ينجينا من أمور نحن نجهلها يكفيني أنت بنت الأصول.

استمر زواجنا سبعة وعشرين عاما، لم يتفوه بلفظ مهين أو قام بفعل يسيء لي حتى لقي ربه بمرض أصابة لأيام قليلة البلد كلها بكته هل مثله ينسى أو يفارقني لحظة؟.

ألقت بنفسها بين أحضان (صبحية) وأخذتهم موجة بكاء عاتية وهمست لها ألم أقل لك أننا توأمتان يجمع بيننا الكثير.حتى بمن فارقونا حتى بالوجع الحمد لله.

Edit with WPS Office

متتالية الحياة

Edit with WPS Office

(19)

(الهيجة) وضعت لنفسها أسلوبا حياتيا، الدراسة و التفوق بها والرسم والسعي لمشاهدة المعارض بالمنصورة وبعض نوادي الأدب بالمراكز أو المدن القريبة والانغماس بقراءة كتب الفن التشكيلي ومدارسه المتعددة، شاركت أيضًا ببعض رسوماتها بمعارض جماعية حازت على إستحسان وإعجاب الكثيرين، تعرفت على أسماء لها شهرة بهذا العالم، تقربت بحدود معهم منحوها بعض الكتب والإصدارات المعنية بالفن التشكيلي وبعض النصائح وبعض خبراتهم انغمست بالاطلاع على مفاهيمة وتعدد مدارسة وأبرز أسماء رواد هذه المدارس، الفن التشكيلي له العديد من المدارس ولكل مدرسة مفهومها وأسلوبها منها.

المدرسة الحقيقية تعتمد على نقل الواقع الموجود على هيئة فن وغالبا ما يدخل به شيء من عواطف الفنان في عمله.

المدرسة الاجتماعية خروج الفنان من غرفته إلى الطبيعة حاملًا أدوات مرسمه لرسم أشياء من الطبيعة والاعتماد على الملاحظات الحسية.

المدرسة ما بعد الانطباعية هي مزيج من المدرسة الا نطباعية والواقعية ولكن بأسلوب حديث حيث يبحث

Edit with WPS Office

الفنان عن الأصالة والعمق والمحافظة على بقائهم بنطاق الطبيعة وكانت الألوان شديدة لما يتفق مع الرسم على القماش للمرة الأولى.

المدرسة الرمزية ظهرت ببدايات القرن العشرين واعتمدت على انطباع الفنان عن المشهد أكثر من تصويره ونقله بدقه.

المدرسة التجريدية تجريد الأشياء والحقائق من طبيعتها.

المدرسة الدادئية اعتمدت على استهداف وصف الأشياء المهملة في الحياة مثل رسم الأرصفة الملونة.

المدرسة السريالية تجسبد الأحلام والأفكار قرأت عن العديد من رواد الفن التشكيلي المصري عن (محمود مختار، محمود سعيد، سيف وأدهم وانلي، جاذبية سري) وكثيرين، هي كلما غاصت بالقراءات عن الفن التشكيلي كلما أحست أن هذا هو طريقها المستقبلي، برنامجها اليومي لا يتغير المدرسة، الرسم وبعض الوقت مع حفيدات الحاج مسعد القريبات منها عمرا وإن كانت أكثرهن ارتباطا بها (سندس) التي تكبرها بعام بمدخل بيتهم تجد رسما لوجه أمها مقسوم نصفين نصف به وجع ونصف مملوء سعادة، الفنان الحقيقي هو ما ينقل ما بداخل الشخصية إلى ملامحه البعد النفسي وإظهاره هو

Edit with WPS Office

النجاح الحقيقي، غالبية شباب القرية حاولوا مرارا لفت نظرها ولكنها لم تعرهم أي اهتمام هذه أمور تعيق الطموح لحد كبير، لا بُد لها من تحقيق حلمها وبعدها لكل حادث حديث.

انشغل الجميع بالتجهيزات لسفر (محمد)، من ملابس وكتب وإعداد قائمة بما يستطيع حمله من أطعمه يوافق على دخولها لأمريكا، غادر القرية يومًا إلى القاهرة لزيارة معالى الوزير وتوديعه استقبله كما يستقبل الأب إبنه طلب منه بيانات الرحلة مرة أخرى عاود الاتصال بعدها بـ السفارة المصرية بواشنطن، تحدث مع السفير حول رحلة (محمد) وأوصاه به خيرًا وأن يكون تحت رعاية بالسفارة ورعايته شخصيا وداعب السفير قائلًا.

- ثق معالي السفير سوف تمر السنون وسترى ابننا (محمد) اسم ًا بازغ ًا وله شأنه وسوف يذكر مؤكد من ساندوه وأنت من بينهم وهو ابن أصول طموح، قريبا سوف تلتقي به وترى بنفسك حقيقة كلامي.

- أعلم عنك من زمن بعيد أنك لا تمنح ثقتك بسهولة لأحد إلا بعد التيقن من أهلية من تثق به لهذه الثقة، ثق إنه ابننا أيضًا سوف يكون أحد رجال السفارة بانتظاره بالمطار بـ اليوم والساعة ونكون قد أوجدنا له استديو صغير بمفرده أو مع أحد أبنائنا المصريين ثق من هذا وتحت أمركم.

Edit with WPS Office

- شكرًا جزيلًا معالي السفير دومًا أنت تضفي علينا من كرمك وأفضالك الكثير، مع السلامة.

- مع السلامة.

إلتفت إليه قائلًا.

- أظنك سمعت الحوار كل شيء على ما يرام، هناك شيء أقوله لك من أب أحذرك أن تنساق لأي تيارات سياسية أو دينية أو تيارات أخرى كن كأنك بقريتك، دراستك وعلمك وكينونتك الخاصة فقط مفهوم وأتمنى دومًا أن أسمع عنك مايسعدني سواء كنت وزيرا أو مسئولا أو لا أنا يشرفني أن تكون فعليا بمثابة ابني أنا عندي زهرتين، وأنت أخيهم.

- هذا شرف لا يضاهيه شرف معالي الوزير أن أكون إبنك وأكون أخا لزهراتك ثق أنك بالوجدان للأبد.

عاد مملوءا بطاقة أمل كبيرة، دخل البيت للمرة الأولى أو لنقل من المرات النادرة في عمره يدندن ويقفز قفزات راقصة بل يكاد أن يرقص بالفعل، الأم فوجئت بما يفعل عقدت الدهشة كل ما بها أخذت تنظر إليه لفترة حتى انتهى أقبلت عليه.

- بسم الله ماشاء الله عيني عليك باردة أول مرة أرى إبني الرزين يفعل ما كان يجب فعله لمن في مثل عمره مؤكد هناك أخبار سعيدة إلهي يسعدك دومًا وأبدًا.

Edit with WPS Office

- الحقيقة يا أمي طالما ما دعواتك موجودة كل الطرق مفتوحة على آخرها لي يا وجه الخير وربنا ما يحرمنا منك.

ألقى بنفسه بين أحضانها وأخذ يقبلها، أخذها من يدها أجلسها ثم أخذ يحكي لها أخبار يومه، كانت تنصت ولا تعقب ولكن مقدار السعادة وبريق عيونها كان واشيا بها.

-ربنا يزيدك محبة ربنا يقدرني على بعدك أدعو لك أن تعود لنا صاحب شأن كبير مرفوع الرأس.

- بأمر الله أعدك بهذا.

- بأمر الله ياحبيبي على فكرة الحاج (مسعد) وزوجته وبناته وأحفاده سوف يحضرون الليلة وأنا سوف أذهب للحاجة (محاسن) تشرفنا وتكون جلسة أحبة محتاجة منك ترتاح قليلًا وتنزل المنصورة تشتري حلويات ومشروبات وبعض المسليات أعرف أنك مرهق ولكن يجب أن نحتفي بهم هم حاضرون لأجلك وهم أهلنا.

- حاضر أنت تأمرين ست الكل أرتاح ساعة وأحضر لك كل شيء.

- أنا سأذهب إلى الحاجة أدعوها وأطلب منها الإذن بأن تساعدني (أنيسة) لساعات بإعداد الطعام هذه ليلة فرح.

عندما ارتدت الشمس ثياب المغيب جاء العمدة بصحبته زوجته وبناته الثلاث وبعض من أحفاده وحفيداته،

Edit with WPS Office

أعقبهم حضور الحاجة (محاسن)، تجمع به ألفة وموده الحوارات الضاحكة سادت المكان، طلب منهم الانتقال لتناول الطعام، الكل مبتسم، مشرق، وعادوا لقاعة الجلوس لتناول المشروبات (سميحة) كعادتها أخذت ركنا وأخذت ترسم استكشات للجلسة من زوايا متعددة، رفع العمدة يده قليلًا يشير إلى أنه يرغب بالحديث، صمت الجميع وتوجهت أنظارهم وحواسهم له.

- اليوم يوم احتفالي لإبننا الغالي دكتور (محمد) وهناك بعض الحديث أرجو منه أن يعيه تمامًا أنت يا إبني قادم على رحلة علم وكيان صعبة ولكني واثق كل الثقة أنك قادر على تجاوزها بإرادتك التي أعرفها عنك ولكن العالم الجديد به مغريات كثيرة وبه مساحات شاسعة مما يحلم به أي إنسان، أحذر أن تنساق لأي مغريات هذه دولة تعتمد على أساليب متعددة الأهداف للوصول إلى أهدافها للسيطرة على الأفراد والدول، كن حذرا من عروض المراكز البحثية ذات الأسماء البراقة كن واثقا أنك سوف تكون تحت أعينهم طوال الوقت هم يعيشون على التجسس، كن أقرب للمثالية فلا أحد بالكون مثالي ضع فقط الله ودينك وبلدك وحلمك نصب عيونك ومن أجل هذا أتمنى أن تعود لنا مهما طالت السنون كما ذهبت بنقائك، بطهرك وبمبادئك أن تعود بنفس الورع الديني

Edit with WPS Office

أنت معك ما يعميك دومًا كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم، ودعواتنا لك وأملنا بك عش كأنك هنا لا تدع نفسك تقودك، دومًا لا بُد أن تكون أنت قائدها رسالتك العلم والنبوغ والتميز رسالتك أن تحقق حلم بلدك ، حلم ناسك، حلم نفسك، ثم لا تلق بكل ما تعرفه على المائدة لا بُد من جانب خفي غير معلوم يجعل بيديك بعض الخيوط، تتحكم بها ببعض مفردات اللعبة أعرف أنك تفهم مقصدي تمامًا هذه رسالتي لك وأعرف أنها قد نقشت بذاكرتك أمر آخر أرجو أن ينتبه له الجميع المثل يقول إخطب لبنتك ولا تخطب لإبنك، وأنا أعلن أني اخطب ابني (محمد)لبنتي وحفيدتي الغالية الجميلة، (سندس)، ماذا قلت وقلتم انتم أم عندكم قول آخر؟.

عندها أطبق الصمت على الجميع وعقدت الدهشة كل الحاضرين، (سندس) إرتفعت حرارة وجنتيها ونهضت تهرول متعثرة بخطواتها إلى إحدى الغرف لاحقتها (سميحة)، بعد فترة صمت طالت بعض الشيء تكلمت (صبحية).

- أبي الحاج أنت كبيرنا والمسئول عنا وأنت تعلم تمامًا أن ما تقوله شرف وأمر وهذا هو قمه الشرف أن ندخل إلى عائلتكم بالنسب وليس بعد حديثك حديث (محمد) ابنك وأنت شريك بتربيته وتجلياته وأعرف أن (محمد) مؤكد

Edit with WPS Office

حلم بهذا وتمتم وصوبت نظرة له اكتفى بأن أطرق رأسه خجلًا محركا رأسه تأييدا لقول أمه.

- أنا طلبت هذا الآن لسبب مهم لعلكم لم تدركوه إنها رسالة (لمحمد) أن هناك ما ينتظره هنا وينتظر أن يسرع برسالته العلمية، بل هي رسالتنا له جميعًا، بهذه المناسبة نقرأ الفاتحة على بركة الله بعد أن يعلن الدكتور رأيه وأطلق نظره إليه.

الخجل والمفاجأة أمسكت بتلابيبه تمامًا وأطرق صامتا هاربًا من نظراته تكلم بصوت خفيض.

- وهل بعد رأيك وأمرك أن أقول شيئًا أنت الأب الذي يعرف تمامًا اتجاه بوصلتي ومصلحتي أتشرف بهذا التاج الذي وضعته على حياتي،

ودفع بنفسه إلى أحضانه مقبلا كل ما يمكن الوصول إليه من جسد الحاج، عندها أطلقت الزغاريد عالية صادحة، نادى على (سندس وسميحة)، أقبلتا طلب منهم الجلوس مجاورين له تمامًا نظر نظرة ذات مغزى لزوجته التي اقتربت منه وأعطته شنطة صغيرة مغلفة بقطيفة وردية اللون ضحك بصوت عال.

- ولأنني تعودت أن لا أدع أي أمر دون إكمال والكمال لله وحده هذه هديتي للعروسين شبكة العروس هيا عريسنا قم وقدم الشبكة لعروستك ولا أقول لك الدبلتان فقط و

Edit with WPS Office

البقية لأمر بنفسي مفاجأة لكم.
أطلقت (صبحية) شلالا من دموع الفرح وأخذت تتكلم، الكلام يخرج متقطعا تصاحبه دموع.
- أبي هذا كثير علينا أفضالكم نرتديها من قمة رؤوسنا إلى قدمينا وليس أمامي إلا أن أقول زادكم الله دومًا من نعمه ولكن أسمح لي غدا إن أراد رب العباد نضيف إلى هديتك هديه تليق بكم (وبسندس).
- مؤكد لك هذا هناك ما نسيته أنا أخبرت والدها وأنتم تعرفون أنه على سفر للعمل بالخارج وأعلن موافقته.
نظرت إليه زوجته نظرة باسمه وعقبت.
-وهل بعد قولك قول، الكل يعرف قيمة تفكيرك وعملك لصالح الجميع.
أمن الجميع على قولها أعاد توجيه نظره إلى (صلاح).
- أما هذا الرجل الصغير عمرا الكبير تفكيرا وعقلا يسبق العمر بخطوات والذي يثير حيرة الجميع حيرة محببة فله عندي إن أعطانا الله عمرا مفاجأة كبيرة مؤكد لن أصرح بها الآن من أجل أن أجعله بحالة تشوق دائم لمعرفتها ولن يعرف إلا حينها، وفنانتنا القادمة حينما تصل إلى الجامعة ولحبها لعالم الرسم أعلن أن لها بعنقي مرسما شاملا بـ المكان الذي تحدده دعونا الآن نرى بعض طقوس الفرحة من بناتنا الحلوات

Edit with WPS Office

لم يكمل الكلمة طرقات على الباب أسرع (صلاح) لفتح الباب وجد ثلاثة رجال ومعهم أحد الخفراء الذي كان بـ المقدمة.

- ياحضرة العمدة فيه ناس تسأل عن حضرتك.

أفسح (صلاح) الطريق لهم، خفير كبير بالعمر بصحبته ثلا ثة رجال أحدهم تجاوز الأربعين بقليل والآخر طاعن بـ العمر، والأخير تجاوز الأربعين، دخلا ألقيا التحية ما رفعت (صبحية)رأسها ورأت المشهد حتى نهضت صارخة.

- (مجاهد. مجاهد)

ثم سقطت أرضًا مغمى عليها، الجميع سارع إليها متناسيا أي شيء آخر البكاء انتاب (سميحة) وحفيدات العمدة، وإ لابنان أخذهم الذهول مجاهد أباهم يااللّٰه بعد كل هذه السنوات وبهذا التوقيت أتى قبل سفر الإبن الأكبر سبحان اللّٰه نجحت محاولات إفاقتها من غيبوبتها أخذت تعاود النظر مرات ومرات لزوجها تفرك عيونها لتتحقق مما ترى وأنه واقع ليس حلما انتباتها نوبة بكاء حاد مصحوبا ببعض الضحكات وكأن أصابها مسا من الجنون، مجاهد يقف لا يحرك ساكنا شاردًا غير واع لما يحدث، عبد الماجد يبكي بشدة وبصوت مسموع اكتفت صبيحة بكلمات مقتضبه وجهتها للحضور.

Edit with WPS Office

- (مجاهد) روحي أبو أولادي، أبوكم يا ولادي.
ألجمت المفاجأة ألسنه الجميع تبادلوا نظرات الدهشة المتساءلة، العمدة أسرع بأمتلاك زمام المبادرة أشار للفتيات بالمغادرة دعا الرجال إلى الجلوس، (صبحية) أسرعت غير خجلى إلى احتضان (مجاهد) مرات وتقبيل يديه والتمتمة أنت حي يالله يالله حمدا لله، ولكنه لم يحرك ساكنا، وهذا ما أدهشها بشدة أشار لها العمدة بـ الهدوء والجلوس، جلست مجاورة لزوجها لم تفارق عيونها وجهه، رحب مرات بالرجال تحدث الحاج (رضوان) معرفا بهم.
- أنا (رضوان المحجوب) وهذا (عبد الماجد الفقي) وهذا (مجاهد الفقي) أو (محمد) كما أسميته أنا منذ أن أتيت به إلى منزلي من أكثر من عشر سنوات أتى إلى أحد العاملين بمستشفى إخميم المركزي وأخبرني أن هناك مريضا جاء به رجلان مصابا إصابات بالغة ولا يعي شيء وطال به الوقت بالمستشفى ومطلوب خروجه والرجل فاقد الذاكرة لا يتذكر شيئًا حتى اسمه هذا الرجل كان يجيئ كل فترة إليّ طالبًا علاجا أو بعض مساهمات مالية في نفقات مرضى غير قادرين وأنا ربنا جعلني ممن ينفقون من مال ورزق الله بالخير، المهم ذهبت وكتبت إقرارا بمسئوليتي عنه، وتعهد بإفادة شرطة المستشفى إن

Edit with WPS Office

جد جديد، أخذت صورة من تقرير المستشفى والعلاج المقرر له وفاتني يومها أن اطلب نسخة من تقرير شرطة المستشفى لأعرف خلفية الحادث ومد يده وأخرج من جيبة أوراقا قدمها للعمدة، قرأها ثم أعطاها (لمحمد) أكمل حديثة.

- من أكثر من شهر تذكرت أني لا أعرف ما سبب إصابته ومرضه، قررت الذهاب إلى المستشفى من جديد للسؤال والحصول على نسخة من تقرير الشرطة ومن الصدفة أن يكون (عبد الماجد) متواجدا بذات اليوم، يسأل عن أي شيء يعطيه معلومة عن أخيه، هذا مختصر بسيط ممكن (عبد الماجد) يكمل عليه، نظر إليه يستحثه بالحديث، لم يفعل بل فوجئ به الجميع يخر منكبا على قدمي زوجة شقيقة يقبلها ويذرف الدموع ويجهش بالبكاء تخرج من فمه كلمات متحشرجة متقطعة.

- سامحيني أرجوك سامحيني سامحوني كلكم، أعرف أني أخطأت لمجرد أني لم أحاول الدفاع عنكم رغم أني لم أشارك بأي فعل مما فعله (بخيت وعزب) لم أشارك بقول أو فعل لكن سكوتي جرم نعم جرم سامحيني أرجوك.

مدت يدها أشارت له بالنهوض نهض غارقا بالدموع التي بللت صدره، نهض منكس الرأس جلس بعد حين تكلم.

Edit with WPS Office

- منذ سنوات لا أدري عددها أتانا رجلان قالا إن (مجاهد) أثناء نومه ظهرا بجوار أحد أسوار مكان عمله لراحة قليلة ثم الرجوع للعمل سقط عليه السور وقاما بنقله للمستشفى وأنهم جاءوا لإخبارنا حتى نتابعه ونطمئن عليه ثم غادرا دون أي توضيح آخر أسرعت خارجا وراءهم لسؤالهم عن مكان عمله وعن كيفية حدوث هذا لم يقولا أكثر مما قالاه لم أفهم حينها أن حضورهم كان مرتبا له ومتفقا عليه مع (بخيت وعزب) لبست ثيابي وأردت أن أذهب من فوري للمستشفى، جذبني بعنف (بخيت)، أجلسني، تبادل النظر مع (عزب)، قال بصوت به لهجة الأمر والتهديد.

- وكأنكم لم تسمعوا شيئًا واضح من كلامهم إن حالته خطرة، ومؤكد يموت فيها وتبادلا نظرة فهمتها مؤخرا أن هذا قول متفق عليه لقوله أمامي ثم أكمل هذه فرصة كل شيء يكون لنا بدلا من القسمة على أربعة تكون على ثلا ثة مفهوم، لا حديث مطلقا عن هذا وتم الاتفاق على الا نتظار لأيام ثم نقوم بطرد زوجته وأولاده، وألقى إلي بنظرة مرعبة صدقوني لما أقول أني بكيت وحدي ليالي ثم حاولت تناسي الموضوع مرت السنوات حتى جاء يوم وجدنا (محروس) إبن (بخيت) يجري صارخا بنا وبيده جورنال فتحه وأشار إلى صورة الوزير يكرم أوائل

Edit with WPS Office

الثانوية العامة وتحديدا لحظة تكريم (محمد مجاهد)، لحظتها كانت لحظة إفاقة الضمير داخلي الذي قتلته من زمن، صرخت بهم وأخذت أجري إلى البيت كالمجنون أطلب السماح والمغفرة من الله ومن (مجاهد) دخلت حجرتي بنية الذهاب للمستشفى ومحاولة الوصول لأي شيء يمكن يعرفني أخي حيًا أو ميتًا للأسف، والحمد لله أصابتني الحمى لأيام طويلة وبعد شفائي كان أول شيء فعلته هو الذهاب للمستشفى، وهناك كان اللقاء الذي دبره رب العباد قابلت الحاج (رضوان المحجوب) كان للمصادفة يسأل نفس سؤالي دون أن يوضح شيئًا أخذني إلى بيته وهناك وجدت (مجاهد) هذا ما حصل سامحوني جميعًا، أنا كنت مغيبا خائفا على أولادي، وعاود البكاء ربتت (صبحية) على كتفه.

*يكفي سعيك حتى لو متأخرا للبحث عن أخيك يكفي أنكم عدتم به حتى لو كان لا يدرك شيئًا يكفينا وجودة وسطنا، ربنا المسامح.

وساد الصمت طويلًا، نهضت وطلبت من البنات إعداد عشاء للرجال، الأولاد بذهول مما يرون ويسمعون ولكنهم أصبحوا أسرى مقاعدهم لم يعرفوا ماذا يفعلون؟، ولكنهم بعد انتهاء العشاء وجدوا أنفسهم يسارعون بوقت واحد والإرتماء بأحضان أبيهم الرجل الذي لم ينطق حرفا

Edit with WPS Office

وعيونه كلها تساؤلات ولكنه ضمهم إلى صدرة وتساقطت دموعة تفائل الجميع وإعتلى الإشراق وجوههم ولكنه عاود الصمت طلبت (صبحية) أن تتحدث مع العمدة على إنفراد.

- أبي أريد مشورتك بأمر، لي رغبة أن نذهب غدا إلى (الصوامعة شرق) بلد (مجاهد) وأطلب حقه من إخوته ومواجهتهم بما فعلوا بعدما أراد الله ذلك، هذا حق أولاده، والله أرسل بشارته أن الحقوق لا تضيع عند الحق.

- لا أوافقك الآن إنها أيام (ومحمد) يسافر وهناك تجهيزات وترتيبات له، نتنظر قليلًا ثم نرى إلى أين تأخذنا مشيئة الله أنا سوف انصرف ومعي الرجال، وإن غدا لناظره قريب إهتمي بزوجك حاولي تذكيره أحيطي به أنت وأولادك، وننتظر أن يجعل الله فرجًا قريبًا تصبحين على خير وربت عليها مرات وأخذ الطريق بصحبة الحاج (رضوان وعبد الماجد)، بعدما أشار سابقا للحاجة بـ المغادرة ومعها الجميع.

أحاط الجميع بمن عاد، يحدثونه ويرتمون بأحضانه بقبلونه، يداعبونه، يغنون ويصفقون، وهو إكتفى بنظراته الجامدة التي تسكنها الكثير من التساؤلات.

.استيقظا على طرق خفيف على باب الحجرة، وصوت العمدة يدعوهم لصلاة الفجر أجابه الحاج (رضوان).

Edit with WPS Office

- لحظات نكون جاهزين.

حبهم إلى المسجد القريب من دواره، أديا الصلاة، بعدها طلبًا منه أن يأذن لهم بالمغادرة أمامهم سفر وتنقل بين العديد من الموصلات، أصر على تناولهم الإفطار معه وافقا بعد الحاح كبير عندما انتهوا تبادلا العناق والتوصية بلقاءات أخرى متبادلة، طلب من أحد الخفراء أن يصحبهم إلى أن يركبوا ويطمئن عليهم.

لم يعرف النوم طريقه إلى (صبحية) وأولادها أما (مجاهد) أسلم نفسة لنوم عميق أصر الأولاد أن يناما معه جلسوا قريبا منه يحيطون به، يتفرسون فيه وجها ينطق بالراحة مؤكد هو يشعر بهم رغم غياب ذاكرته، السؤال الذي إحتل تفكير الجميع وماذا بعد؟، هي قررت أن تعرضه على أكبر الأطباء لعلهم يتوصلون لحل هذا ما إنتوته، نهضت باكرا أعدت إفطارا شهيا طرقت باب الحجرة وهمست.

- (محمد. محمد) أيقظ أباك وأخاك من أجل الافطار.

جاءها الصوت مصحوبا بكل تداعيات النوم وتاثيراته.

- حاضر

لحظات وخرج الجميع، (مجاهد) أتى متبرما صائحا.

- لماذا لم تيقظونى لصلاة الفجر أنا اعتدت هذا.

- سامحني وجدتك مرهقا فتركتك ترتاح يا (مجاهد).

Edit with WPS Office

- (مجاهد ولا محمد) ولا ولا لا أعرف من أنا لا أتذكر شيئًا.

اقتربت منه ربتت على ظهره.

- بأمر الله كله سوف يكون بخير هيا صل وتعال نفطر يا (محمد) افرش سجادة الصلاة لابيك جلسوا للإفطار أخذت تعرفه بأولاده.

- هذا (محمد) ابنك أول فرحتنا أول الجمهورية بالثانوية، كلها أيام ويسافر أمريكا ويرجع بأمر الله دكتور مشهور الدنيا كلها تتكلم عنه، وهذا (صلاح) آخر العنقود أنت لم تره كنت حاملًا به قبل غيابك برغم صغر عمره إلا أنه عقل كبير تاجر ماهر إبن بلد وسوق وعن قريب بمشيئة الله سوف يكون من كبار رجال الأعمال، أما القمر هذه (سميحة) الجمال والعقل والفن رسامة موهوبة هؤلاء زهور عمرنا يا (مجاهد).

علت وجهه إضاءات تشير إلى ارتياح نفسي شديد، على مدار الأيام التالية كانت تسير به وسط الحقول تحدثه عن أماكن عملهم السابق، تتعمد السير بعد الفجر بجوار الترع والمصارف بحثا عن نقيق الضفادع ربما يتذكر، الأو لاد أيضًا كانوا يلتفون حوله كل يحكي له عن أيامه وعن أحلامه (محمد) كان يعد حقائبه يحاول جاهدا أن لا ينسى شيئًا كانت الوزارة تتابعة أول بأول وهو أمر غير

Edit with WPS Office

مسبوق، كانت السعادة تغمره يتحرك بحب وشوق لا تسراب حلمه، وجه (مجاهد) كل يوم يزداد إشراقا الراحة تتضح تمامًا على قسماته، سعيد ولكنه حائر يتمنى لو يتذكر، ليلة السفر جلسة سمر وسط جو من التفاؤل العمدة رتب السيارات وكل شيء عند تباشير الصباح بدأت الرحلة (مجاهد) وأولاده وزوجته بسيارة، العمدة وزوجته وابنته (سعاد) وحفيدته (سندس) وأخواتها و الحاجة (محاسن)؛بسيارة ميكروباص كان العمدة قد إنتوى أمرا أخفاه عن الجميع، دخلوا إلى صالة الانتظار بـ المطار لحظات ونادى على (محمد) وسلمه علبة قطيفة كبيرة بنفسجية اللون قائلًا، قم بتلبيس الشبكة لعروستك طبع قبلة على يده ورأسه تقدم إلى عروسة يلملم خجله، أخذ يلبسها ذهبها قطعة قطعة وسط زغاريد مندفعة من الأفواه بطرق متعددة وتصفيق، سرعان ما التف بعض رواد الصالة من جنسيات شتى إلى حلقة العرس وشاركوا بالرقص والتصفيق، كل بطريقته، (الرقص سامبا ورومبا وفلامنكو وبلدي) كوكتيل فرح متعدد الجنسيات لأول مرة يندفع مجاهد إلى وسط الدائرة يرقص ويصفق بحماسه بعدها سارع إلى أحضان ولده أخذ يقبله مرات عديدة، ودموعه ترتسم على وجنتية همس.

- مبروك يا إبنى.

Edit with WPS Office

للمرة الأولى منذ أن عاد مما جعل (محمد) يندفع إلى أمه آخذا يدها إلى حيث أبيه توسطهما احتضنهم بمشهد جعل الصمت سيد الموقف، ونودي على ركاب الطائرة المتجهة إلى واشنطن، أخذ الطريق إلى حيث إتمام باقي إجراءات السفر، وما يلزم للصعود للطائرة كل خطوة يعقبها التفاتة إلى الجمع ملوحا لهم حتى غابوا عن مرمى بصره كلما اقترب من الطائرة إزدادت ضربات قلبه علوا وتصاعدا لمؤشر القلق بداخله، جلس بالمقعد المحدد له، بدأت رحلة صعود الطائرة للجو، أغمض عينيه متمتما بآيات من القرآن، وعندما صارت بمسارها تأمل من النافذة ما تمر به من مدن وقرى متنوعة أمسك بالمصحف أخذ يقرأ به إلى أن شعر بدعاء النوم له وضعه جانبًا وأسلم قياده لما دعى له استيقظ نظر إلى ساعته وجد أنه استغرق بالنوم لأربع ساعات، ما زال هناك المزيد من الساعات حتى يصل أخذ ينظر من نافذة الطائرة يتابع ما يراه، بلدان ومدن وقرى صحراء وأراض منبسطة وجبال بارتفاعات متباينة، مؤكد هناك العديد من أوجه الشبه بين كل بلاد العالم الله دومًا عادلا يوزع هباته على الجميع بـ التساوي، تختلف فقط سبل المعايشة والتعامل مع مجتمعاتهم، الله يوجد بكل إنسان الخير والشر يحدث الصراع بينهم بشكل قوي ومتصاعد داخل نفوسهم من

Edit with WPS Office

كان قادرا على كبح نزواته ونزقه ومعرفة كيف يتعامل ويتوازن تزداد له الغلبة على الشر أما من كان ضعيفا ويسلم قيادة ذاته للنفس الأمارة بالسوء سوف يكون رهنا دائمًا لكل طرق وسبل الشر ما أعدلك يا الله، مد يده أخرج مفكرة صغيرة تصفح خطواته الأولى داخل هذا البلد الغريب عنه سوف ينتظره بمطار واشنطن، (محسن بهجت) أحد رجال السفارة المصرية، ثم يأخذه لمكان إقامة مؤقت عليه بعد أخذ قسط من الراحة عليه الا تصال بالدكتور (بول هامتون)، ثم ليرى كيف تكون خطواته؟، أغمض عيونه مستعيدا لقطات من حياته، أخذته إلى تخيل ماذا يفعل الأهل حاليا، هم ينتظرون مهاتفته حال الوصول بأمان الله على تليفون العمدة، تخيل أنهم يجلسون أعينهم مصوبة على الهاتف، أعاد تسليم نفسه للنوم من جديد، لم يستيقظ إلا على صوت مذيع الطائرة يطلب ربط الأحزمة استعدادا للهبوط أقل من نصف ساعة واستقرت بعدها على مدرج الهبوط المخصص لها، أخذ مكانه بطابور الهابطين، أنهى إجراءات الوصول والدخول، خرج وجد بين المنتظرين من يرفع لا فتة تحمل اسمه سارع إلى حاملها تعارفًا وتصافحًا بحرارة، فكل منهم يشتم رائحة الونس والوطن من الآخر طلب منه أن يدله على مكان هاتف لمحادثة أهله الذين

Edit with WPS Office

ينتظرون الاطمئنان عليه تحدث معهم عاتبوه بشدة لا
خ
نظارهم كل هذا الوقت طمأنهم على وصوله، وأنه حاليا
برفقة أحد رجال السفارة واتفق معهم على أنه سوف
يحدثهم كل أول خميس بالشهر عندما تكون الساعة بمصر
الثامنة ليلًا أظنها تكون قرابة التاسعة صباحا هنا مازحهم
قبل حفلة الست (أم كلثوم) حتى تنظفوا آذانكم من
صوتي تمنى لهم الخير، عادا إلى طريق الخروج إتجها إلى
سيارة مصطفة وسط السيارات أشار إليها (محسن)
طوال الطريق كان يضع وجهه على زجاج النافذة أشبه با
لأطفال حين يركبون السيارات يحملق بالشوارع الواسعة
الممهدة جيدًا لا وجود لأي نتوءات أو تعاريج بالأسفلت
حتى إشارات المرور لا وجود بها لأي شرطي ورغم هذا
احترام تام للنظام، حتى طراز المنازل طراز وحيد دون
تجاوزات احترام كل شيء يؤدي لراحة نفسية، ضحك
داخل نفسه الأمر مختلف لدينا طرق كلها انبعاجات
ونتوءات، منازل غير متناسقة، كل حسب هواه وتفكيره
وكل أنواع اللاءات، هنا من الواضح أن القانون يسري هنا
على الجميع بلا تميز، أما بشعوبنا كل قوانينا بها كلمة
ويستثنى أو وتستثنى ومادام وجد لفظ الاستثناء، وجد
ملعب شديد الإتساع للقفز فوق القانون، بالإضافة إلى
وجود دائم لأصحاب النفوس الضعيفة صدق الطهطاوي

Edit with WPS Office

حين قال وجدت مسلمين بلا إسلام ووجدت إسلاما بلا مسلمين، أفاق على صوت (محسن) سوف تقيم باستديو قريب من الجامعة يسكنه أحد العاملين بالسفارة وحاليا بإجازة بمصر، وقد رحب بوجودك معه علم منه أنه من قرية (أبو جندي التابعة لطنطا) وأنها القرية التي أنجبت الموسيقار.(محمد فوزي) الذي سبق بموسيقاه أزمانا كثيرة وأختيه (هدى سلطان وهند علام)، أمن على حديثه تشعب بهم الحديث بمناحي كثيرة حتى وصلا، عرفه على مكونات الاستديو، سأله هل أنت بحاجة لطعام ؟ قبل أن يجيب رفضا أو قبولا كان قد اتصل بمطعم قريب طالبًا وجبه لطعامه أرز ومشويات وسلاطات دقائق وكان الباب يطرق أصر (محمد) على دفع القيمة حاول (محسن) كثيرًا دون جدوى طلب منه الإذن بالمغادرة مؤكدًا مجرد ست أو سبع ساعات تأخذ جانبًا من الراحة ثم تستعد لجولة معي بالمدينة أعرفك ببعض معالمها أدعك للاسترخاء لا تقلق نحن معك وأنا تحديدا معك، شكره تناول وجبته، بدل ثيابه، ثم استلقى على الفراش، وذهب في سبات عميق لم يصحو منه إلا على طرقات الباب تثاءب ونهض بشيء من الكسل فتح الباب وجد (محسن) دعاه للدخول دخل لإعداد مشروب بادره قائلًا.

- سوف نذهب أولا للإفطار بمطعم قريب ثم أعرفك

Edit with WPS Office

طريق الجامعة هي ليست بعيدة نذهب لتاكيد التسجيل لحضورك ومعرفة كيفية دراستك ثم نذهب للقاء مع دكتور، (بول هامتون)، أظنك تعرفه، وبعدها جولة بشوارع المدينة، فأنا مكلف من نفسي ومن السفارة بهذا وقريبا لك لقاء مع معالي السفير هناك تعليمات وتأكيدات على الاهتمام بك.

أمن على حديثه بهزة خفيفة من رأسه، أسرع بارتداء ملا بس الخروج تناولا إفطارا بسيطا، سيرا على الأقدام ذهبا إلى الجامعة كان السير بهدف تعريفة بطريق الجامعة التقيا مع المختص بتسجيل الدارسين وأصحاب المنح الدراسية الذي أكد على وجوده ضمن دارسي هذا العام، التقيا مع دكتور (بول هامتون) الذي عانقه بشدة مرحبًا أشعره بأن الرجل سوف يكون فعلا مهتما به جلسا للنقاش حول برنامج الدراسة النظرية والعملية وضع الدكتور برنامجا واضح من شرحه أنه عكف على إعداده من فترة وبجهد واضح يسد كل الثغرات حدد له البداية أعطاه يومين للتعرف على المدينة ثم لتكن رحلة العلم التصاعدية شكره كثيرًا، (محسن) كان مجرد مستمع خرجا إتجها إلى حيث السيارة أخذ يسير به بالعديد من الشوارع يشرح له المسميات، لفت نظره وجود لافته موحده بالعديد من الشوارع ذات الطابع الارستقراطي

Edit with WPS Office

ترجمتها تقول غير مسموح بدخول السود بكل الأحوال.
Black people are not welcoming here .
أسارير وجهه تلونت بالدهشة صحيح هو كان قد قرأ عن هذا وعن (مارتن لوثر كينج) الذي اغتالوه لإيقاف سعية للمساواة والعدالة للجميع لا فرق بين الألوان البشرية، ولكن لم يصل أبدًا به التخيل أن يوجد قمع وقهر وقتل إنساني بهذا الأسلوب الفج الصارخ بالكراهية وكل سبل التنكيل السود هم من أقاموا وبنوا هذه الدولة الجاحدة لمح (محسن) دهشته، انتابته نوبة من الضحك.
- لا تتعجب ولا تجعل الدهشة تمسك بك فأنت ببدايات الرحلة أنت هنا يا عزيزي بدولة عنوانها الرئيسي المتناقضات، بل هي دائمة البحث عن كل تناقض جديد على الساحة حتى تستاثر بكل المتناقضات ويكون لها حق الملكية، هذا نوع جديد من الأنانية البغيضة، أنانية ا لاستئثار، أكاد أجزم أنها لا تتنفس إلا التناقض، تنادي بـ الحرية وقد صنعت لها تمثالا للحرية قائم بأهم ميادين نيويورك جميل أن تعترف بالحرية وضرورتها للمجتمعات حتى ترتقي ولكن أن تجعل منها مجرد تمثال فقط حتى يشار اليها أنها حامي حمى الحريات أمر به كل ألوان الزيف والتدليس يا أخي الفاضل هنا دولة التناقضات لم تترك أي تناقض إلا وضمته نوعا من التميز لها، ودعني

Edit with WPS Office

أعبر بلغتي البسيطة وبلغة إبن لتاجر أقمشة كان يحمل حملا كبيرا من الأقمشة متعددة الأنواع على ظهرة الذي كلما مر عام إزداد انحناءً ولك أن تتخيل إنني تصورت يومًا أنه ربما يوصي عند موته بأن تدفن حمولته اليومية معه، والله والله كدت أفعلها حتى أحقق رغبته التي كنت أراها مرسومة بعينيه ولكني أثرت السلامة من سخرية المجتمع والبشر المهم هذا المجتمع مدعي المثالية و الفضيلة وأن عليه تحمل مسئولية كل البشرية هو مكون من عده أنواع من الأقمشة هناك القماش الحريري الفخيم وهذا أسميته المجتمع المخملي مجتمع الصفوة وأصحاب القرار والتحكم بكل المقدارات ممنوع الاقتراب أو اللمس زبده المجتمع، وهناك المجتمع الكستوري نسبة إلى قماش الكستور الزى الوطنى الدائم لمجتمعنا بمصر والذي لازمنا عقودا طويلة من الزمن شريحة الكادحين والمطحونين الذي يستحمون دومًا بعرقهم الذي يتصبب من الجباه ومن كل المسام، وهناك المجتمع شبيه بقماش تيل الناديا القماش الذي يصنع منه مرايل وشنط المدارس بالريف و المناطق الشعبيه والعشوائية، هنا تجد قمة شديدة العلو وأخاديد شديدة العمق حكوماتهم ومسئوليهم يجيدون فن المكياج فن التلون وكيف لا وهم اساتذة في فن الزيف، لديهم إدارات متخصصة في تحليل المجتمعات و

Edit with WPS Office

البلدان يعكفون دون ملل أو كلل مهما امتد الوقت، يدرسون تكوينات الهوية لكل دولة حتى يمتلكوا الطريقة والوسيلة لأن يخترقوا الشعوب بحرفيه شديدة ويمتلكوا زمامها وهذه تندرج تحتها مئات بل آلاف العناوين الفرعية ، زمام اقتصادي، ثقافي، سلوكي، استهلاكي تقديم أنماط مبهرة من الإغراء الحياتي الذي يجعل انسياب اللعاب يسيل بلا توقف مع اتساع تام ودائم للحدقات وهم للأ مانة بارعون يجيدون فن الامساك بالتلابيب والخيوط و لا يتركون أي منفذ للتملص من سيطرتهم وهيمنتهم، هنا أخي لأتستطيع معرفة كينونة أي إنسان الكل أو لنكن منصفين الأغلبية تسير وداخل أرديتهم آلاف من الأقنعة و الماسكات تناسب كل موقف وكل مكان وكل زمان وكل منهج ومذهب سيكولوجى يعتنقه الآخر أو ترتديه أي دولة إنهم بلا قلوب تذكر ما فعلوه بالهنود الحمر وسلالات بشرية أخرى هم أول من أوجدوا مصطلح الإبادة الجماعية إذا لا مجال للدهشة، صدعتك ولكن كان من المهم أن أضع أمامك هذه الصورة القاتمة وأمامنا كشعوب عاطفية لحد كبير حتى تستطيع التأقلم مع هذه الحياة، بقى لك لدى أمر أعرف أنك تحتاجة هيا بنا إلى المركز الإ سلامي، صاحبه بجولة تفقدية بداخله للتعرف على نشاطات المركز، عرفه بالمسئولين عن المركز شخصيات

Edit with WPS Office

إسلامية متعددة الجنسيات أوصاهم به خيرًا غادرا، حبه إلى مقر الإقامة بالطريق عرجا على محلات لشراء احتياجات الأكل بناءً على طلبه وأعطاه خريطة للمدينة حتى يعرف طرقاتها ومساراتها وأعطاه أرقام هواتفه وهواتف السفارة ودعه على وعد بلقاء دائم كل نهاية الأ سبوع وحين الإجازات استرخى على أحد المقاعد وأغلق عينيه مستعيدا شريط أمسه ويومه لا يدرى لماذا تذكر هذه المقولة والتي تم تكرارها له كثيرًا وبطرق مختلفة الطرقات التي لا تقدس خطواتك لست مرغما على متابعة السير فيها، لذا همس لنفسه لا بُد لى من أكون واقفا على أرض شديدة الصلابة وتكون مرحبة بأهدافي وطموحاتى عليه أن يبدأ وأن ينغمس تمامًا في عالمه العلمي أخذ يراجع ما خططه (د.بول)، اخذ يناقش في عقله كل عنصر بهدوء أمسك قلمًا أخذ يضيف بعض ما يراه يكون إضافات قوية لهذا المنهاج العلمي وجد أنه بحاجة ماسة للراحة فغدا يبدأ مشوارا طويلًا وشاقا أحضر سجادة الص لاة صلى كثيرًا وجلس يقرأ القرآن بصوت قوي وخاشع حتى أن دموعه انهمرت ارتاح وسكنه الأمان ألقى بنفسه على الفراش، وذهب في نوم عميق كان يحتاجه.

Edit with WPS Office

(20)

.رجع شعوره بالراحة والسكينة بوجوده مع (صبيحة وصلاح وسميحة) وبارتياح تجاه العمدة الا أنه ما زال لا يعرف من هو الحيرة تتملكه، يرى بعيونها نداءات وهو به نداءات ولكن كيف من داخله يتمنى كلما وجد نفسه وحيدا معها ترتعش فرائصه يولى الأدبار هاربا، اعتاد دون توجيه النوم مع (صلاح) ما تغير به هو لهفته على أولاده دومًا، كانت الفرحه تجتاحه حين سماعه كم المديح الذي يصاحب نجاحاتهم كان يسعى إلى احتضانهم صاروا أوكسجينه وأحيانًا حين يختلى بنفسه يبكي بصوت مسموع يضرب رأسه بكفيه يصرخ.

- إلى متى أظل تائهًا حائرًا لا أعرف من أنا؟، رحمتك يارب.

هي كانت تفهمه من عيونه ترى احتياجه وتفهم وليس أمامها إلا الدعاء له بأن تعاوده ذاكرته ويعود لها وتعود له الأمر الملفت أنها زادت جمالا وبريقا حتى أن الحاجة (محاسن)داعبتها مرات.

- صبيحة أشعر بانك رجعت سنوات للوراء، وأشعر أنك عدت عروسا هل حصلت على بعض من الشقاوة والله لوكان هذا حدث أكون سعيدة لك.

تكتفي بالنظر اليها، وبابتسامات ترتسم على شفتيها، أصر

Edit with WPS Office

ذات يوم على الضرورة أن تكون له أرض يزرعها حاولت أن تقنعه بأن يرتاح، وخير الله كثير ويفيض ثار بوجوههم ول لان لا يعرف كيف فعل هذا.

- أريد أن أشعر أنى موجود وأن لى فائدة أريد أرضا أزرعها وأسدد ايجارها من تعبى وقد كان أستأجر له (صلا ح) مساحة ثلاثة أفدنة أصبحت شغله الشاغل تحسنت ح الته النفسية وانفرجت أساريره، أمسيات سمر دائمة تقام ببيت العمدة أو عند الحاجة (محاسن) وأحيانًا ببيتهم أمسيات كلها ضحكات وحكايات، يصحو قبيل الفجر يتهيأ للصلاة بالمسجد يعود يصنع لنفسه كوبا من الشاي ب الحليب يأتي بقطعة من عيش البتاو ويغمسها بالشاي ويقضمها يخرج ويمتطي الحصان الذي اشتراه واضع ًا أمامه ما يحتاج له من أدوات الزراعة يفعل كل شيء بالأ رض، الأرض لا بُد من أن تشعر بعلاقة متينة بينها وبين صاحبها، علاقة تفاهم إن حدث هذا سوف تكون أرضا كثيرة الهدايا والمنح، (صبحية) أضناها الفكر بالبحث عن طرق تنعش ذاكرته توقظها من نومها الطويل حتى الأ طباء الكثيرين الذين نظروا إلى حالته أقروا أن العلاج قد يستغرق وقتًا طويلًا كانت تذهب له بالحقل تتأمله عن بعد بلباسه الداخلي الفانلة ذات الأكمام والصدر الضيق و السروال الطويل وعوده الفارع الطول وبشرته الحنطية

Edit with WPS Office

وخصلات شعرها الناعم التي دومًا متمردة على محاولاته لترويضها تحضر له الطعام تتناوله معه تمد يدها ببعض اللقيمات إلى فمه تلمس يداه تتمعن بالنظر إلى وجهه تحدثه مرات عديدة لا تمل من تكرارها عن ما كان يحدث بينهم من مداعبات غزلية هو يسمعها فاتحا حدقتيه على سعتهما وأحيانًا تشاركه قسماته، به ما يشعره أنه يعرفها ولكن متى ولماذا؟ لا يتذكر الأولاد اعتادوا مشاكساته بمرح والسعادة تملأ دواخله يشاركهم ألعابهم، يعود طفلا لأجلهم، اعتادت مصاحبته بين الفترة والأخرى أن تذهب معه إلى المنصورة والمشى على الشاطئ البسيط ممسكة براحة يده تداعبها، ربما تأتي بنتيجة لم تستطع الأيام و الشهور التي مضت أن تأتي بها، يجلسان تأتي بمشروبات ساخنة وباردة وبالذرة المشوية وترمس، تحكي له الكثير يحاول جاهدًا أن يتذكر يضرب رأسه بيديه تمنعه قائلة.

*كل أمر له توقيته الله له حكمته وهي خير نحن يكفينا أنك معنا نستنشق أنفاسك وأولادنا نسجد لله شكرًا يفرحون القلب نتباهى بهم لا تلق هما القادم أفضل والله هو ما أشعر به.

تلقى برأسها على صدره غير مبالية بالعيون المحيطة بهم هو يتصبب عرقًا ولكنه يطير فرحًا يتمنى أن يعود إلى وعيه ويفهم حقيقته ليعيش إنسانًا طبيعيًا، له أمسه

Edit with WPS Office

ويومه وغده ه أحلامه يتنهد مرات زفيرا وشهيقا ويهمس لداخله لكل أمر أجل، ننتظر فرجك يارب.

تتقافز الأيام متسارعة تهرول بأقصى سرعة، الحياة تسير بنا كما يحلو لها، (سميحة) الحياة رحبت بموهبتها و التحقت بكلية الفنون الجميلة، أثبتت تواجدًا مميزا بجانب التفوق تشارك بكل فاعليات الكلية وبمعارض جماعية، الكل أشاد بموهبتها وامتلاكها الحس الفني و التعبير بصدق بكل أعمالها لها بصمة خاصة أقدمت على عمل معرض مستقل باتيليه القاهرة هذا المكان والمقصد لكل المبدعين في مناحى شتى، كان الإقبال كثيفا ونالت لوحاتها المشاهدة والدراسة من قبل المتخصصين، تم شراء غالبية أعمالها حاورتها أجهزة الإعلام على اختلاف مسمايتها، انطلقت رحلتها وزاد طموحها، وازنت بين العلم والإبداع كانت من الأوائل من سنتها الأولى هي قد ترسخ بداخلها ضرورة أن تصل لأقصى درجة علمية، (صلاح) الأ مور تسير كما حلم وتمنى، التحق بكلية التجارة بطنطا رغم تفوقه الذي يتيح له حرية الاختيار هو لا يرى نفسه خارج هذا المضمار يواصل نشاطاته ويزداد توهجا بين كبار سوق العقارات، هو يجيد دراسة خطواته ويفهم متغيرات عالم العقار والأراضي يسير بخطوات واثقة متوازنة بين الدراسة والعمل بعد انتهاء يومه الدارسى

Edit with WPS Office

يتجول بسيارته بأطراف مدينة طنطا، دومًا عيونه مع ابنته يختاران، اشترى عددًا من القطع على أطراف الشوارع متاخمة للعمران، تجول بطنطا وحدد قطعا سأل عن أصحابها تواصل معهم أقنعهم بعد أخذ ورد بالسعر دومًا يختار قطعا تعطية إحساسا بالتفاؤل المستقبلى حتى حين عودته من كليته كان يمر على طريق المحلة المنصورة، يتوقف أمام بعض الأراضي، يأتي بعد أيام متفرغا للاستقصاء عليها يتوصل لأصحابها يعرض أسعاره يرفضون ولكنه يظل مفاوضا حتى يحقق أهدافه، عرف عنه أنه مفاوض جيد يصل لأهدافه بشكل سلس وبلغة بسيطة تقنع الطرف الآخر، عندما كان بالصف الثالث بكليته كان يملك أكثر من عشرين قطعة أرض يؤمنها من خلال جيران لها يمنحهم بين الحين والآخر منحا مالية، اليوم الذي يكون بمثابة احتفالية الخميس الأول من كل شهر انتظار مكالمة (محمد) الكل يتسابق لسماع صوته يتخاطفون السماعة، يسمعون بعضا من أخبار الأيام الماضية وتزداد سكينتهم النفسية حين يسمعون نبراته تزهر فرحا، تنتهي المكالمة يأخذ كل منهم جانبًا قريبا من الراديو ينتظرون طرب الست، عندما تصدح الموسيقى الصمت يكون سيد المكان هم يسمعون ويهتزون مع الكلمات والموسيقى هم يسمعون وكأنهم يشاهدونها

Edit with WPS Office

بأذانهم وبعد الانتهاء ينهض الكل راغبا بالانصراف حاملًا بأريته انتشاء ونشوة يجب أن تكون بين أحضانهم عند النوم، سنوات مضت كالريح منذ أن سافر (محمد،) هم مشتاقون له ولكن ما كان يسعدهم ما يقوله وان كان قليلًا عن نجاحاته ويطيرون فرحا حينما يقرأون خبرا عن نبوغه وعن أطروحاته البحثية بإحدى الصحف أو يرسل لهم بعضا مما يكتب عنه بمجلات متخصصة بالعلوم، كانت تسارع بالسجود شكرًا لله إن كان الله وضعهم باختبار صعب بفقدان ذاكرة (مجاهد) فقد أجزل لهم التعويض بنجاحات ونبوغ الأبناء أنت المعوض يالله.

Edit with WPS Office

(21)

من قبل أن يصعد سلم الطائرة متجها صوب عالم مجهول له وقد رسخ أمرا هاما بداخله أن كل مردود ونجاح علمي يتوصل اليه لايفصح عن محتواه كاملا إلا بعد إجراء التجارب عليه بمصر وأن يصل ما يفصح عنه متأخرا للاخرين لهدف أن يرد حق بلده أولا ثم ليكن للا خرين وهذا ما فعله دائمًا، أبحاثة ونتاج تجاربه لبلده ثم يعلنها أمام جامعنه، وضع أمام عقله وبصره ودواخله ما حدث (لسميرة موسى ويحيى المشد وسعيد سيد بدير) وغيرهم، هذا ما انتواه عرف أن كل الدراسين من كل الجنسيات تحت العين والرقابة ومن يبدو به التميز بمجاله تبدأ معه رحلة الإغراء اتو وتقديم كل ما يؤدي إلى تحريك الأهواء والرغبات، إغراءات مادية معنوية وجنسية مناصب عليا وما تشتهيه الأنفس الأيام الأولى له اعتبرها أيام تعارف بالمكان وبمحتواه من بشر سار بمعظم الشوارع يتفرس بالوجوه كل الوجوه، شتان الفارق الناس هنا أشبه بالربوت لا نبض لا تفاعلات متباينة على الوجوه التحرك بشكل ميكانيكى مصمم بدقه ونمط حياتي مبرمج على نظام واحد لا يتغير كأنهم خاضعون لمن يمسك بخيوطهم، تجول بأحياء متعددة إنها بلد شبيه بكل البلدان مستويات متباينة هناك طبقية

Edit with WPS Office

صارخة وبشكل فج فقط هناك ستائر يجيدون صناعاتها لإ
خفاء عواراتهم السيئة، السؤال الذي ظل يطن برأسه لماذا
ينظر اليها الجميع على أنها بلد الأحلام بلد جاذبة مبهرة بـ
الحقيقة أيقن أنها الآله الإعلامية الجهنمية الشديدة الإ
تقان ووضعها برامج تجعل الكل يشاهد ويرى فاتحا
حدقاته وفمه على كامل مساحة الاتساع ينطبق عليها
المثل الشعبى الدارج ببلادنا (من بره هاالله هاالله ومن
جوه يعلم الله!!) الطبقية شديدة المعالم بها هناك من
يعيش بعالم السحاب وهناك من يعيش بسابع بل بعاشر
أرض فعلا هم يجيدون تزييف الحياة، وللأسف الكل
يسعى ويهرول إلى الدوران بفلكها بشرا وشعوبا
وحكومات حتى أنه تصور أنها صارت دولة على الجميع
أن يُصلي بمحرابها لنيل بركاتها، هذه البركة المشروطة بـ
الطاعات والإذعان التام والانحناء وتقبيل الجباه والأيدى
رغم أنها بحقيقة الأمر هي خاضعة تمام الخضوع للوبى
اليهودى هو من يصنع الزعامات ويوجه باختيار الروساء
ومن يلتحق بمجلس الشيوخ ومن ينال حظوة الكونجرس
ومن يدخل دائرة صناع القرار هي ولنعترف أنها دولة
تجدد أساليب الهيمنة كل لحظة وما على الشعوب الا أن
تشاهد العروض المبهرة، حرص أيضًا على التقرب إلى من
يسكنون بجواره، المكان هادئ هو مجمع جنسيات دوليه

Edit with WPS Office

الكل يسعى للاحتفاظ بهوية دولته مع نوع من التوازن مع ما يحيطه من خلال ممارسته عاداته وتقاليده كلما مر وقت كلما وجد تقاربا وترحابا تعرف الى يابانيين هذا الشعب المنظم بل هو من صنع النظام والتعامل اللبق و الراقى والابتسامة التي لا تغادر وجوههم، مثلهم مثل كل دول شرق آسيا، تعرف إلى الألمان عاشقى التفكير والعمل بدقه كبندول ساعة يعزف توقيتات دقاته، لكل شعب ما يميزة اقترب من الكثيرين والكثيرات شيء جميل أن تتعلم من كل محيطك كن منتبه الحواس دع حواسك تتعلم مما ترى وتسمع لا تدع أمرا تراه أو تسمعه دون تعلم سرعة التأقلم توفر مناخا جيدًا للعيش بنفس هادئة مرتاحة، حضر بدعوات منهم الكثير من حفلاتهم تذوق طعامهم، وتفرس وتمعن بثقافتهم نال ثروة انسانية وفكرية كبيرة، كان الفضول لديه دائم مناشدته أن ينصهر بكل ما يحيط به الثراء الحقيقى هو أن يضاف إليك أطر انسانية وفكرية جديدة مشمولة باحترام دائم.

خريطته الحياتية والتي أقرها لذاته العلم والبحث عن مستجدات العلم الذي يدرسه وأن يظل بحركة متسارعة جدًا جدًا للحاق بكل ما هو جديد يهرول بين القاعات لحضور المحاضرات الهرولة للمراكز البحثية ومتابعة ما يصدر دومًا عن المؤتمرات ونشراتها بشتى بلدان العالم

Edit with WPS Office

دراسة متأنية لما يسمعه ويقرؤة يضع تساؤلاته وإيضاحاته وإضافاته ويناقشها مع المتخصصين، حضور فاعليات المركز الإسلامي وفاعليات السفارة المصرية التقارب مع الجالية المصرية والعربية حضور بعض النشاطات الثقافية والعلمية حياته لهاث دائم للإشباع الفكرى والعلمي منذ البدايات لفت الأنظار بمناقشاته الإ يجابية وإضافاته تؤكد استيعابه، الدكتور (بول) كان دومًا يدعوه لمكتبه يناقشه ببعض الأطروحات العلمية، الرجل يعترف به كرجل علم له مستقبل لا يعامله على أنه مجرد طالب مثل الآلاف وكثيرًا ما كان يسير بصحبته برواق الجامعة، كان دائمًا واضعا يده على كتفيه يشعره كثيرًا أنه إبن له، يناقشه ويجادله ويستفزه ويتعمد أحيانًا أن يلقى بمعلومة خاطئة ليرى كيف تمر عليه هل تمر مرور الكرام أم لا؟ هل يفلتها دون تصحيح كان كثيرًا ما يقدمه لباقى الأساتذة قائلًا وبثقة واشراقه وجه.

- هذا محمد مجاهد تذكروا اسم هذا المصرى قريبا سوف يكون على قمة العلم، به نهم وشغف للعلم بشكل لم أعهده على مدار أعوامى التي أحملها على كأهلي، تذكروا تذكروا ولا تنسوا أنى قلت ويطلق ضحكة مجلجة بها رنين.

أحبه الجميع بل إن البعض كان يلجأ له لفهم بعض الغموض بما يدرسون كان رصينا هادئا متفهما لمفاهيم

Edit with WPS Office

الصداقة وأبعادها، كل ما يخطه من أفكار يتناقش به مع دكتور (بول) يصلان لنقاط التقاء، عندما يصل إلى حقيقة ونظرية علمية تحتاج تطبيقا عمليا يشرح الخطوات يصل إلى السفارة المصرية يعطيهم المظروف دومًا وجهته واحدة إلى معالى وزير التربية والتعليم ومن خلاله إلى الجهات البحثية المختصة وتقرير مدى سلامة النظرية وايجابيتها يتم إبلاغه بالنتائج يكتم فرحته يضع أطروحاته بملف خصصه لهذا ويعاود التفكير من جديد، كان يومًا يتجول وحيدا بحديقة الجامعة شديدة الاتساع مر مصادفة على تجمع لشباب ملتف حول شابين يبدو من ملامحهم أنهم من الشام سوريا أو لبنان يضيقون الحلقة حول الشابين اللذين اعتلت وجههما الوان الطيف والخوف يهاجمونهم بعنف بالتلويح الحاد بأيديهم بقبضات منزعجة مصحوبة بتصفيق متصاعد بشكل استفزازى، الإشارات كلها إهانات، إنتبه على قذائفهم الكلا مية..

Damn Arab , they know nothing about civilization , still living in their tents

Primitive behaviors , they almost know nothing but violence they can't be real humans .

Edit with WPS Office

- تبًا للعرب لا يعرفون المدنية يعيشون بالخيام وسلوكياتهم كلها بدائية عشوائية لا يعرفون إلا العنف هم لا يمكن أن يكونوا آدميين .

اندفع مخترقا الحلقة، رفع يده طالبًا الإنصات له قليلًا، استجاب الجميع، الصمت خيم على المكان مرر ناظرية على الجميع تحدث.

- مهلا يا شباب الحوار والنقاش وإبداء الآراء يكون بهدوء حتى نصل إلى الهدف من هذا ثم أليس ماتفعلونه نوعًا من الخطأ الجسيم، لماذا هذه الحده وهذه الكلمات؟ لماذا تقررون دون أدلة؟ من أدخل بروؤسكم هذه الأكاذيب؟ كيف هذا ونحن معكم الآن بمكان واحد؟ نلبس نفس أرديتكم، نأكل مثلكم، نشرب مثلكم وندرس مثلكم أتينا هنا بمنح من جامعتكم لأنهم يعرفون مدى قدراتنا العلمية وأظن أن أصحاب القرار بالجامعة ليسوا أغبياء ليضيعوا أو يشوهوا رداء الجامعة بما تدعونه وبقول رعاع، البراهين سيدة الأدلة هل قرأتم تاريخ هذه الدولة التي تحملون هويتها؟، هل قرأتم كيف قامت؟، أظنكم تعلمون أن لا سكان أصليين لهذه الدولة إنها من مجتمعات شتى،

Edit with WPS Office

الكل صار مجتمعا واحدًا، الكل عمل وساهم بكل ما تم إنجازه إذا الجميع واحد تقولون أننا رعاع وأننا متخلفون، إننا لا نعرف التحضر أقول لكم أنتم لم تدرسوا أو تبحثوا بجدية عن الحقيقة عن تاريخ بلادنا عن تكويناتنا المجتمعية عن تاريخنا هل عرفتم (ابن رشد) هل عرفتم (جابر بن حيان) هل عرفتم (إبن سينا) قس على هذا آلا ف من العلماء أثروا العالم بعلمهم هل، وهل وألف هل؟، لا تلقوا عقولكم إلى شبهات، إلى تنظيمات لا تعيش وتتنفس الا على الفرقة والصراعات، لو أردتم معرفتنا دون التطاول سوف ترون النتائج عكس ادعاءاتكم، سوف ترون أن لنا تاريخًا وحضارة كانت هي سببًا بما عليه العالم، تذكروا أن غالبية العلماء الحاصلين على جائزة نوبل والجوائز الدولية الكبرى من حملة جنسيات أخرى قبل أن يمنحوا جنسية الدولة الأمريكية، أنتم جزء من مجتمع غالبيته تعى وتفهم أن التغيير متاح ومشروع الكل، أعدكم أن أسعى لتدبير زيارات لكم، ترون على أرض الواقع ما تجهلونه أكرر تذكروا أن غالبية العلماء و النوابغ بكل المجالات هنا من جنسيات عديدة ومؤكد أن العرب مثلهم مثل أي شعب آخر له بصمات على عالمكم ان رغبتم لنبدأ صفحة جديدة لنتقارب باحترام هيا تصافحوا وكونوا يدا قوية ضد زرع التوجسات والإ

Edit with WPS Office

إدعاءات، أخذت الحلقة تنفرج قليلًا قليلًا والتفتت كل الأ
بصار تجاه هذا الشاب الصغير عمرا الذي يتكلم بكل ثقة
وتمكن والبريق المدهش يكحل كل العيون ما إن انتهي
حتى تعالت عاصفة عاتية من التصفيق، أسرع الجميع إلى
مصافحته بحرارة وضع يديه على كتفي الشابين سار بهم
يتبادلان الحديث وقد عادت الدماء إلى صفحات
وجوههم، تشعب الحديث بهم، وتواعدا على التقارب أكتر
، كل أخذ طريقه إلى محل سكنه لم يضع الوقت أسرع با
لاتصال (بمحسن) بالسفارة شرح له الواقعة كاملة وطلب
منه أن يعد لقاء مع السفير أو أحد معاونيه لأن لدية بعض
الأفكار يتمنى عرضها عليه، وعده بتحقيق طلبه، بصباح
اليوم التالي، اتصلت السفارة به وطلبت منه لقاء الملحق
الثقافي عند الظهيرة رتب رأسه وما تحتويه من أفكار من
أجل تغيير الصورة المشوهة لدى هذا المجتمع الذي ينادى
بالحريات وحقوق الإنسان وهو أول من يخترق هذه
الحقوق، بالموعد كان بلقاء مع (د.نادر حسنى) الملحق
الثقافي هو فنان تشكيلى كبير له العديد من المعارض
الدولية ولوحاته تلقى اهتمامًا ونسبة اقتناء عالية، شرح
له ما حدث كان يستمع له بهدوء وبعدما انتهى نظر
إليه د. نادر نظرة فاصحة وسأله.

- ماذا يدور برأسك حلا لهذه القضية؟.

Edit with WPS Office

* أولا لا بُد من دعوة مفكرين عرب بكافة المجالات لشرح هوية العرب وتكويناتهم التاريخية ودورهم الأساسى بتغيير وجه العالم من خلال علماء وأصحاب فكر على مدى العصور أضاءوا مشاعل العلم أمام كل الأمم، ثانيا عروض فنية بكل مجالات الإبداع لتعريفهم أننا أكثر فهما وتطويرا وعلى مسافة شديدة القرب من تطورات الحياة بكل مناحيها بل ربما هي من تهرول لتلحق بركاب تطورنا، ثالثا وهذا أمر هام من وجهه نظرى أن تمنح تأشيرات دخول للبعض منهم مجانيا للحضور ورؤية الواقع وأتمنى أن تتكفل انتم بهذا بدعوة النظراء من السفارات العربية بـ المساهمة بحملة لنطلق حملة أعرف وطنك بعيون العالم ومطالبة الوفود التي تذهب للبلدان العربية حال العودة عمل معرض تعرض به صور مشاهدتهم بالبلدان العربية وتركهم يتحدثون عن مشاهدتهم، لا بُد من معارض آثار تجوب كل الولايات، وحبذا لوتم عمل حوارات متبادل بين مفكرى وفنانى البلاد العربية والأمريكان حوار مباشر مع العديد من شرائح هذا المجتمع وبكل الجنسيات المقيمة به،هذه هي رؤيتى الخاصة ولكم أن تضيفوا اليها من فكركم الثاقب، تأملة (د نادر) طويلًا هو يلتقيه للمره الأ ولى، وصحيح أنه سمع عنه وعن نبوغه وعن رجاحة عقله وعن أنه كما يقولون دومًا عن أمثاله يسبق عمره بأعوام

Edit with WPS Office

كثيرة، أخذ يراجع ما قاله، يصنع صورة بصرية لما سمع من الفتى، وضع خريطة المواجهة مع ادعاءات وفكر مشوش وبهدف مخطط له من أزمان نطق أخيرًا.

- محمد أحييك على غيرتك على بلدك ووطنك حقيقة أنت تصورت ما تمنيت أن أكون أنا البادئ بهذه الأفكار، مرحبًا بك سوف أعرض الأمر على معالى السفير ومن ثم وزارتى الثقافة والسياحة التي أثق أنها سوف ترحب بـ الفكرة وتظهرها للنور، سعيد بك مؤكد أنت شريكنا وننتظر منك رؤى أخرى في مجالات أخرى، تصافحا بحرارة (د.نادر حسنى) نال درجة الدكتوراة في جماليات الفن التشكيلي وتأثيراتها على المجتمعات وصل إلى وزير للثقافة، لعله كان أكثر الوزراء الذين ظلوا على كرسى الوزارة أكثر من عقدين، وكعادة أصحاب التميز ناله من شائعات التشويه الكثير، ولكنه ضرب بها عرض الحائط، لم يمر وقت طويل حتى بدأت الفعاليات معرض تصوير فوتوغرافي كبير يضم كل الجاليات العربية، عروض فنية، سينمات ومسرح، لقاءات فكرية متنوعه أتت ثمارها بدأ من كانوا يهاجمون يزيحون العصابة عن عيونهم وتستجلى الحقيقة، في الحقيقة هو دائم الهرولة والسعى بشدة وأن يقتحم مجال تخصصه العلمي بقوة، سنوات كثيرة مضت تغير الكثير به وبعالمه صار على منصات

Edit with WPS Office

العلم دائم التواجد صارت كتاباته تحتل الصفحات الأولى في المجلات والصحف العلمية الكبرى لكل العالم، أصبح دائم التواجد بكل الفعاليات العلمية والاستقبال بحفاوة، شعر أنه بحاجة للاستقرار الأسرى، هاتف العمدة طالبًا منه أن يكون نائبا في عقد قرانه على (سندس)، لأنه لا يستطيع العودة قبل أعوام أخرى حتى ينال درجة الدكتوراة وأن تأتي اليه مبديا أسفه، لأنه يعلم كم هم بشوق لحفل زفاف كبير وسط الجميع، تفهم العمدة الأمر، وأسرع بنقاشه مع ابنته (وسندس) وقام بالاتصال بأبيها لأخذ موافقته، الأب رحب وطلب مهلة أيام، ليأتي ويتمم ا لأمر ويقوم بمهمة توصيل ابنته العروس حتى الطائرة، كان باستقبال عروسة يحيط به جمع كبير من الأصدقاء من جنسيات متعددة، كانت ليلة عرس بنكهات مختلفة، أضفت عليها بهجة لا توصف كان من بين الحاضرين دكتور (بول) الذي أصر على التواجد رغم المحاولات العديدة لاثنائة عن هذا مراعاة لتقدم عمره تقدم الدكتور إلى العروس التي ارتدت ثوب عرس أرجوانى اللون أضفى عليها جمالًا حاملًا باقة ورد أبدع بإعدادها المحل بطلب منه قدم لها الورد قائلًا

It seems that luck has struck the two of you
,He's lucky with your calm pharaonic beauty

Edit with WPS Office

which reveal your noble essence
And you too for having that ambitious man and soon to be known as one of the greatest scientists. Congratulation both of you

- يبدو أن الحظ قد عقد معكما أنتما الإثنان عقدا مبرما، إنكما محظوظان ببعضكما

هو محظوظ بجمال فرعوني هادئ يشى عن جوهرك النبيل وأنت محظوظة برجل وهب ذاته للطموح وقريبا بقمة هرم العلم هنيئا لكما مبروك.

وتناول يدها مقبلًا لها وربت عليها بحنان الأب.

أصر المصريون على عمل الطقوس المصرية عند الزفاف عند الوصول إلى الفيلا الصغيرة التي اقتناها مؤخرًا، وهذا ما حدث دقات دفوف وتصفيق وإطلاق زغاريد رجالية وإن شارك بإطلاقها بعض الحضور من نساء جنسيات أخرى وأغان معتادة بحفلات الزفاف المصرى، ليلة عمر تم تصوير بعضها فوتوغرافيا وأرسلت إلى حيث الأهل.

(22)

بالسنة النهائية بكلية التجارة كان تركيزه عبور هذا العام بنجاح، يؤكد به على تفوقه الدائم كان سعيدا بنجاحاته

Edit with WPS Office

المستمرة، خطواته راسخة، بل تزداد رسوخا أتاه (على الكرارتى) هذا الرجل الذي يكبره بأكثر من عقدين من الزمن، رافقه دون أن يهتم بما يتقولونه بالقرية كيف له بهذا العمر أن يكون تابعا لشاب صغير؟ من داخله كان مبهورا بهذا الشاب متمنيا أن يرى ابنا له على هذا الحال من العقل والطموح مهرولًا لاهثا يفرز الكثير من العرق الغزير المبلل لمنطقة الصدر حتى أنه توجس خوفا، ارتعد قلبه، تصاعد نبضه، تلجم لسانه، انتظر لبعض الوقت حتى هدأت أنفاس على سأله بالنظرة.

- ماذا هنآك؟ اهدأ أرعبتنى.

التقط على ما تبقى من أنفاسه فجأة إرتمى بحضنه صارخا بفرح.

- الحمد لله حدث ما حلمت به يا (صلاح) ظهر كردون المبانى الجديد للبلد معظم الأراضي المملوكة لك صارت داخل حيز العمران لم يشعرا الا بعنانقهم والرقص فرحا.

- أنت وجه الخير عم (على) أوعدك بشيء يسعدك لن أخبرك به الآن.

- أنت إبنى ما يسعدك يسعدنى والله والله أول ما جاءنى هذا الخبر وتأكدت من أكتر من مصدر من صحته، وأنا أطير فرحا، ربنا يزيدك من فضله، أنت تستحق أنت لم تنس حق الله فيما يرزقك، والله لا ينسى من يتذكره.

Edit with WPS Office

- الإنسان ملك لله وعليه طاعته والعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله علية وسلم، الخير يسعى إلى من يطيع الوهاب الرزاق ربنا يجعلنا من عباده.

أمن على كلامه، انصرف وهو يشعر أنه يرقص على الأ رض وأنه يكاد لا يلامسها حقًا السعادة تكمن داخل من يعرف الرضى والقناعة، في قرارة نفسه أقر أن عليه الا نتظار إلى أين تسير الرياح؟، وعليه مراقبة المستجدات المصاحبة لهذا الحدث، بدأ يفكر جديا بتحقيق حلمه الكامن داخله من سنوات بعيدة، تأسيس شركة للمقاولات وأخرى للاستيراد والتصدير والسعى للحصول على توكيلا ت شهيرة، تذكر أن العمدة قد قال له يومًا أن هناك أمرا سوف يخبره عنه في حينه حان وقت معرفة ما يفكر به العمدة سارع من فوره إلى دوار العمدة ما إن رآه حتى استقبله بضحكة قصيرة ضاربا كفا بكف.

- سبحان الله يالله لو فكرت بمليون جنيه ولكن أقول لك أنت وإخوتك وأسرتك كلها لا يعادلكم مال الدنيا، تصدق برب العالمين لكنت حالا سوف أرسل لك خفيرا يطلبك للقاء ولعلك جئت بسبب أمر قلته لك من سنوات تقارب الست سنوات، هل تتذكر ما قلته لك يوم خطوبة (محمد وسندس) أن لك عندى أمرا كبيرا أليس هذا سبب مجيئك ؟، من الروح للروح رسل يرسلها رب العالمين صح، لم

Edit with WPS Office

ينبس ببنت شفة فقط اكتفى بايماءة من رأسه هو غير متأكد أن ما خطر بباله كان هو ما يفكر به العمدة، أشار له بالجلوس على مقربة منه جلس أخذ يربت على فخذيه ربتات متتالية بين الهدوء وبين القوة طال الصمت بينهم.

- (صلاح) يا إبنى العزيز تعرف من زمن وأنا أتابع خطواتك خطوة خطوة وللحقيقة كنت أخاف عليك وكنت أتمنى الأ تسقط بأي أمر يصيبك باحباط ولكنك خيبت ظنى وتخوفاتى وكل يوم تزداد رسوخا بعالم التجارة من يومك وأنت تسبق عمرك بمسافات، لم تخط خطوة دون أن تعرف موضعها ومدى رسوخها وثباتها على الأرض وأنا فكرت مرات عديدة لتكون بيننا أقصد انا وبناتى وأصهارى شراكة تجارية بيننا ولكنى لا أخفي عليك سرا، تريثت حتى أتيقن أن نجاحاتك ليست وليدة الصدفة وعلى مدار الأعوام تثبت لى أنك مشروع كبير لرجل أعمال كبير لذا فكرت وعرضت الأمر على زوج ابنتى (سعاد) والد (سندس محروس العنانى) ربما أنت رأيته مرة أو مرتين هو يعمل بالسعودية مهندس بترول من أكتر من عشرين عاما، وجدت عنده الرغبة بأن يكون له مشروعه الخاص أو المشاركة بمشروع مع شخص موثوق به، أعطيته خلفية تامة عنك وعن بداياتك ونجاحاتك وأنك بسم الله ما شاء الله، تتفاوض بحنكة الكبار وفهمك

Edit with WPS Office

لأحوال السوق كان يسمع منى وهو لا يصدق ولكنه صدق لأن الكلام صادر منى أنا، مؤخرًا بزيارته الأخيرة حينما جاء لعقد قران ابنته والقيام بشئون سفرها لزوجها تحدثنا طويلًا وفوضنى بالاتفاق على المشاركة معك لإقامة شركة تصدير واستيراد بالإضافة لشركة ملحقة للمقاولات، وأظن أن هذا هو حلمك من البدايات واليوم علمت وأظنك علمت أن معظم الأرض التي اشتريتها قد أدرجت ضمن المخطط العمرانى الجديد وأنك فكرت بالبيع لتحقيق حلمك ولكن دعني أقول لك علمنا آباؤنا وأجدادنا أن كل أمر جديد يحدث تكون مصاحبة له رياح عاتية وتبعات لا نستطيع التنبؤ باتجاهاتها إن سرنا معها ربما بل أكيد تأخذنا إلى دواماتها والله أعلم إلى أين تاخذنا، لذا قالوا إنتظروا هدوء الرياح والتخلص من غبارها الحاجب لكل رؤية تدعك لا تعرف الطريق، لذا انتظر هذا الهدوء واقرأ كما عهدتك مجريات الأمور بعدها يمكن قراءة ما بين الأسطر والإمساك بخيوط الحدث دون تراخ انتظر أشهر لنرى ما سوف تسفر عنه الأيام فقط بداية متفقون من حيث المبدأ، وقد اخترنا اسما مبدئيًا، مجموعة مجاهد والعنانى للاستثمار والتجارة مارايك.

- وهل بعد رأيك رأي أبي العمدة، أنت من تقرر ونحن لك مطيعون لتكن مشيئة الله سوف أتابع عن كثب تطورات

Edit with WPS Office

حالة البيع والشراء في الأراضي وبعدها لنرى كيف تكون ا
لأمور على خيرة الله توكلنا عليه، تسارعت الأيام وهرولت
وأحداث متلاحقة، (سميحة) نالت الماجستير وأقامت
معارض خاصة بها.أصبح لها وجود بين مبدعى الفن
التشكيلي، أصبح لها زاوية بإحدى الصحف اليومية تحت
عنوان(ظلال وألوان) تشرح فيه الرؤى الفنية والمدارس
التشكيلية وإلقاء الضوء على مبدعى هذا الفن أعجب بها
(حامد المنزلاوي) كان فنانًا معروفًا إقليميًا
ودوليًا يكبرها بست سنوات تلاقت أفكارهم، تقاربًا
مشاعريًا برقى وتحضر صارحها أنه يرغب بزواجها
وافقته بحياء وطلبت منه مهلة لإخبار أهلها بعد الحصول
على موافقة أهلها حددا موعد الزيارة، أتى برفقة والده
(د. ثروت) أستاذ الفقه بجامعة محمد بن سعود، ووالدته
استاذة علم الأديان بذات الجامعة، حدث التوافق و
الترحيب بين الاسرتين في غضون أشهر قليلة كان
الزفاف صارت بهم الحياة العلمية على ما يرام، بعد عام
جاءتهم منحة دراسية بالسوربون صارت أحلامهم تسير
بما كانوا يحلمون به ويصبون اليه.
العم (عبدالماجد) يأتي على فترات للزيارة أحيانًا يأتي
بمفردة وأخرى يجيء مصاحبًا الحاج (رضوان) يأخذ بـ
الحكي عن شقاوة ونزق الطفولة والشباب، يذكره عندما

Edit with WPS Office

كانوا يتقافزون بالترعة يتسابقون مع الآخرين والصياح بجملة كانت تقال حينها بكل البلاد.

- تبقى إبن (جمال عبد الناصر) إن سبقتنا!!

ألا تتذكر حينما نجرى وراء البط والأوز السابح بالترعة، نأخذ البعض نخفيها بثيابنا، نخرج مهرولين ضاحكين نبتعد لمسافات بعيدة، نطلق سراحها، نتخيل معاناة صاحبًاتها بالبحث عنها، ألا تتذكر كم الصفعات التي بصمت على أقفيتنا عند شكوى بعض الأهالى من اعتراضنا طريق بعض صبايا القرية، الأ تتذكر (بخيت وعزب) حين جلوسنا للطعام يسرعون بإخفاء اللحم تحت الطبلية وأحيانًا يخطفان اللقمة من بين أيدينا من يومهم وهم مرضى الطمع يذكره بجارتهم (محسوبة) التي دومًا تنام أثناء أي عمل تعمله حين تكنس أمام الدار والمقشة بيدها تجدها نامت بالوضع التي هي عليه واقفة ومنحنية او جالسة القرفصاء يقولون انها ماتت واقفة!! يظل يحكي ويحكي، مجاهد يكتفي بالإنصات وبسمات خفيفة تعلو شفتيه، ولا يفهم ما يسمع ولا يتذكر.شيئًا، مجرد حكي الكل يضحك بكل السعات المتاحة للضحك والقهقهة التي تغسل عناء الأيام، أخبرهم ان أخويه للآن لا يعرفان شيئ ًا عن (مجاهد)، هم بداخلهم دهشة عن أسباب كثرة مغادرته للقرية، ولكن لم تصل أبدًا إلى حد التساؤلا

Edit with WPS Office

ات هم ينظرون إليه على أنه رخو ليس له قدره على الفعل أو حتى رد الفعل ولا يخيفهم شيء من ناحيته لأنه ولد جبانا وسوف يموت جبانا، زياراته المتعددة أوجدت تقاربا له مع أولاد أخيه وهم دائمى الترحاب به، (مجاهد) تبلورت حياته مع أرضه ومع سهراته مع العمدة ومصاحبته له بجولاته داخل القرية وخارجها الناس أصبحوا يودونه، يحبون حديثه، من داخله يشعر برغبة عارمة (بصبحية) ولكن هناك ما يجعله يتراجع هو مشتت لا يعرف من هو ولا يعى شيئًا صرخات مكتومة داخله ويكلم نفسه، يارب حن على برحمتك، تحركت حياة (محمد) إلى الصعود بسرعة الى قمة الهرم العلمي بعد ما يقارب من الثمان سنوات نال بعدها الدكتوراة عن رسالته المعنونة (استخدامات الذرة السلمية) والتي نالها بالا متياز مع مرتبة الشرف، وأصبح تحت أنظار المشتغلين بـ العلم، أبحاثه تشهد جدلا شديدا تتناولها الصحف بكل العالم والبرامج المتلفزة والمتخصصة علميا، العديد من الجامعات تهافتت عليه ولكنه أخذ قرارا بالاستمرار بجامعته مع السماح له بأن يكون أستاذا زائرا بالجامعات ا لأخرى، كان على تواصل دائم مع معالى الوزير السابق (مروان عمارة) الذي أخبره أنه ترك الوزارة ومرشح لمنصب هام بالأمم المتحدة وقريبا سيكون معه، رحب

Edit with WPS Office

بشدة فهو لن ينسى فضل هذا الرجل وتدعيمه له، كان كل ما يشغل حيز كبيرا من تفكيرة بلده كيف يقدم لها ما يدفع بها إلى الإمام، تواصل مع وزارة البحث العلمي تواصل مع الوزير بشخصه عرض عليه تنظيم مؤتمر لعلماء مصر في الخارج، ومطالبة من يقبل الدعوة أن يقدم مقترحات، وورقة عمل مما يرونه ويقترحونه ليطبق على أرض الواقع، وافقه الوزير وأعطاه تفويضا كاملا لإ قامة هذا المؤتمر، الخطوة الأولى أرسل إلى كل السفارات المصرية يطلب منهم دعوة العلماء المصريين المتواجدين بدولهم الإسراع بالمشاركة بفعاليات هذا المؤتمر يحدد موعده فيما بعد عليهم إعداد مشاريعيهم وتحمل نفقات السفر إلى بلدهم خاطب الجهات المعنية المختصة للموافقة، جاءت موافقات كبيرة مما أسعده، فكر كثيرًا بعنوان للمؤتمر بعد تفكير اختار (نحن أبناء الوطن للوطن) نوه عنه بكل الأبواق الإعلامية بالتواصل مع الخارجية ووزارة البحث العلمي تحدد الموعد الذي أصبح تحت رعاية رئيس الدولة وسيكون بحفل الافتتاح كان سعيدا بالتجاوب وسعيدا لأنه سيعود للوطن بعد غياب لسنوات طويلة يعود بصحبه أول حفيد للعائلة (مازن محمد مجاهد)، يعود ومعه رد بعض الجميل لبلده، سيسعى جاهدا للخروج بتوصيات جادة تنفذ بأقرب وقت

Edit with WPS Office

على أرض الواقع، تحدد موعد السفر قبل السفر التقى الوزير السابق (مروان عمارة) لقاء عائلى بين الاسرتين بفيلته الصغيرة لأول مرة يلتقى بأسرة الوزير الزوجة والا بنتان (نازك وهيفاء)، الأولى تدرس علم الطيران ترغب بأن يكون لها كيان بهذا العلم المعنون للذكور فقط، و الثانية تدرس المسرح بكل أبعاده شغوفة بهذا العالم الذي يصور وينقل رؤى المجتمع، زهرتان جميلتان كما قال له من سنوات تنوع وتشعب الحديث بينهم الأسرتان شعرتا بأنهم يعرفون بعضا من سنوات أسرة الوزير بسيطة متواضعة عفوية، توهج برأسه لماذا لا يتزوج (صلاح) من إحداهن الرجل يعرف كل شيء عن الأسرة، إنتوى أن يتناول هذا مع أخيه والأسرة أثناء ذهابه لفعاليات المؤتمر قرر أن يسبق الوفود ليستمتع أيا مع أسرته.

Edit with WPS Office

(23)

لا يدري ما الذي جعله يفعل هذا، استيقظ من نومه على غير المعتاد، تكاسل هذا الصباح دون أي تمهيد أسرع إلى مكتبه جلس فتح الدرج الأكبر.أخرج مظروفا كبيرا يحوى بعض الأوراق أخذ بتصفحها بتمعن شديد، وبين الحين وا لآخر يشرد يغمض عيونه يستدعى صورة المشهد الذي يتصفحه بعد التصفح يضعه جانبًا يرتب الأوراق كل حسب موضوعه أو فترته الزمنية كانت هناك بعض الصور توقف كثيرًا أمام أغلبها (الأب، الأم، محمد، سميحة..الأ بناء والأحفاد، العمدة وزوجته، والحاجة محاسن)، كل الكبار ناداهم رب العالمين فاستجابوا للنداء على الفور نداء الله لا يرفض أو يتم ارجاؤه، أمسك بالقلم أخذ بعض قصاصات ورق صغيرة كتب لهم رسائل مقتضبه للأموات والأحياء، أخذ وقتًا طويلًا وضع كل رسالة بمظروف صغير كتب عليه اسم صاحب الرسالة، وضعهم جميعًا بمظروف واحد ضمه للمظروف الآخر وضعهم بالدرج أغلقه،جلس على كرسيه الهزاز، أخذ يهزه باندفاع بعض الشيء أماما وخلفا أخذ بعد دقائق يتثائب خاف أن ينام نادى بصوت قوي (مصباح، مصباح) أتاه مهرولًا لاهثا.

- نعم (صلاح) بيه أؤمر.

أشار إليه بالاقتراب منه أشار له بالجلوس والإنصات له

Edit with WPS Office

بوعى تام.

(مصباح) اتصل بالبلد واخبرهم أننا موجودون بامر الله يوم الخميس عصرا أي بعد ثلاثة أيام ويحهزوا ذبائح أكتر من كل مرة هذه هي الأولى والثانية مد يده إليه بمفتاح الدرج هذا المفتاح لهذا الدرج وأشار إليه إن أتى قضاء الله وهذا أمر محتوم، عليك إعطائة لزوجتى أو (لوليد) ابنى الأكبر مفهوم لا أحد غيرهم.

- يا (صلاح) بيه. الله يطيل عمرك ما الذي جعلك تفكر بهذا؟ الأعمار كلها بمشيئة الله حاضر لك ما أمرت.

نزلت بعض الدموع من عيونه مسحها بأكمام جلبابه، قلبه انقبض، الخوف أمسك به يارب إنمنحه مزيدًا من الصحة والعافية.

اعتاد على مدار سنوات طويلة أن يذهب للبلد كل فترة، كلما سنحت الفرصة، دومًا ينحر الذبائح يمنح بعض الهبات المالية في سرية تامة، يذهب إلى المقابر يقرأ الفاتحة وبعض الآيات القصيرة أمام قبور الأب، الأم، العمدة وزوجته، الحاجة (محاسن)، يتفقد المسجد الكبير الذي أقامه وأسماه رياض الصالحين، يمر على بيت الحاجة (محاسن) الذي أوصت بوصية وثقتها بالشهر العقارى لجعله مستوصفا خيريا لكل التخصصات وبأجور رمزية وبالمجان لغير القادرين، وأن يكون ريع أرضها التي

Edit with WPS Office

أوقفتها للصرف على المستوصف، يتناقش مع مسئوليه عن سير العمل وعن أي متطلبات يستطيع توفيرها، يمر على أحفاد العمدة يطمئن عليهم يسير بالشوارع التي أصابها التغيير، يسترجع رحلة عمره يقيم سرادقا كل عام لذكراهم، تختلف تواريخ وفاتهم ولكنه أحب أن يجمع بينهم في مماتهم مثلما كانوا بحياتهم يأتي بكبار المقرئين ، ينحر ذبائح كثيرة، يجلس بالسرادق بركن قصى مغمضا عيونه يجتر ذكريات الأيام الماضية تنهمر دموعه، تخضب وجهه تكحل عيونه، أهل القرية فهموا أنه بخلوة نفسية فلم يقتربوا من جلسته، هذا اليوم يشعر أنهم ينادونه يعاتبونه على غياب طال على غير العادة، سارع بالاتصال (بسميحة) طلب منها أن تصاحبه هي وأولادها إلى القرية وافقته دخل إلى حجرة نومة ألقى بنفسه بكامل ملابسه وذهب بنوم عميق، لعلها المرة الأولى التي أرتاح بها رأسه من عناء التفكير، عندما إستيقظ عاود الإتصال (بسميحة) طلب منها الإسراع بالحضور للذهاب على الفور إلى القرية أخبرته أنها من ليال تأتيها أمها تعاتبها على عدم الزيارة، وكانت سوف تطلب منه هذا سبحان الله موفق الأرواح، في هذه الزيارة أصر على أن يتجول بكل الشوارع وحيدا، يسترجع كل أيامه، ذهب إلى مكان ورشة النجارة الأولى، وكذلك مكان ورشة الميكانيكا كلتاهما هدمت وأقيمت

Edit with WPS Office

أبراج سكنيه سكانهما، كان يستنشق عبقها، كل شيء
سكن تمزيقه ونسيانة إلا الذكريات، التغيير صار كبيرا
تغيرت الشوارع وتغير الماضي، تعانقت البنايات وتزاحمت
وارتفعت بشكل غير متخيل، البركة كل البركة بالسفر إلى
دول الخليج والعراق الكل صار همه بناء مرتفع يعلن من
خلاله مدى ثرائة نسوا زراعتهم وفلاحتهم، وتحولوا لأ
صحاب مشاريع غالبيتها استهلاكيى الانفتاح أتى بصنوف
عديدة لأي سلعة ولكل سلعة الابهار المصاحب لها لدرجة
أن المشترى يجد قدميه تذهب وتجيئ مغناطيس يشده
هنا وهناك، ضاعت الملامح وسط عالم الكريمات و
الدهانات وقصات الشعر والملابس ذات الموضات العديدة
، ضاعت الهوية بعض الشيء إن لم يكن أغلب الشيء كان
يتوقف أمام بعض البنايات، يستعيد سهراته ويستعيد امت
لاكه لهذه الأراضي من قبل، بدا كأنه يود مزيدًا من
مخزون الماضي، أهل القرية أو للحقيقة التي كانت قرية
يقابلونه بحفاوة بالغة، الأجيال الجديدة من الشباب
ينظرون بدهشة وتساؤل من يكون هذا الرجل؟ الذي
يهرولون إليه فاتحى الأذرع والأحضان وبحميمية بالغة
تعطى انطباعًا أنه من أصحاب المكانة والفضل وكان
اليوم مثل كل زيارة لكنه كان أكثر تعطشا للمكان وللناس
القدامى، فقط على البعد (مصباح الكرارتى) بداخله وجع

Edit with WPS Office

يزداد كلما تابع خطواته لديه شعور أن اليوم يوم وداع أو قريب من الوداع، أخذ جانبًا وجلس القرفصاء دافنا رأسه في حجر جلبابه يبكي بنشيج عال، لمحته من بعيد (سميحة) سارت اليه بأقدام مثقلة، مثقلة بالسنوات و الكهولة وضعت يدها على كتفيه، وشاركته البكاء قالت

- أعرف ما بك لأنه بى ولكن دعنا نتمناه هاجسا لا أكثر انهض لا تجعله يبصرك على هذا الحال فيفهم ويتأثر، دع لله القرار ونحن رهن مشيئته نحن لا نملك من أنفسنا شئا.

طوال طريق العودة ساد المرح وحكاوى الأحداث الماضية والأشخاص المارة بحياتهم للماضي عبق لا يستطيع الإنسان التخلص منه، صلاح فاجأ الجميع بغنائه بعضا من أغانى الزمن الجميل، الكل كان يشاركه الغناء ولكن بداخل كل منهم غصة يخشى البوح بتأويلها كثيرًا ما يكون التأويل قاسيًا ومميتًا.

Edit with WPS Office

(24)

مرت أشهر على آخر لقاء بين العمدة (وصلاح،) كل منهما يتابع حركة البيع والشراء للأراضي التي أدرجت بكردون المبانى وتدرج أسعارها، اتصالات (محروس العنانى) لا تنقطع يرجو الإسراع بتأسيس الشركة، والعمدة يردد له دومًا لكل شيء ميعاد محدد من الله، أخيرًا أيقن العمدة أن الوقت قد أزف لتحقيق هذه الخطوة ويجب عليهم البحث عن قطعتى أرض إحداهما مخازن والأخرى مقر للشركة أرسل من فوره إلى (صلاح) يستدعيه، أتى مصطحبا أباه الذي ما زال لا يدرك أنه ابنه.

- أمرك أبي العمدة

- سوف نمر على أكتر من قطعة أرض هنا وبالمنصورة، لا يوجد مبرر للتأخير أكثر من هذا، الأسعار حاليا فوق توقعاتنا على بركة الله لو انتظرنا أكتر ارتفاع الأسعار بـ المدن أسرع من القرى كالنار بالهشيم علينا السعى وما هو مكتوب يكون.

أسرعوا بركوب السيارة صلاح تحدث إلى العمدة.

- يا عمدة بالنسبه لأرض المخزن عندى بالبلد قطعة أرض كبيرة بمساحة نصف فدان مجاورة تمامًا لمبانى جامعة المنصورة التي تبنى على أراضي القرية، وأظن أن مساحتها وموقعها مناسبان.

Edit with WPS Office

- تمام نلقى نظرة عليها، وأنا عندى منزل مساحته حوالى ثلاثمائة متر بشارع الجلاء، شارع من أهم شوارع المنصورة بيت يتم هدمه حاليا عرضه على أحد المعارف يارب يكون من نصيبنا إن كان مثلما وصف يقع على أكتر من ناصية.

ألقيا نظرة على أرض القرية، نالت إعجاب العمدة و (مجاهد)، ثم سارا إلى موقع البيت، اقتربا عمال هدم يعملون اقتربوا منهم، ما إن حدث الاقتراب تمامًا فوجئا بنزول (مجاهد) مسرعا صارخا دافعًا أحد العاملين حتى أسقطه أرضا حتى أن زميليه أسرعا رافعين معاول الهدم للهجوم عليه أسرع صلاح مانعا وحائلا بينهم آخذا أباه وراء ظهره صائحا إنه مريض آسفين أخذ أباه مبتعدا به، جلس واضعا يديه على وجهه صارخا.

- لا، لا، لا تقتلونى لم افعل شيء لكم لا لا أرجوكم لم أفعل شيئًا يؤذيكم لا لا لا.

جلس القرفصاء مخفيا وجهه داخل جلبابه يبكي بشدة وجسده ينتفض، الذهول أصاب العمدة والإبن ومعهم العمال الذين أخذهم الموقف يضربون كفا على كف أحاطا به يهدئون من روعة بعد فترة رفع وجهه نظر إليهم بشدة.

- من أنتم؟ أين أين (صبحية)؟، أين أولادى أين بلدى؟.

Edit with WPS Office

أخذ صلاح أباه بين أحضانه مشاركا له بالبكاء.

أهدأ يا أبي أنا (صلاح) إبنك أمى بانتظارك الحمد لله، الحمد لله لو كنا نعرف أن صحوتك بهذا لصنعناه من زمن بعيد يااللّٰه لك حكمتك ولك زمانك نشكرك يارب، أبي العمدة هذه الأرض هي الشركة اعتبرنا اشتريناها مهما كان الثمن، هذه علامات البركة، أبي عاد لوعيه عندها هيا نعود بمفاجئة أمى وربنا يستر عليها من المفاجأة.

لم يوجها أي تساؤل إلى (مجاهد) الذي تقوقع بالكرسى الخلفي يبكي بكاء حارا يتمتم.

- حاولوا قتلى، هدموا السور فوقى وانا نائم بجواره، (عامر وخفاجي) بالفئوس يهدمون السور فوقى، وأنا أستجدى منهم الرحمة ولا استجابة، نشيجه يزداد علوا و العمدة أخذ يتلو سورا من القرآن الكريم بصوت عال ودموعة تنهمر، صلاح مذهول فتح راديو السيارة على إذاعة القرآن الكريم رفع الصوت يتمتم بشكل دائم الحمد لله الحمد لله وبذات الوقت يفكر كيف تكون وقع المفاجأة على أمه اقتربا من المنزل، أسرع بالنزول أخذ أباه و أحاطه بيديه أخذ يربت بحنان بالغ عليه مد يده يمسح دموعة يرجوه الهدوء، دخلوا البيت (صبحية) تجلس تتحدث مع (سميحة) التي كانت بزيارة أمها بعد عودتها من السفر، أحست بهم وأحست بأن هناك شيئًا ما نظراتها

Edit with WPS Office

تساءلت، انتفضت (سميحة) واقفة تمرر نظرها بين أبيها وأمها وأخيها والعمدة لماذا أبوها منهار ثيابه مبتلة هل حدث شيء؟ لم تنتظر الإجابة كثيرًا، فوجئوا جميعًا بهرولته إلى الأم يأخذها بين أحضانه رفعها بين ذراعيه، أخذ يدور بها صارخا.

- (صبحية) كنت أبحث عنك وعليك يااللّٰه أشكرك يارب لك حكمتك وعاود البكاء، الخجل أمسك بتلابيبها رغم الفرحة التي إجتاحتها إلا أنها لم تفهم ماحدث وكيف حدث؟ لم تهتم الأهم أنه أعاد إلى (مجاهد) ذاكرته، أجلسته بجوارها ملتصقة به تربت عليه بين اللحظة والأ خرى تتفوه همسا حمدا لله على السلامه لك الشكر رب العزة، بكت وبكت أخرجت مخزون السنوات لم تبال بـ الحضور ألقت برأسها على صدره تتحسسه غير مصدقه الكل يشاركها بكاء الفرح.

أشار العمدة إلى (صلاح) إنتحى به جانبًا.

- إتركهم لحالهم، هم بحاجة للحديث معا لنا غدا لقاء نتحدث عن الاحتفال به وبعودته، وان كنت أرغب وأظنك توافقنى على حد علمي أن الدكتور (محمد) على وصول من أجل المؤتمر لا تخبروه إجعلها مفاجأة وهذه أنسب فرصة لهذه المناسبة خذ أختك كل بحجرته أنا سوف أمر على الحاجة (محاسن) أبشرها وبالعودة لنا حديث.

Edit with WPS Office

غادر بشوشا مبتهجا وأثار الدموع ما زالت مرسومة على وجنتيه، (صلاح) أشار إلى أخته طالبًا منها المغادرة معه، وتركهم وحدهم ما إن أدارا وجوههم متجهين للمغادرة، أتاهم صوت الأب

- تعالوا تعالوا محتاج أشبع نفسى منكم غبت عنكم وغبتم عنى طويلًا كنت أعيش معكم ولكن بلا وعى، تائه لا أعرف من أنا أو من أنتم الحمد لله الحمد لله تعالوا تعالوا يا عمري.

نهض فاتحا ذراعيه، ضمهم إليه ثلاثتهم بين ذراعية يقبل الكل ضاحكا غير مصدق، استمر الأمر بعض الوقت نهض صلاح جاذبا أخته ضاحكا.

- هو فيه خطوبة تستمر أكتر من عشرين سنة، يا صبرك يا أمى هل يعجبك هذا الرجل القاسى غائب وتائه عمر ونسى أن هناك عروسا قمرا وبدرا منورا تنتظر؟، هيا استعيدا حكاويكم، هيا الله يهنيك يا أم الصابرين، وهرول مبتعدا قبل أن تلحق به، وتلكمه بصدره مثلما اعتادت عندما تواجه حرجا ما، الحاجة (محاسن) جاءت ظهيرة اليوم التالي، وجهها ينطق بشرا وكأنها هي العروس جاءت معها (أنيسة) تحمل ما ينوء به رأسها من متطلبات للمنزل ، ألقت بنفسها بين أحضانها وأخذتا تتبادلان قبلات الفرحة همست لها صباحية مباركة يا عروسة ليلتك عسل

Edit with WPS Office

وبزيادة تضرجت وجنتاها وإشتعلت نارا إكتفت بحضن ثم يجيب عن قولها.

تحدد موعد عودة (محمد)، إستعد الكل لم يخبره أحد بما إستجد من أمر أبيه، كل يعمل بنشاط قرر (صلاح) الذهاب لاستقباله، أصر الأب أن يصاحبه والأم أيضًا، كانوا بالمطار قبل الموعد بساعات يستجديان الوقت ثمان سنوات وأكثر دون أن يروه كم من الشوق يداعب الصدور وأكثر شوقا لأول حفيد (مازن) ويقال أن (سندس) حامل مرة أخرى نودى على وصول الطائرة القادمة من واشنطن ، مر وقت ليس بقصير، أبصارهم تنظر بلهفة شوق، من بعيد ظهر آتيا يدفع عربة حاجياته تتعلق بذراعه سندس زاد وزنها وبطنها المنتفخ يحمل على يده الأخرى مازن صاحب الثلاثة أعوام عندما وصل إلى مكانهم ترك العربة وأطلق سراح يده من زوجته واندفع مهرولًا بولده إلى حضن أمه أولا أخذ يقبل كل ما بها تساقطت دمعات الشوق تشابكت مع دموع الأم الإحتضان بشوق وأطلقته من حضنها صائحة.

- (سندس) حبيبتى تعالى يا غالية أخبارك يبدو أنك على وشك الوضع نورتم كل حياتنا يالله آسفه يا حبيبى حقك على اندفعت إلى (مازن) أخذته من على يد أبيه أخذت تقبله قبلات متتالية وإحتضانه يا الله أنظر يا (مجاهد)

Edit with WPS Office

أنه يشبهك يبدو أن الدكتور كان دائم التفكير بك تنبهت أن (مجاهد) يقف على مقربة منهم لم ينطق بكلمة وجهه ينطق بشوق للإرتماء بحضن إبنه الأكبر (محمد) اندفع إليه، إحتضنه بشدة حتى كاد يدخله داخله أجاب الأب بلهفة صارخا (محمد) إبنى فرحة العمر الأولى تعال أرو عطش سنينى اشتقت لك.

علت الدهشة وجهه نظر إلى أمه وأخيه يود أن يفهم.

- أبوك الحمد لله عاد إلى ذاكرته، وكنا نريد مفاجئتك اليس هذا أجمل استقبال لك قالها (صلاح).

عاود الإندفاع إلى أحضان أبيه، أخذ يقبل الدموع المنطلقه من عيونه، جثا على قدميه تناول يديه أخذ يقبلهم بشراهه ويبللهم بدموعه، طلب من زوجته الإ قتراب وأخذ (مازن) من جدته وأحاط أباه وزوجته أعطى الصغير للأب الذي بالغ بإحتضانه وتقبيله أعز الولد ولد الولد، واجه (محمد) أباه واضعا يده على كتفيه موجها الحديث لهم جميعًا.

* بالحقيقة هذه لحظة تعادل العمر كله كم تشوقت لها حلمت بها الأب الأب سند ودافع، حافز للحياة أشكركم أعدتم ضخ الدماء الساخنة بعروقى وشراييني ضخيتم أوكسجينا نقيا إلى روحى أشكركم، لتسمح لى أمى الغالية أن أنال حظا الليلة بأن أتوسد ذراع أبي أنام بأحضانه

Edit with WPS Office

أسمعه نبضي، أستعيد روحي.
ربت الأم عليه بحنان
*هذا حقك وحقكم جميعًا ما أجمل أن نتجمع جميعًا، ونسعد بتجمعنا الذي أدعو الله أن يديمه علينا يارب العالمين.
وتنهدت بقوة، ساروا إلى السيارة وسط حديث ضاحك وقبلات متبادلة النصيب الأكبر منها كان من نصيب الحفيد.
عند مدخل البلد كان العمدة وبناته وأصهاره وأحفاده بالا نتظار يصاحبهم من يعزفون المزمار والطبول ورقص التنورة تجمع أهل القرية للمشاركة، العمدة أصر على أن يكون الغذاء بدواره، جمعهم طعام مشمولا بحكايا عديدة عن أيام مضت، وعن أيام قادمة وضحكات مجلجلة نقية وصافية، بالمساء كان السرادق الذي أعده (صلاح) و الذبائح التي نحرت احتفالا بعودته وبعودة (مجاهد) إلى ذاكرته، كانت ليلة ظلت حديثهم وحديث القرية لشهور، بعد العودة إنتحى بأخيه جانبًا حدثه عن الوزير السابق وعن بناته وأنه يرشح إحداهن عروسا له دهش (صلا ح)من الأمر.
- هكذا بدون تعارف لا أنا ولا هي نعرف بعضنا زواج بـ المراسلة هكذا أنت صاحب إقتراحات مدهشة.

Edit with WPS Office

- لم أكمل بعد عودتى سوف أوجه دعوة لكم أنت وأبي وأمي لأيام معي نتعارف جميعًا بأسرة الوزير، وندع الخلق للخالق إتفقنا.

إحتضنا بعضهم نهض (محمد) مهرولًا ضاحكًا.

- ألحق حقى من أبيك قبل أن تغير أمك رأيها. أسرع بـ الدخول إلى أبيه ألقى براسه على صدره وطالت الحكايات بينهم، حتى أتاهم أذان الفجر نهضا للوضوء خرجا للمسجد، اشتاق طويلًا للصلاة به وبين ناس عاش بينهم وأحبهم وأحبوه.

الطريق إلى قاعة المؤتمرات الكبرى بجامعة القاهرة ممتلئ بالأعلام وبوسترات المؤتمر تحت رعاية فخامة الرئيس الذي أكدت مصادر كثيرة حضوره الجلسة الا فتتاحية، كان قد حضر إلى القاهرة قبل المؤتمر بيومين إلتقى وزير البحث العلمي ورئيس الجامعة تناقشوا بمحاور المؤتمر وترتيباته وتوصياته كان هو مقرر المؤتمر، اطمأن تمامًا على كل شيء، أخذ يفكر بمحتوى كلمته الكلمة يجب أن تكون مختصرة واضحة الهدف لا ينكر أن القلق يسكنه ربنا يجعله يومًا ناجحا، الأمن الرئاسى منتشر بكل الجنبًات ليلة المؤتمر رفض النوم توسلاته بأن يمنحه مساحة قليلة للنوم هوه بطبيعته قلق ان لم يقلق لايطمئن للنجاح! رغم إرهاقه إلا أنه أحس بنشاط غير

Edit with WPS Office

عادى كانوا جميعًا متواجدين قبل الموعد بساعات لا جراءات الأمن والاطمئنان على كل الترتيبات، أتى وزير البحث العلمي عقد جلسة سريعة مع اللجنة المنظمة للمؤتمر للتحقق من كافة التفصيلات الصغيرة قبل الكبيرة التفصيلات الصغيرة لها أهمية كبرى، إصطف الجميع بانتظار قدوم فخامة الرئيس أتاهم إشارات القدوم سارينات الدراجات البخارية بأصواتها المميزة، وصل الركب قوبل الرئيس بعاصفة من التصفيق صافح المتواجدين، بدأت الفعاليات، قرآن كريم ثم كلمة وزير البحث العلمي ورئيس الجامعة المستضيفة المؤتمر، وبعدها كانت كلمته.

- بسم الله الرحمن الرحيم، فخامة الرئيس، حضرات السادة الوزراء، السادة الحضور الكرام، اليوم هو يوم الوفاء يوم رد جزء من الجميل للوطن، الوطن الذي أعطانا الهوية للنجاح نتباهى به وبها، جئنا مهرولين لنضع أفكارنا وما نحمله من أحلام وطموحات لتزداد ريادة بلدنا هولاء فخامة الرئيس بعضا من العقول المصرية المستنيرة صاحبة الانجازات الدولية العقول المصرية التي تعتلى قمة الهرم العلمي بشتى بلدان العالم كل بمجاله، لبوا الدعوة لخدمة بلدهم وجاءوا يحملون مشاريعهم وأفكارهم واستعدادهم لوضع هذه الرؤى حيز التنفيذ

Edit with WPS Office

برعاية فخامتكم نحن من الوطن وللوطن نكرر الشكر والإ
سنان لتكرمكم برعاية هذا المؤتمر وحضوركم والسلا
م.عليكم ورحمة الله وبركاته.

نزل من المنصة متوجها إلى فخامة الرئيس حاملًا درعا تذكاريا يحمل اسم مصر وخريطتها بشكل فني راق ووثيقة وفاء هكذا أطلق عليها وتحمل أسماء المشاركين وتوجهاتهم،تقدم الرئيس إلى المنصة متحدثا.

- بداية أهلًا بكم بين أحضان بلدكم أنا غاية في السعادة لأ نكم تفكرون ببلادكم قبل أي شيء آخر ننتظر الأكثر منكم ومن كل أبنائنا بالخارج وكل مقدرات الدولة معكم أنتظر منكم المزيد من الجهد والسعى من أجل رقى بلدنا أرجو منكم ومن البحث العلمي تقريرا وافيا كل أسبوع، أنتم عيون الوطن وجنوده العلماء بكل التخصصات العلمية، الوطن دومًا بحالة نداء دائم ومستمر لكل مواطنيه بشتى بقاع العالم للوطن حق على الجميع وأنتم لبيتم النداء، مرحبًا بكم ونطمع بالمزيد منكم ومن كل صاحب علم وفكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تم أخذ الصور التذكارية وغادر الرئيس استمرت فاعليات المؤتمر لأيام تصدر هو المشهد الإعلامي بكل صوره وقنوات عديدة كانت تتابع كل الفاعليات ولقاءات مع المشاركين، تم إعداد كتيب صغير عن المؤتمر وما نوقش وما تقرر

Edit with WPS Office

تنفيذه حسب مخطط زمني إتفق عليه، أرسلت بعض النسخ للرئاسة وللوزرات المعنية، عاد إلى القرية مفعما با لإنجاز العلمي، وتجاوب الكل لهذا الشأن، كان يتجول دومًا مصاحبًا أخيه مرتديًا جلبابا خاطب أخاه باحدى الجولات.

- كم اشتقت للجلباب اشتقت للحرية وللرحرحة حسب تعبير أهلنا سئمت من الزى الرسمى وقيوده، الريف أهلي والشجر وكل مكان هو عائلتي وأصدقائي، طوال اليوم لا يغادر أباه وأمه كأنه يأخذ جرعات تكفية أيامًا قادمة، (سندس) ارتمت بحضن أيامها الماضية زارت كل صديقاتها وكل أماكنها تستنشق عبق الأيام والتاريخ كم هو جميل أن ترتمى بأحضان ذكرياتك، الذكريات هي وقود المستقبل تحمل (مازن) الصغير تحكي له كأنه شاب يافع.

- هذه أرض جدك كثيرًا ما لعبت بها، وعدوت بين زراعاتها ، كم ارتميت على أرضها وتمرغت عليها، صدقنى رائحة طين الأرض وزراعاتها أشبه بأوكسير حياة تعطيك حنانًا ودفئًا وإحساسًا بالشبع الروحاني ووددت لو لم أكن حاملًا لحملتك على صدرى وتقلبت بك يمينًا ويسارًا على البساط الأخضر سيحدث يومًا ما معك ومع إخوتك القادمين بأمر الله، تأكد من هذا لأمنحكم أوكسجين نقيا

Edit with WPS Office

متجدد ًا غير معلب مثل الذي نعيشه بغربتنا، الأيام قادمة تحمل لكم الخير والنقاء لا تنسوا أنفسكم ولا أوطانكم مهما طالت غربتكم.

يوقفه بعض الشباب من أبناء القرية يحملون الصحف التي بها تغطيات المؤتمر وصورة التي تحتل الصفحات يسألونه عن الطريق لتحقيق طموحاتهم وأحلامهم يرد باقتضاب.

- الأمر غالية بالسهولة الأول أن تحدد هدفك، وتضع مخطط ًا منطقي ًا لتحقيقه، والثاني أن تكون أنت لك فكرك ولك شخصيتك باختصار كن كما تريد أنت وليس كما يريدك الآخرون لا يمنع هذا أن يكون أمامك قدوة ومثل فقط يكون عقلك أنت هو من يقود خطواتك وأنت ما تفعله وليس ما تقول ما سوف تفعله بمعنى لاتقول سأفعل إلا بعد وضع تخطيط كامل لما تريده وقبل هذا وذاك الله والوطن والتاريخ واللغة هذه ركائز أساسية ا رتكنوا وتوسدوها بأريحية ضعوا هذا نصب الأعين.

يصرون على أخذ صور ًا تذكارية لهم معه، أخبروه أن الكثيرين منهم يعلقون صوره ومقالاته وحواراته على جدران حجراتهم شكرهم أنبأهم ما يسعدني أكثر أن أجدكم ناجحون بمجالاتكم العلمية والحياتية.

حان وقت السفر أصروا على وداعه والتأكيد على عدم

Edit with WPS Office

غيابه كثيرًا، وعدهم أخبرهم أنه سوف ينتظر لحين انتهاء (صلاح) من تكوين الشركة وبعدها سوف يدعوهم لقضاء وقت معه.

انشغل (صلاح) لشهور بأعمال البناء للشركة وللمخازن شاركه أبوه كثيرًا من المسئوليات، العمل يكاد يكون طوال اليوم وبعض ساعات الليل، كان يجزل العطاء للعمال حتى يكون عملهم بمنتهى الإتقان، العقد تحرر بينه وبين (محروس العنانى) بزيادة حصته زيادة تعادل عشرة بـ المئة له نظير الإدارة، بعد قرابة العام انتهى البناء والا فتتاح، عقد اتفاقات مع شركات أغذية ومشروبات وسلع غذائية عالمية ليكون وكيلًا عنها، بعد الاطمئنان على سير العمل بشكل جيد لم ينس حلمه ان يكون وكيلًا لشركات سيارات كبرى وشركات قطع غيار مستعمل وجديد، سارع بالسفر إلى فرنسا وألمانيا عقد اتفاقات وكالة مع بيجو ورينو ومرسيدس ليكون وكيلًا لهم بمصر وعقد اتفاقات مع شركات قطع الغيار المستعمل للحصول على ما يتوفر لديهم، كان له أسلوب جيد بالمفاوضات اكتسبه من ممارسة العمل في هذا المضمار من صغره، الشركة تتصاعد بالنجاح، أقام مخازن أخرى وفروعا لكل منتج، جاءته الدعوة لزيارة أخيه بصحبة العائلة سافروا إليه بالأ يام الأولى إهتم بمصاحبتهم للتعرف على المدينة وأماكن

Edit with WPS Office

الترفيه بها.أخذهم لزيارة مدينة والت ديزني وإستديوهات هوليوود الإبهار أخذهم ولكن صبيحة علقت.

- ولو بلدنا لها نفس وروح هذه بلد مثل بهلوان يمشى على سلك بسيرك كل شيء مصطنع ومفتعل تشعر أنهم يسيرون حسب خيوط لا نراها.

بعد أيام دعا الوزير (مروان عمارة) وأسرته للعشاء بفيلته كان عشاء جمع بينهم كأنهم يعرفون بعضا من سنوات (محمد) لاحظ إهتمام أخيه (بهيفاء) من نظراته التي لا تغادر صفحة وجهها، دبر لهما بشكل غير مباشر جلسة على إنفراد، جلسا بركن قصى بعيد عن صخب الحوار، حكى لها تفاصيل حياته هو بعدها سأل نفسه لماذا سكب ذاته لها، وحكت له عن هواياتها وعن بروجرام أيامها وأنها عاشقة لكل ما هو جديد بكل ما بالحياة تعشق التجدد لا تحب الجمود تعشق الفن بعديد جوانبه، توهج بداخلهما شعور بإعجاب كل منهما بالآخر، الجميع زاد بريق عيونهم وهم يتابعون ببصيص العيون هذا التآلف الذي ولد لحظيا لم تنته الجلسة إلا بطلب من الوزير برد الزيارة بأقرب وقت حسبما قال إنه يشعر برائحة أيامه الأولى حين جلس وتحاور معهم أيدوا كلامه بأنهم ذات الاحساس بداخلهم الزيارة لم تنته إلا بخطوبة باركها الجميع و

Edit with WPS Office

التأكيد على عقد القران والزفاف حال انتهاء بناء فيلته على البحر بأرقى موقع بالإسكندرية، هو من خلال الحوارات بينهم لمح وتأكد من شغفها وحبها للأسكندرية قام بشراء الأرض وسعى ببنائها على طراز معمارى بطابع أندلسى كان قد رأى أمثله له بإحدى المجلات المهتمة بعالم البناء، صار رحالة بين الشركات يعقد اتفاقات سافر كثيرًا حصل على توكيلات عدة من دول مختلفة، حتى الأ م اشتكت أنها لا تراه إلا على فترات متباعدة، هل حكم الله عليها أن تعيش بغربة عن أولادها تهمس لداخلها، الأ هم أن يسعدوا ويعيشوا كما يريدون وتكمل بدعاء لهم حتى (سميحة) تزوجت وبعد شهرين سافرت لم تر حفيديها منها هذه هي الحياة.

سارت الأيام بوتيرة متسارعة كلنا تروس بعجلة الحياة، تحدد موعد زفاف (صلاح وهيفاء) باحدى القاعات الكبرى مع كوكبة من نجوم الفن وراقصات البولشوى الروسيات جاء (محمد) وأسرته ولأول مرة تكون معهم (نور الصباح) إشتق الاسم من اسم والدته مع التغيير الذي يناسب العصر، وجاءت (سميحة) وزوجها الذي توهج فنه عالميًا مشاركا مع زوجته هذه النجاحات، هو كان حافزًا ودافعًا قويًا لأن تظل دومًا بدائرة الضوء الفني بشكل مميز وكان معها (جلال وحاتم) أولادها، الحفل كان

Edit with WPS Office

ذا طابع خاص، وضع برنامجه (صلاح) وعروسه لا بُد وأن يشمل الجانب الدينى الوسطى، بعض الابتهالات والإنشاد ببدايات الليلة ثم الأمور المعتادة كانت ليلة حكى عنها الكل سافرا بأسبوع عسل واحد إلى جزر المالديف بجمالها الساحر كانت (هيفاء) كما تمنى وحلم، كل ما بها جميل متجددة بكل شيء كثيرًا ما كان يعود يجد تعديلات بأثاث البيت حريصة على الورود بشكل دائم وبكل الأ رجاء، حتى الطعام كانت لها بصمة به أعطته نكهة جميلة وموسيقى هادئة تصدح بكل مكان أسماها أنثى الفصول ا لأربعة وإن كانت هذه الفصول تحدث دومًا بيوم واحد، صب وسكب ذاته معها أخرج نبضه عفويا، جعل النبض هو المتحدث الرسمى نيابة عنه كثيرًا ما داعبها أنت مكافأة الله لى أنت إستجابة الله لدعوات أمى، تضحك وتنهض وتدور كباليربنا بأوبرا تداعبه، وأنت تسكرنى بكلماتك، لست قادرة على الصمود أمام عذوبتها، الأيام تمضى وتسرع والسعادة تظلل كل مساحات الأسرة عندما تنظر إليها تشعر كأن الزمن عاد عشرات السنوات (صبحية) تزداد شبابا وفتنة، (مجاهد) زادت وسامته وصفاء روحه الذي ينعكس على وجهه دومًا هو بحركة لا هثة يشارك ولده بالإشراف على بعض أعمال المقاولات خاصة بعد إقامة شركته التي أصر على أن تكون له بلا

Edit with WPS Office

شركاء كان عليه استقبال العمال والتعرف على مهنهم ومدى كفاءتهم، جاء يوم وهو يستمع للعمال فوجئ بوجه مألوف له فرك عيونه مرات للتأكد مما يراه الآخر لم يعرفه استمر بعمله وبعد الانتهاء وتوزيع العمل أشار لمن تشكك به الرجل دهش اقترب منه أخذه جانبًا تفرس مرات عديدة به، مرت سنوات طويلة ولكن بصمة الوجه منقوشة داخله.

- ما اسمك؟

- (خفاجي).

اذا إحساسه صحيح طلب منه أن يسير معه جلسا على درجة سلم .

- هل كنت يومًا تعمل بمزرعة بالصعيد بصحراء الصعيد.

الدهشة رسمت على وجه (خفاجي) هز رأسه مؤكدًا.

- هل تتذكر (مجاهد)؟.

الرجل إنتفض مرتعشًا تلون وجهه بكل ألوان الطيف وما إستجد من ألوان تواكب متغيرات الزمن،جحظت عيناه فركها مرات وراء مرات إنتبه أنه أمام (مجاهد)، يا الله ماذا يحدث أبعد كل هذه السنوات يظهر من ظنناه ميتًا يارب العالمين أراد الفرار جذبه بشدة.

- لا تخف فقط أود أن أعرف كل الحكاية بلا كذب لن أضرك.

Edit with WPS Office

جلس الرجل العرفصاء انهالت دموعة صرخ.
يمهل ولا يهمل، (عامر) مات قتيلا وأنا سوف أموت سجينا يمهل ولا يهمل.
رمى نفسه على قدمى مجاهد أخذ يقبلهم بشدة ويقبل يديه الدموع أخفت وجهه تخرج الكلمات متلعثمة.
- سامحنى أرجوك سامحنى رغم أنه أمر لا سماح فيه صدقنى كنا أسرى جشع سوف أحكي لك كل شيء بيوم كنا خارجين أنا (وعامر) نتمشى قليلًا لنغير من يومنا على بعد قليل وجدنا رجلين ينظران باتجاه باب المزرعة كأنهما بانتظار أحد اقتربنا منهما لسؤالهم ربما ضلوا الطريق أو بحاجة لمساعدة سألهم (عامر) فهو الأكثر جراءة عنى.
- أي خدمة يا بلدينا؟.
أجابه ذو الجسد الضخم فارع الطول والقسمات الغليظة.
- تعرفوا (مجاهد)؟.
هززنا الرؤوس مؤكدين معرفتنا به.
- لنا خدمة عندكم وأنتم لكم مقابل كبير خمسمائة جنيه.
بالحقيقة نطقت وجوهنا بالترحاب رغم عدم معرفة ماهي الخدمة.
سأل (عامر).
- ماهي الخدمة التي تستحق هذا المبلغ الذي يشتري فدانين أرض.

Edit with WPS Office

- قتل (مجاهد)

أهزتنا المفاجئة، أمر مخيف ولكن المقابل يستحق الا ستجابة لحظتها غادر العقل روؤسنا لم نعط له وقتًا للعظة والتراجع، وهززنا روؤسنا بالموافقة، جلسنا على شكل دائرة، الغليظ تكلم يبدو أن الآخر مجرد تابع ومشاهد ولم ينطق بكلمة على الإطلاق قال.

- نحن نعرف عادات (مجاهد) تمامًا دومًا، يحب بعد وقت معين من العمل أن يبحث عن مكان به ظل وينام قليلًا، وأظن أنكم لاحظتم هذا ما عليكم بأقرب وقت راحة و التحقق من إستغراقه بالنوم إستغلال الفرصة وقتله كيف هذه لكم.

مد يده أخرج من جيبه حفنة جنيهات عد منها ثلاثمائة مد يده بها إلى (عامر,) الذي تناولها بلهفة وبنهم، إتفقنا على ترك الفعل لنا حينما تتاح الفرصة، غادرا بعد أن أكدا على حضورهم بعد أسبوع أو نذهب نحن إليهم، أعطونا العنوان، للتاكد من تمام الأمر، عرفنا أنهم أشقاء (مجاهد) أصابتنا الحيرة لحظيا.ولكنهم قالوا إن لهم دينا لهم عنده يماطل برده ولم يعد من حل إلا التخلص منه وعلمنا أنهم (بخيت) الغليظ جسدا وغلظة بالحديث وتقسيمات وجهه والآخر على ما أذكر خبط رأسه بيده مرات وقال أظن اسمه (عزب) تابعنا (مجاهد) لأيام وجدناه حريصا على

Edit with WPS Office

الراحة أثناء الجولة تحت سور به ظل دائم بجواره بعض أشجار الكافور والحشائش المرتفعة قليلًا وبعيد لحد ما عن حد الرؤية، إنتهزنا الفرصة حين إستغرق بالنوم سمعنا صوت شخيرة المرتفع كنا قد فكرنا بهدم السور فوقه وبعدها نحمله ونرمى به على الطريق المبتعد عن المزرعة نصف كيلو بالفعل نفذنا أخذنا بهدم السور بكل قوانا فوقه صرخ كثيرًا طالبًا الرحمة لم نسمع له واستمر فعلنا حتى ظننا أنه مات وحملناه وألقيناه بعيدا، وأخذنا نراقب مكان الجثة عن بعد، وجدنا سيارة خاصة تتوقف بجواره، نزل منها رجلًا متوسط العمر، جثا على قدميه، أخذ يتحسس جسده، ويبدو أنه تأكد من أنه حى، أخرج تليفونه وسمعناه يتصل بآخر يبدو أنه رجل له حيثيه يخبره بالأ مر، سمعنا صوته من الآخر أن ينتظره أمام مستشفى (أخميم) وان يكون قد أعد كل شيء، بعدها أحضر بعض الماء يغسل بها وجه (مجاهد) لم يستجب، رفعه الرجل، أدخله المقعد الخلفي، وسارع بالمغادرة، أصابنا القلق أن يعود إلى الحياة ويخبر الشرطة عنا، ولكن كنا على يقين أنه مات، عندما عدنا سألنا صاحب المزرعة عن (مجاهد) وعن سبب سقوط السور أنكرنا معرفتنا بأي شيء وهو من ناحيته لم يعاود السؤال ربما لإعتياده هذه الأمور، جاءوا إلينا بعد ثلاثة أيام من الحادث، بالموعد قلنا لهم

Edit with WPS Office

ما حدث أعطوا باقى المبلغ واتفقوا معنا أن نأتى إليهم بسيارتهم والادعاء أننا نعمل مع (مجاهد) وأنه تعرض لحادث ونحن نقلناه للمستشفى بأخميم، وهذا ما حدث وانتهى كل شيء ومرت الأيام والشهور والسنوات لا جديد الاطمئنان بدأ يسكننا أكثر وأكثر حتى أننا نسينا أو تناسينا من أربعة أعوام أو أكثر وكنا بطريق سفرنا إلى بلدتنا نحن أبناء قرية واحدة جلسنا على مقهى للراحة وانتظار السيارة طلب عامر أن يذهب لإحضار طعام من محل على الجانب الآخر من الطريق، ذهب وعند عودته حاملًا لفافات الطعام لم ينتبه لسيارة نقل بمقطورة آتية بسرعة دهسته، حولته إلى فتات أصابتنى الحمى و الرعشة والكآبة، وأغمى على لم أنتبه إلا بوجودى بإحدى المستشفيات أيقنت أن الجزاء قادم وأن لى لحظتى لأنال جزائى وها هي قد جاءت سامحنى إن أردت مؤكد سأنال حصتى من الله يمهل ولا يهمل.

نهض جاذبا له بشدة لاتتحرك من هنا ونادى أحد العمال.

- لا تجعله يترك المكان هذا عملك الآن لن أغيب عنك.

خرج مسرعا مناديا على السائق المكلف بمرافقته.

- أذهب حالا (لصلاح) وتعال به حالا لا تتأخر قل له موضوع هام ومستعجل، أنطلق السائق عاد هو إلى الرجل نظر إليه شذرا.

Edit with WPS Office

- خمسائة جنيه أيها المفترى سعر رخيص جدًا والله يعلوى سعر بغل سوف أصنع لك معروفا دعاية بأن هناك (خفاجي) رجل مستعد لخدمتكم بالقتل مقابل خمسمائة جنية مع إمكانية التقسيط، مؤكد سوف تجد إقبالا منقطع النظير وإنتابته نوبة عارمة من الضحك والقهقهة وضرب الكف بالكف حتى أن العامل المكلف بمراقبة خفاجي فتح فمه بانتظار الفهم، كل لحظة والأخرى يضرب كفيه وينظر له ويعاود الضحك بشده كأن به مسا من الجنون، جاء (صلاح) تعلوه علامات الاستفهام عقله يعمل كبندول ساعة، وقف أمام أبيه عيونه هي التساؤل لم ينتظر كثيرًا بادره الأب.

- هل تتخيل أن ثمن أبيك هو خمسمائة جنيه مبلغ ضخم أليس كذلك؟.

ازدادت حدقتا عيونه إتساعا زاد الغموض.

- قبل أن تندهش أسمع حتى تتشبع دهشة وأشار (لخفاجي) أن يكرر ماقاله عندما انتهى من الحكي صرخ (صلاح) صائحًا.

- أبي ما هذا الذي سمعته؟ غير معقول، أخوتك يسعون لقتلك، لماذا؟ أعرف أنك كنت لهم كل شيء لنذهب للشرطة نحرر محضرا لإثبات هذا ونترك الأمر للقضاء، كل يأخذ حقه قانونا، كانوا السبب بغياب ذاكرتك لأعوام

Edit with WPS Office

طويلة
رفع أباه يده مقاطعا.
- لا يا إبنى لست أنا من يرد السيئة بالسيئة حتى وإن سعوا لقتلى أنا لى أسلوب أخر إستعد لتذهب معي (للصوامعة شرق) سوف نذهب أولا للبيت مع والدتك أوراق لا بُد لنا من مصاحبتها لنا إستعد أمامنا سفر طويل.
- أمرك. قالها رغم شدة إندهاشة من رد الأب
إنطلقت بهم السيارة إلى البيت، وبصحبتهم (خفاجي) وأحد الرجال، دخلا للبيت نادى.
- (صبحية) تعالى.
أتت مهرولة بها إستغراب ليس موعد عودتة و(صلاح) يترك أعماله ويأتي لم يجعلها تستمر بالتفكير.
- أين عقود أرض (الصوامعة) بسرعة أحضريها مشيرا لها بالإسراع وعدم التساؤل أحضرت العقود إستدار إلى ولده متعجلا.
-هيا هيا
إستدار يريد الإنصراف إعترضته.
-إلى أين فهمنى العقود وهيا لا بُد أن أفهم.
أمسك بيدها وشرح لها بإيجاز ما حدث، وأنه سوف يسافر من لحظته إلى (الصوامعة) أصرت على مصاحبتهم حاول

Edit with WPS Office

أن يتملص منها دون جدوى هي خافت أن يسوء الأمر، التلق نهشها زادت إصرارا إستسلم لأمرها، دقائق وغادر الجميع.

Edit with WPS Office

(25)

محمد تزداد خطواته قفزا بثبات ورسوخ بنجاحاته العلمية والحياتية صار مطلوبا بكل الجامعات بغالبية دول العالم ومراكزها البحثية، ونال الكثير من التكريمات والأ وسمة من دول شتى، أصبح مثل كائن فضائى، يعيش بـ الطائرات أكثر مما يعيش على الأرض وببيته، رغم إنغماسه بالمجتمع المخملى وبكل فاعلياته وحضوره لقاءات مع شخصيات لها اسم رنان بمجالها علما وفكرا وفنا وثقافة ورغم حضوره لقاءات الوزراء والوفود التي تأتي إلى أمريكا لاتفاقيات أو تشاورات رغم كل هذا لم ينس على الإطلاق ريفيته وطباعه وقيمه التي ترسخت به كان دائم الحنين إلى أهله وإلى طفولته وصباه وإلى كل موضع مر به من حظه الطيب أن تزوج بامرأة تشاركه نفس الصفات، نفس الحنين، حتى أنها أتت يومًا بطبلية بـ لاستيكية لا يعرف للآن كيف توصلت إليها؟ تصر على تناول الطعام أرضا حولها تخاطب الاولاد هذه من جذورنا إن تجردنا منها أصبحنا بلا هوية تصر على عمل الطعام المصرى هي تشتم رائحة الوطن والقرية والأهل بهذه الطقوس هي تتفهم وتعقل وتهتم بالنجاحات التي تواكب زوجها، كل نجاح أو إهتمام بأبحاثه ونظرياته تحتفل به تهديه زهورا وهدايا صغيرة لها وقع كبير وتبذل كل ما

Edit with WPS Office

يوفر له مناخ الإبداع العلمي وتلبى إحتياجاته القليلة دون مطلب منه هو ردا منه على منهجها الرائع كان بالبيت متفرغا لها ولأولاده يغلق كل منافذ الإنشغالعنهم يقضى وقته يستمع لها ويحاورها ويناقشها يعترف بكينونتها وبعقلها ومشاعرها يحترم كل ما بها هو. مؤمن تمام الإ يمان أن المرأة حينما تحظى بهذا تكون ملكة تفرز شهدا نقيا خاليا من الشوائب كان حريصا حال العلاقة الحميمية أن يكون إنسانا بكامل مسامه يسكب ذاته بصدق وبمتعة، أن يشعرها بإنسانيتها قبل أنوثتها بعدا عن العلاقة الوظيفية التي ينتهجها الكثيرون، كان حريصا على الصلا ة بوجودها والأولاد وتعليم الأولاد الصلاة من الصغر مع القرآن، القرآن هوعطر البيت يسكب بركته دومًا عليهم كل يوم جمعة الصلاة جماعة بالمركز الإسلامي، أتى لهم بشيخ مصرى ليعلمهم اللغة العربية وقواعدها والقرآن الكريم وقراءاته والأحاديث النبوية الشريفة وقصص الأ نبياء اللغة العربية هي لغة الحديث الرسمية بالبيت وخارج البيت حتى حين التنزه، قرر أن يأتي (بوليد وماجد) أولاد أخيه للتعلم بأمريكا وأقنعهم بهذا بعد جهد كبير وعلى الأب والأم أن يأتوا إليهم بأي وقت كان هدفه إيجاد ترابط دائم بين الأبناء ليظل التواصل بينهم كنسيج واحد العزوة مطلوبة دومًا هذا زمن به الكثير من تفسخ

Edit with WPS Office

العلاقات،للتكنولوجيا مساوؤها قبل إيجابياتها، حاول مع أولاد (سميحة) ولكن (حامد المنزلاوي) الذي إزداد بريقًا فنيًا مع زوجته وأصبح له شأن بعالم الفن التشكيلي كان رده أنهم يعيشون بباريس يعنى نفس الأجواء رغم شرح الهدف الرئيسى من هذا، رد على هذا أما عن وجود علاقة متينة بين الأبناء من وجهه نظره أننا من نزرع بدواخلهم هذه المبادئ، خصص موعدا شهريا للحضور إلى مصر يجوب بعض الجامعات يلقى محاضراته ويلتقى ببعض المسئولين يكون بحوارات متلفزة وصحفية يتابع خريطة البحث العلمي عن كثب يبدى ملاحظاته وإضافاته يلقى بتعبه وعنائة خلال الفترات الماضية بين أحضان أسرته كان يصحو باكرا بالقرية يرتدى جلبابا فضفاضا وينتعل حذاء خفيفا، يحب أن يستقبل زخات الندى وشبورة الصباح على وجهه يشعره هذا بأن هناك أشياء لم تنحن أو تذعن للمتغيرات السريعة.

تغير الكثير إلا الطبيعة وإن كانت هناك محاولات لا تنتهي لتغيرها أسعد لحظاته هو أن ينام على فخذ أمه هادئا مطمئنا كطفل صغير يشتهي ثديها الأم هي الجيش الوحيد الآمن للإنسان من لحظة الخلق حتى الممات صدقت يا مارسيل خليفة حينما غنيت لاحقًا أحن إلى خبز أمى ولكن فاتك يا عم مارسيل أن تزيد أحن إلى

Edit with WPS Office

حضن أمى إلى انفاس أمى إلى رؤية نفسى بعيون أمى، أمى التي تقرأ ما بداخلي دون أن أتكلم، الأم مظلة العائلة من منا لا يحن إلى أمه مهما بلغ من العمر عتيا، عندما ترحل الأم فهذا هو اليتم الحقيقى ما زال يتذكر كم مرة يقول لأمه وهو نائم على ساقها تداعب شعره حتى وهو بعمر اقترب من الخمسين.

- تعرفي يا أمى أن هذه اللحظة كم تساوى عندى صدقينى مهما قلت لن أستطيع تقييمها هي لدى تساوى كل المناصب كل النجاحات حتى عندما عرضوا على الوزارة مرات رفضت بداعي أنى لا أعرف العيش خارج محراب العلم والمعامل هذا ليس السبب الحقيقى، هذه المناصب تأخذك إلى حياة مغايرة لا بُد من تغيير جلدك بروتوكلات وطقوس وإعتياد أمور تبعدك لا إراديا عن عاداتك التي تحب العيش بها وبداخلها، لحظة مثل هذه التي أعيشها الآن تعادل كل حياتي أقول لك حاجة عندما أدعى لحفل تكريم أو إعطائى دكتوارة فخرية من جامعات دولية لحظتها والله والله تدمع عيونى تعرفين لأ ي سبب؟ لأنهم لا يعرفون أن التكريم يجب أن يكون لك لأنك كافحت وأصررت على ان نكون بطريق هدف أنت حلمت به لنا صحيح لم تصرى على توجيه محدد لأي منا، تركت لنا حرية إختيار ما نراه مناسبا إذا التكريم كان

Edit with WPS Office

يجب أن يكون لك وأنا متبوع لك لأنى قطعة منك وأنت كل وينهال تقبيلا على رأسها رغم السنوات التي أثقلت كاهلها كانت تبتسم وتزيد من مداعباتها لشعره القليل المتبقى فالصلع أعلن سيادته على كامل رأسه ولا رادع له.
قليلًا ما كان يصطحب أسرته حرصا على عدم تشتيتهم وعدم الخلل بالنظام التعليمى والحياتي لهم كان عندما يلقى رأسه على وسادته ينام هادئا خاليا من الأرق، الأحلا م والنجاحات وتحقيق الأهداف هو أكثر الأمور توفيرا للهدوء والسلام النفسى.
أكثر من سبع أو ثمانى ساعات كان سفرهم تخلل الرحلة توقفات عديدة بكافتيريات لغسل الوجوه والوضوء وأداء صلوات مرت عليهم وإراحة الجسد من عناء الجلوس لوقت طويل على وضع ثابت دون تغيير، وصلوا إلى مشارف القرية، أخذ مجاهد يفرك عينيه مرات ومرات هل هذه قريتنا أم أننا أخطأنا الطريق أخذ يمعن بالنظر بكل ما يمر به البنايات المرتفعة متعددة الطوابق تحتل كل الشوارع أين البيت البسيط ذو الدور الواحد أو دورين على الأكثر أين الملمح الجمالي حطب الذرة والقطن وقش الأرز يعلو الأسطح أين وأين؟ أخذ يرشد السائق إنحرف يمينا خذ شمالا، جميل أن برأسه بقايا ذكريات رغم العمر الطويل الذي مر خاطب السائق عندما تصل هذا المسجد

Edit with WPS Office

توقف هناك يشير إلى بيت مجاور له، المسجد الكبير على أول شارعهم المسجد أصابته هو الآخر الشيخوخة و الوهن الزماني مال على إبنه هامسا.

- هذا المسجد أول عمل لك بالقرية مفهوم هذا حق الله وحق قريتنا علينا.

إكتفى بهز رأسه موافقا كلام أبيه، الوقت وقت صلاة العشاء دخلوا المسجد مال على (خفاجي) ممسكا إحدى أذنيه.

- تعال صلى أعرف أنها ربما صلاتك الأولى، ويارب تكون بداية هداية الله لك، يارب يتقبل منك وأشار السائق أن يذهب معه وتعريفه كيفية الوضوء، أخذوا أماكنهم بين المصلين كلما ركع أو سجد يبكي بصوت مسموع بكاء الخشوع بكاء الشوق، آثار دهشة من يجاورونه إنتهت الص لاة، جلس زائغ البصر يمرر عينيه على كل المسجد على البعد لمح إخوته (بخيت وعزب)، (بخيت) إزداد ضخامة جسدية وسمنة فائقة الحد وإرتفاع زائد ببطنه لو لم يكن رجل أنه رجل لظن من يراه أنه إمرأة حامل! إزداد تجهما بشرته صارت داكنة تمامًا لعل سواد النفس يخرج على شكل سخام شديد السواد مرفأة الوحيد وجهه أما (عزب) ما زال كما هو حاله تابع بأقدام (بخيت) يمتثل لكل أوامره ونواهيه منعا للأذى النفسى والجسدى له مسلوب ا

Edit with WPS Office

لإرادة والعقل معصوب العينين يتحرك آليا مثل أراجوز المسرك والملاهي، بالحقيقة لم تصبه دهشة من صلاتهم فكثير من البشر يرتكب آثاما وأفعالا سيئة ويصلون ظنا أنهم بهذا نالوا صك الغفران والطهر والتدين وإخفاء آثامهم، لم ينتبهوا لوجودة،خرجا مسرعين، بركن بعيد شاهد (عبد الماجد) جالسا على حجره مصحف يقرأ بصوت مسموع لحد ما يهتز جسده بكل الاتجاهات إتجه ناحيته مال عليه ربت على كتفه عدد من الربتات، رفع بصره عندما أبصره هب واقفا منتصبا رمى نفسه بأحضان أخيه صرخ نسى أنه ببيت من بيوت الله ولبيوت الله قدسيتها.

- (مجاهد مجاهد) حمدا لله على السلامه (لم يعرف بعودة أخيه إلى ذاكرته) غاب عنه سنوات كثيرة دون أسباب أخذ بالبكاء يزداد إحتضانا وتقبيلا لأخيه أخذ يده وصار به نحو الخروج الكثير من المصلين وقف يشاهد الموقف بلا فهم البعض ممن تذكره أقبل لتحيته سار الجميع إلى البيت طرق الباب فتح الباب عن شاب يقارب أو يكبر صلاح قليلًا دخل (عبد الماجد) يتبعه الآخرون بصحن البيت كان يجلس (بخيت وعزب) يحيط بهم الزوجات والأبناء وبعض الأحفاد الصغار يتناولون الطعام، همس داخله لماذا لم يتغير هذا الطقس أيضًا أن يجمع

Edit with WPS Office

الطعام أهل البيت جميعًا توجهت أبصارهم نحو القادمين الفور إنتفضوا واقفين جحظت عيونهم تسمرت أقدامهم تلونت وجوههم تصبب العرق البارد والساخن من كل مسامهم وزاد من رعبهم عندما أبصروا وجود (خفاجي) معهم إرتعدت فرائصهم اقترب منهم أصبح بمواجهتهم نظر اليهم بعمق.

- ما بكم أصابكم الخرس وربطة اللسان زاغت أبصاركم ولكم حق كيف للميت أن يعود حيًا لا الأصح أن يقال كيف لقتيل أن يعود ونسيتم أن الله يخرج الميت من الحى والحى من الميت هل تعرفون هذا الرجل أظن مثله لا ينسى خصوصًا وقد كلفكم خمسمائة جنية والله جميل أنكم وضعتم سعرًا لى بهذا المبلغ ماذا جنيتم أرض أين هي؟ على ما أعلم، أرض جدباء لا تثمر، أبناء نالهم من جزاء صنع أنفسكم وهم لا ذنب لهم إلا أنهم ولدوا لكم لم أجئ للتشفي أو الإنتقام فقط جئت أعريكم واكشف عوراتكم أمام الأبناء والأحفاد المخدوعين زمنا بكم لا أرد السيئة بالسيئة، أرضى الموثقة بعقود رسمية ترد إلى وفوقها ميراثى من أبي رغم أن هذا يخالف وصيته، وليسامحنى الله والأب سوف أخالف الوصية تسلم حالا إلى (عبد الماجد) الوحيد من بحث عنى وكان يزورنى حتى وأنا لا أعرف من أنا ولا من هو؟ أما ريعها يكون

Edit with WPS Office

مناصفة له وله بمعنى أن يوجه النصف لأعمال الخير وهي أبواب كثيرة أما حريمكم المصونات وواثق أنهم يلعنون اليوم الذي تزوجوا به منكم ولكن الفأس وقعت بـ الروؤس سيغفر الله لهن لمعرفته أنهن مجبرون على التعايش معكم، هل نسيتم كيف تعاملتم مع هذه؟ وأشار إلى (صبحية)، كنت تعتبرونها مرضا وجربا وعدوى مميتة هذه المرأة نجحت وحصدت الأولاد كل بمجالة له وقع بكل الأوساط هل سمعتم عن دكتور (محمد مجاهد) العالم الذي يتحاكى العالم عنه هل سمعتم عن (صلاح مجاهد) هذا صاحب الشركات الكبرى هل سمعتم عن الدكتورة (سميحة مجاهد) الفنانة الرسامة ذائعة الصيت والأستاذة الجامعية المشهورة، هذه المرأة حافظت على مجاهد ولم تبعه وإنتظرت وأنا غائب لا تعرف حيًا كنت أو ميتًا وإنتظرت أيضًا وأنا معها فاقد الذاكرة لم تشك ولم تتذمر، عرفتم الفارق الحياة ليست سلب حقوق وتغليب مصالح الحياة لحم ودم ومودة ورحمة الحياة عطاء بلا انتظار ثمن العطاء التفت إلى (عبد الماجد) قائلًا.

- تذهب حالا للعمدة تطلب منه الحضور أو إن أراد نذهب له وأبحث عن محام يجيد تحرير العقود لا تتأخر وراءنا سفر وأنا منتظر هنا بعد إذن من يسمون على الورق إخوة

Edit with WPS Office

جلس على الكتب البلدى المهترئ المشارك كشاهد على بؤسهم لم يسمع لهم صوتا، إكتفوا بالنظر لبعضهم وكل ألوان الطيف ومستجداتها نضحت على صفحات وجوههم إنتفض أحد الشباب لعله إبن أكبر لأحدهم.

- صحيح هذا الكلام ردوا هل أصابكم داء البكم لنا عم وأبناء عم وتتباهى بهم الدنيا ونحن بواد آخر مغيبين تذكرت عندما أتاكم (محروس) أخي بالجورنال الذي يحمل صورة (محمد مجاهد عبد الوهاب الفقى) أول الجمهورية بالثانوية وأخفيتم الأمر وادعيتم أنه مجرد تشابه أسماء لماذا لماذا؟، اندفع إلى عمه مرتميا بين ذراعيه قبله خاطبه.

- والله يا عمى أول مرة نسمع هذا سامحنا نحن الأبناء أنت قلت أننا لا ذنب لنا سامحنا.

ضمه مجاهد أكثر وأشار إلى باقى الأبناء أن يأتوا اليه اندفعوا يقبلونه ويقبلون (صلاح وصبحية) دموعها شهدت على الحدث عاود النظر إلى بخيت وعزب.

- أرأيتم جزاء عملكم حتى أولادكم خسرتموهم لا حول و لا قوة إلا بالله يا أولادى لا ذنب لكم عندما ننتهي من العقود لى معكم حديث (صبحية) مذهولة مما ترى ومن حكمة (مجاهد) وحديثه المتزن، بريق الإعجاب يزين عيونها إكتفت بالمشاهدة بعد وقت طويل بعض الشيء

Edit with WPS Office

طرق الباب ودخل (عبد الماجد) يتبعه العمدة وآخر تأكد أنه محام، العمدة ابن للعمدة السابق الذي عاصره (مجاهد) بعد التعارف وبعد شرح الأمر لهم وعدم إقدامة على أي فعل قانونى لأنه متنازل عن هذا رأفة بأبنائهم وأحفادهم ولوصية أبيه المرحوم، وأنه يكتفي بعقابهم بـ الدنيا وعقاب الآخرة المنتظر، بعد إطلاع المحام على العقود الموثقة بما يملكه من أرض تم تحديد مايخصه من ميراث الأب وكتبت عقود إيجار منه إلى (عبد الماجد) وعقد اتفاق بكيفية توزيع عائد الأرض تم التوقيع منهم دون أي إعتراض بشهادة العمدة والسائق الذي استدعوه من الخارج، وأصر مجاهد أن يكون (خفاجي) أحد الشهود أيضًا، تم تكليف المحام بإستكمال كافة الإجراءات مع وعد أن يرسل له توكيلًا بخلال أيام قليلة منه تم دفع ا لأتعاب بشكل أكبر مما يطلبه وجه كلامه للعمدة.

- حضرة العمدة من الغد تسلم الأرض (لعبد الماجد) وتكن متابعاً للأمر حتى لا يعودوا لأفعالهم المشينة، أما البيت فليكتب المحامى حالا تنازلا منى عن نصيبى كوصية لأ بنائهم فقط دونهم، وأنا أعلن الآن أمامكم أن تجديد المسجد الكبير وفرشه وإضاءته على نفقتنا والعمل يبدأ بأمر الله من الأسبوع القادم، علاوة على إنشاء مستوصف يحمل اسم (عبدالوهاب الفقى) به كل التخصصات على

Edit with WPS Office

جزء من الأرض وليقم إبننا المحامى بكافة الإجراءات أما أنسم أبنائى بأي وقت من يريد العمل بشركات (صلاح) أهلًا وسهلًا ومن لديه أفكار أخرى أنا معكم لتنفذيها نظر إلى ولده سائلا ماذا عن رايك؟.

- أبي هل أملك أن أعترض أنت تملكنى من رأسى حتى قدمى ثم أنت تردد دومًا أن الإنسان وما يملك ملك لله ولله حق التصرف بماله وكل ما نقرر ونفعل هو بإذن منه ثم هم أبناء أعمامى فلهم الأولوية.

- بارك الله فيك يا إبنى.

أشار إلى (صلاح) إشارة فهمها نادى أحد الأبناء تحديدا من تحدث إلى أبيه وعمه أعطاه مبلغًا من المال.

-هذا مبلغ لك حرية التصرف به بما تراه مناسبًا لكم.

(مجاهد) خاطب أخيه

- (خفاجي) سوف يساعدك أبحث له عن بيت صغير لا تخشاه الهداية جاءته من عند الله ولا أظنه يفرط بها.

اندفع (خفاجي) إليه يضمه ويقبله.

- سترتني ربنا يسترك دنيا وآخره ثق سأكون كما يريد الله ولله.

نهضوا جميعًا بالإنصراف الأخوان لم يتفوهوا بكلمة ولم يستطيعوا النهوض من أماكنهم وكأن بهم شللا خسروا كل شيء حتى أولادهم، الأبناء والأحفاد ودعوهم حتى

Edit with WPS Office

السيارة وظلوا يلوحون بالأيدي حتى غابت عن عيونهم.

Edit with WPS Office

(26)

تسارعت وتيرة الأيام والسنوات مع كل عام يمر تتصاعد نجاحات (صلاح) أنشأ مجمع للصناعات الالكترونية بإحدى المدن الجديدة على مساحة كبيرة أقام عليها أيضًا مجمع سكني للعمال المغتربين غالبيتهم من أبناء القرية وقرية أبيه واستقدم أبناء أعمامه علمهم كيفية الإشراف على أقسام المصانع أعطاهم ثقته فكانوا عند حسن الظن عقد اتفاقات متميزة مع كبريات شركات الإلكترونيات خاصة دول شرق آسيا، رحلات مكوكية مستمرة، الزوجة كانت سعيدة بكل ما تعيشه وتراه من رفاهية وبذخ إنغمست تمامًا بعالم صالونات المجتمع بالنوادي وبالرحلا ت المتعددة مع مجموعة صديقات اختارتهم من نفس الحال الاجتماعي، عاشقة الأوبرا ولحفلات الطرب الأصيل لم تفوتها حفلة لمطربي الصف الأول مصريا وعربيا، حضرت معارض فنون بل أن (سميحة) دعتها مرات عديدة لمعارض لها ولزوجها بباريس وبعض البلدان الأ خرى، لم يبخل عليها بشيء هي أيضًا ام تبخل عليه كانت له الزوجة والحبيبة والعشيقة، كانت قد لمست به صدقه وحبه اللآمتناهي لها وأنها الوحيدة التي عرفها وأخلص لها فأخلصت له كانت متجددة دومًا إمرأة متغيرة تجيد فن التعامل مع كل شيء له ويخصه كانت تشعل جذوته

Edit with WPS Office

دومًا بأساليب تجعله يرتمي بين أحضانها متلهفا هي عرفت ما الذي يحبه؟ فأحبته.عرفت عشقه لوالديه فعشقتهم وهم يستحقون هكذا قالت مرات متعددة كانت تذهب لهم دومًا تغمرهم بحبها لا تخجل إن قبلت أيديهم وجلست تستمع لهم ولحكمتهم بالتعامل مع الحياة ترتمي بحضن (صبحية) تستمد منها حنانا ومشاعرا تسافر على فترات لترى أولادها (وليد وماجد) رددت مرارا ما أجمل أن تتوفر لك أحلامك فتعطي بسخاء.

كان حريصا على القيام برحلة حج سنوية لكل العائلة ومعهم العمدة وزوجته والحاجة (محاسن وعمه عبد الماجد والحاج رضوان المحجوب) الذي ظل يوده ويرسل له شهريا متطلباته بل عندما وجد أنه لم يعد قادرا على الحركة خصص له أحد العاملين معه يقيم معه ويلبي متطلباته يضيف كل عام خمسة من العاملين يختارهم بـ القرعة، (الدكتور محمد) كان يشاركهم حسب ظروف كل عام، كان يجلس إلى العمدة كل فترة يتعرف منه على إحتياجات القرية والأسر التي تحتاج رعاية يرسل له كل شهر مبالغ مفوض هو بالتصرف بها حسب رؤيته كان دومًا يردد المال مال الله نحن لا نملك شيء كانت الدعوات تنهال عليه كلما مر على تجمع أو أفراد طقس آخر اعتاد عليه هو التجمع العائلي بشكل دوري الجلوس

Edit with WPS Office

على أبسطه تسعى على أرض زراعية يعيشون يومًا بلا قيود للتحرر من كل شيء الحكي عن كل شيء هذه الطقوس كانت أوكسيرا يزيد العائلة صحة وجمال.

ولأن دوام الحال من المحال فالشمس لها موعد للعودة إلى سكناتها ولأن يأتي وقت يزيح الحزن الفرح جانبًا كان هناك حزن كبير غلفهم وقتًا طويلًا.

العمدة أصابته وعكة حادة ألزمته الفراش شهورا أحضروا له أشهر الأطباء من كل مدن مصر والكل أجمع ان الأمر مجرد وقت بالفعل شهران وأسلم الروح بكته كل القرية وبكاه (مجاهد) إعتزل العالم أيامًا أقام له (صلاح) سرادقا كبيرا بحضور مشاهير القراء لم يمر وقت طويل إ لا ولحقت به الحاجة (محاسن) لم تعاني مرضا وكانت ليلة وفاتها ساهرة مع (صبحية). ولكن (أنيسة) جاءتها مثل كل يوم دخلت حجرتها لإيقاظها وجدتها قد لقت وجه كريم يبدو أن الأحزان قد عقدت اتفاقا مع الأحباء لتلحق بهم، هكذا قالت (صبحية) التي بكتها بكاء الإبنة لأمها الحاجة قبل وفاتها بشهور قد طلبت من (صلاح) إحضار أحد موظفي الشهر العقاري كتبت وصيتها ووثقتها بوقف كل أملاكها للجمعيات الأهلية واقامة مستوصف خيري وطبي، عاشت العائلة وقتًا طويلًا بمضمار الحزن ولكن لكل غيمة أوان لا بُد لها أن تنقشع، عادت الحياة إلى

Edit with WPS Office

سيرتها وإن كانت بالقلوب غصه ووجع، الكثير من أهل التربة مارسوا ضغوطا شديدة لقبولة الترشح لمجلس الأ مة رفض أنا لست ممن يسيرون بالركاب آرائي لن تجد آذانا تسمعها أو عيونًا تراها وأنا لا أحب هذا النمط إجتماعات تلو إجتماعات داخل غرف مغلقة لست من يتحدث ويتفنن باختيار العبارات الرنانة الطنانة ذات الشعارات المتسعة والجوفاء هم في واد والناس بواد آخر كنت أتمنى أن ينزلوا للشارع للمصانع للمزارع يسمعون للمواطن العادي حينها يكونون قريبين جدًا من أخذ قرارات تفيد المجتمع يكفي عملي وحياتي التي أحياها عل ى رغبتي وعلى قناعاتي، ترشح لرئاسة الغرف التجارية وجد إجماعا عليه نالها بالتزكية وعلى رضى من الكافة حتى ممن كانوا قد أنتوي الترشح لها، أنشأ صندوقا لمواجهة تعثرات التجار، أوجد تكافلا إجتماعيا لأسر فقدت عائلها الذي كان يعمل بالمجال اكتسب حب الجميع وصار هو ملجأ ومشورة الجميع لم ينافس أحد ولم يسع لأي منافسة أو أقدم على سلب أي توكيلات من أحد ودومًا يصرح ثروتي تتضخم بالحب والضمير ومراعاة الله ساهم دون طلب بكثير من المشروعات القومية للدولة، كرم من جهات عدة من الإعلام ومن غالبية مؤسسات الدولة لم يعامل أحدًا متجهما إلا نادرا حين

Edit with WPS Office

يرى ظلما يقع أو تجاوز أو قفزا فوق الأعراف الكل كان يسعى اليه عن حب، الأم دومًا تطلبه صباحا تسمعه دعواتها وتؤكد له ضع الله أمامك يكون سندك، هي تفعل هذا مع الجميع قبل نومها لا بُد أن تطمئن عليهم جميعًا وعلى أولادهم هو من ناحيته إن لم يبدأ يومه بسماع صوتها ودعواتها يشعر أنه معتل المزاج وإن لم يسمع صوتها قبل النوم يظل مسهدا أرقا يتقلب يزرع الفراش جيئة وذهابا كثيرًا، الأب دومًا معه يشرف على بعض أعماله الصغيرة حتى وإن وهن وارتعشت قدماه وإنحنت هامته سعيد بنجاحات إبنه وبارتفاع أسهم مؤسسات (الفقي) سعى يومًا طالبًا من أن يتيح رحلة حج لأعمامه (بخيت وعزب) وزوجاتهم ربما تكون بداية عودة الى الله فعلها لم يخبر أباه مطلقا أنه كان على تواصل معهم وأنه يرسل إليهم أمولا شهرية وأنه يرعى تعليم أبنائهم الصغار وأحفادهم تعليميا مهما كان الجفاء هناك لحم ودم واحد يسري بالعروق.

دكتور (محمد) كان دومًا بحالة عمل وبحث متابع بـ اللحظة من الكتير بحثيا وإعلاميا تقيدت حريته كثيرًا جراء الشهرة دعته إحدى الجامعات الكبرى بالإكوادور لإ لقاء محاضراته معظم كلياتها العملية، رحب بالانطلاق خارج مضمار أوروبا وأمريكا الشمالية مثلما الماء والهواء

Edit with WPS Office

للجميع العلم أيضًا يجب أن يكون للجميع، إستقبل رئيس دولة قيادات سياسية وعلمية من أعلى المستويات باستقباله، ولكن المفاجأة الأكبر حين دخل إلى قاعة المحاضرات وجد على مدخلها لوحة كبيرة تحمل صورته ومكتوب باللغتين العربية أولا ثم اللغة اللاتينية (قاعة دكتور محمد مجاهد الفقي)، دون إرادة أدمعت عيونه امتنانا إنحنى أمام الحضور معبرا عن عظيم شكره دعاه رئيس الدولة منحة أعلى أوسمة الدولة، التكريمات فاقت الحد حتى أنه لم يجد مكانا لها قرر أن يكون له منز لا سط الحقول على طراز قرية (حسن فتحي)، أقام قاعة كبيرة لكل الشهادات والأوسمة وصور مناسباته كان عندما يوجد بالقرية يجلس بين والديه محتضنا لهم سعيدا يقبل أيديهم حتى عندما تأتي قنوات إليه يصر على تواجدهم ببداية أي لقاء منوها دومًا أن الفضل لله ثم لهؤلاء، تعاقبت الأعوام أصاب مرض الشيخوخة الأب والأم الحركة أصبحت بطيئة أحضر لهم ممرض وممرضة مقيمين لمباشرة حالتهم وخدمتهم، جلست معه ذات صباح أمسكت يده، صوبت عيناها نحوه بشكل أدهشه وطلبت منه إن جاء أجلها تدفن مع الحاجة (محاسن)، أدمعت عيونه وهز رأسة مؤمنا على رغبتها وإحتضنها بقوة وهرول حتى لا ترى شلال دموعة، وسبحان من له

Edit with WPS Office

الدوام أسلم (لمجاهد) الروح دون أي مقدمات مرضية، تولى لهم وجوما وحزنا مميتًا، (صبحية) من لحظة علمها بموته أصابها الشلل وعدم الكلام الدموع تحجرت في عيونها زهدت كل شيء قبل وفاتها بأيام أشارت (لصلاح) بعيونها إلى صور إخوته فهم أنها تريدهم حمد الله أنهم متواجدين جاءوا مهرولين مدت يدها طلبًا لأياديهم تناولتهم أمسكت بهم بقوة فهموا الرسالة وتعاهدوا عليها بالنظرات ظلوا ملازمين لها.

لحقت به بعد شهرين والحزن صار عنوانا ورفيقا لهم وكان صلاح يأتي كل أسبوع يدخل البيت ويذهب إلى صورهم يخاطبهم ويحدثهم باكيًا، البيت لم يغلق وصمم على هذا وقرر أن يأتوا إليه كل فترة مع تكليف رجل وإمرأته بمتابعته ونظافته دومًا.

(27)

فزع مصباح على رنات متواصلة من الجرس الموجود بحجرته الرنات متواصلة بشكل لم يعرفه من قبل أكيد هناك شيء غير جيد يارب خير أطلق نفسه من الفراش نظر إلى زوجته همس والله لو الموسيقى العسكرية بجوارك لن تصحين يا بختك ولا على بالك أنطلق بسروالة أخذ يرتدي جلبابه بالممر وهو يجري طرق الباب كما تعود لا إجابة اندفع وهو يحدث نفسه يا ستار إستر اقترب من

Edit with WPS Office

الفراش حشرجت شديدة تخرج من الصدر دقات القلب
مجموعة أمسك بيده وضع أذنه بالقرب من صدره سمع
صوت واهن جدًا.
- أطلب الإسعاف وأطلب الدكتورة (سميحة) أبلغها أسرع
أنا أموت.
اندفع لاهثًا إلى التليفون خاطب الإسعاف والدكتورة
دقائق وكانت الإسعاف متواجدة ركب معه عرف رجال الإ
سعاف عن شخصه طلب منهم أخذه إلى أفضل مستشفى
أدخلوه إلى حجرة الكشف سريعا، التف حوله عدد كبير
من الأطباء عندما عرفوا شخصيته، أتت الدكتورة تبكي
هي بالكاد توصلت إلى اسم المستشفى عن طريق الإ
تصال بالإسعاف أخذت تجري اتصالاتها بالدكتور (محمد)
وأولاد (صلاح) وزوجته حجزوا على أقرب طائرة
التشخيص أتى من أخبرهم أن هناك تضخم بعضلة القلب
ويحتاج لجراحة عاجلة وتغيير شرايين وهذا يتم بعد
إجراء تحاليل وأشعات، باليوم التالي وصلوا إلى
المستشفى القلق والخوف ينهشهم، (هيفاء) جلست
واضعة رأسها بين يديها تبكي بحرقة، (محمد) إكتفى بـ
الجلوس يقرأ القرآن، الأولاد حيارى، تدافع إلى المستشفى
الكثير من المعارف والأهل وأولاد العمومة ساعات وهم
ينتظرون أطباء يدخلون وآخرون يخرجون حركات

Edit with WPS Office

متسارعة ساعات على هذا الحال أتى من يطلب (وليد) بالذهاب إلى حجرة الكشف جسده على الفراش كل إمارات الشيخوخة المكتومة ارتسمت على وجهه زادت التجاعيد وظهرت بشكل كبير ناداه بصوت كله وهن .

- (وليد) اقترب تعالى إسمع جيدًا أنا أشعر باقتراب أجلى لا تنزعج لكل منا محطته التي يغادر بها الحياة هناك مفتاح مع مصباح خذه وافتح الدرج تجد عدد من المظاريف كل مظروف به شيء يخص العمل وتفصيلاته الممتلكات أرصدة البنوك، مالنا وماعلينا ومظروف به أسماء الأسر التي نرعاها لا تترك هذا الأمر على الإطلاق وورثه أنت وأخوك لأولادكم، هذا حق الله وحق الله إلتزام وأمانة حتى الممات، ومظروف به بعض الرسائل للبعض، لا تبتعد عن أسرتك كن دائم الزيارة للقرية ومقابر الأحباء، إذهب وأرسل إلى عمك خرج والدموع تنهال دون توقف، الشعور أن والده لن يعود إلى سكنه وإليهم أمر غير متخيل، الدكتور (محمد) دخل ومعه (سميحة وهيفاء) قابلهم بابتسامة باهتة أمسك بأيديهم ضغط بقوة، تساقطت بعض من دموعه الحبيسة

- أعترف لكم أنى لم أحب سواكم وأنى سعيد أنى كنت وا حدًا من هذه الأسرة وسعيد بمشوار طويل أمضيناه بين

Edit with WPS Office

كم كبير من المعجزات وبعض التعثرات، أشكر الله على كل لحظة عشتها معكم سامحونى إن كنت يومًا أخطأت دون تعمد حتى لو بلفظ أو كلمة لا تبكوا على فقط دعونى بقلوبكم أعيش بها حتى لومت (هيفاء) سامحينى إن كنت لم أكن متفرغا لك بحق هو لك، أحبكم، أغمض عيناه وأسلم الروح، الصرخات تعالت والهرولات تصاعدت بكل المستشفى، جرت مراسم الدفن جنازة مهيبة لم تشهد مثلها الأرجاء حشد وصل إلى عدد من الكيلومترات الكل يبكي بصدق ويدعو له بالرحمة والمغفرة دفن مع أبيه السرادق يمتلئ كل دقائق القارئ يقرأ قليلًا ثم يسرع بـ التصديق كل وجهاء المجتمع أتوا من كل مكان حتى بعض القنوات المتلفزة نقلت الجنازة وبعض مراسم العزاء ، العزاء استمر على مدار أسبوع، دخل (وليد) إلى مكتب والده فتح الدرج أخرج المظاريف أخذ يقرأ باهتمام.

- يالله كم أنت مرتب الذهن يا أبي خريطة عمل تفصيلية وتوضح كل شيء تسهل من إدارة الأمور بشكل جيد ودقيق، وصل إلى مظروف مختلف الشكل مكتوب أعلاه كلمة خاص فتحه بفضول تام مجموعة مظاريف صغيرة أخذ يفتحها واحدًا واحدًا.

إلى الزوجة، (هيفاء) شيء ضروري أؤكده رغم ثقتى الكاملة أنك تعرفينه،أنت الحب الأول والأخير بحياتي لم

Edit with WPS Office

يخرج أو يشرد تفكيرى يومًا إلا لك، ربما زاغ بصرى أحيانًا ولكنى كنت أردعة بلحظتها فلا أحد يعادلك بكل مافيك أحبك.

إلى الأم عشت معك كل لحظاتك ربما كنت صغيرا إلى حد أنى لم أفهم ماذا يحدث بها وقتها؟ ولكن على مدار الأيام وجدتك إنسانة صلبة قوية لا تنحنى إلا لله، كافحت حتى يتحقق حلمك لنقول للعالم أننا أولاد لامرأة ضحت، و الحمد لله نالت ثمار حلمها رحمك الله.

إلى الأب طال غيابك طويلًا ولكن مايجب أن تعرفه أن (صبحية) لم تمل يومًا بالحكي عنك ولم تفقد الأمل بعودتك وعدت حاملًا معك حكايات أيام وحياة رأيت صدرك يكاد ينطق بحبك لنا حقًا عشت معك ثراءً مستمدا من حبك الذي لم تنجح باخفائة، جديتك وحدتك أحيانًا كانت مصطنعة أحبك أبي.

.إلى أخي وأبي في وقت واحد دكتور (محمد) كنت المثل الذي وضعته الأقدار أمامنا كنت الحكيم الملهم و الحافز، رغم كثرة مسئولياتك كان أهلك بمقدمة الصفوف كم أنا فخور بك، أخي أحبك.

إلى فاكهة الأسرة إلى النقاء يسير على قدمين (سميحتى) كما كنت أناديك كنت ومازلت ريحانة الأسرة رسمت لنفسك حلما وأمسكت به بقوة وبإرادة حققت

Edit with WPS Office

الحلم جد لم تكون ِ أبد ًا مجرد رسامة، كنت فنانة وهذا يعنى إلمامك بكل الفنون، أنا لى أجمل أخت بورك فيك.

إلى ثمار العمر أولادى وأحفادى لن أقول أحبكم فأنتم تعلمون هذا جيدًا ما أقوله كونوا دومًا معًا سندا وقوة يجمعكم الحب تحياتي.

إلى أرواح العمدة (مسعد) والحاجة (محاسن) لا أظن أن الدنيا بها الكثير مثلكم أنتم العطاء بكامل صورة. كنتم الأ ب والأم وكنا محظوظين أننا تربينا بين ربوعكم. رحمكم الله

انتهى وليد من القراءة بكى بشدة همس ما أروعك من أب ومن إنسان رحمك الله.

أعطى لكل منهم مظروفه، وأعطى مظروف العمدة و الحاجة (محاسن) لزوجة عمه (سندس). جاء يومًا (مصباح الكرارتى) طالبًا لقاء (د.محمد)، إلتقى به طلب منه طلبًا غريبا أدهشه، أن يبنى له بيتًا صغيرا قريبا من المقابر حتى يكون دومًا قريبا من الراحل، فهو لن يرتاح إ لا بالقرب منه، ينظف المقبرة دومًا، يزرع الورود، يتلو القرآن كل يوم، لم يستطع (د.محمد) الرفض، كل من كان يأتي لزيارة المقابر كان يراه دومًا يكنس ويرش المياة ويراعى الزهور المحيطة بالمقبرة وبعدها يجلس أمام باب

Edit with WPS Office

المقبرة يقرأ القرآن بصوت عالى ومتهدج مصحوبًا كثيرًا بـ البكاء، بعد شهور قليلة وجد ميتًا منكفئ على باب المقبرة وعلى صدره المبلل بالدموع المصحف وصورة (صلاح).

الأيام تمر الدكتورة (سميحة) عادت إلى القرية بعدما أصر زوجها على استمرارة بالخارج واتفق. معها على الحضور على فترات متقاربة وأولادها كل منهم ببلد يعيش حياته التي خطط لها، فتحت باب بيت الأسرة تجلس دومًا يحيط بها كل الأحفاد، أحفادها وأحفاد أخوتها يتجمعون على فترات متقاربة، تحكي لهم تاريخ العائلة يجلسون فاغرى الأفواه وتفنح كراسات الرسم ببدايات العمر تحكي وتتضاحك معهم، تعلمهم الرسم، الرسم راحة ونقل للروح والأحاسيس، دكتور (محمد) أصر على أن يتربى الأحفاد بالقرية يتعلمون الكثير لن يعرفوه إلا من خلال تعاملهم مع الطبيعة بلا رتوش أو مكسبات طعم.

طنطا في 2021/7/23

Edit with WPS Office